

أرسيڤ لوبيڤ

الغلب



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو الثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس. وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

Canada	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	٢٠٠٠ل	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	د ١٠	الإمارات	ل ٧٥	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	د ١	البحرين	د ١	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس	ر ١٠	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	د ١	مسقط	ر ٦	السعودية

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

الثعلب

(٢٠)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

سوريس لبلان

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٢٠٢٠٠

ص ب ٣٧٤ جونية - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب
وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

كانت مسز "إنجلاند" موفورة الحظ حين دعت في شهر أغسطس نفرا من الأصدقاء لتمضية أسبوع في قصرها في "بليكسدون" .. فقد عرفت كيف تتخير مدعويها الذين ألف بين قلوبهم توافق امزجتهم واتحاد ميولهم ومشاربهم .. وحالفتها الشمس فظلت مشرقة لا تغيم، باعثة الدفء في الأجساد . وكانت السماء صافية تغري المرء بمزايلة فراشه في ساعة مبكرة من النهار .

ويستهل المدعوون يومهم بغطسة في البحر الدافئ ، ثم الاستلقاء على الرمال لأخذ حمام شمس . وبعد الفطور غطسة أخرى . ثم لعب الكريكت ثم غطسة ثالثة . أما برنامج ما بعد الظهر فلا يختلف عن هذا إلا في لعب التنس دون الكريكت . فإذا ما حل المساء بسطت المائدة في الشرفة الكبيرة المطلة على الحديقة، فتناول الضيوف طعامهم وسط هذه المناظر الساحرة تحت سماء تتالق فيها النجوم، وعبير الأزهار الشذي يملأ الأنوف.

لقد كان حقا أسبوعا رائعا مملوءا بالفتنة والجمال .

وذات يوم وقد أوشك الأسبوع أن ينصرم قال "بيبلز" :

- لعمرى ما خطر لي أن جو هذه البلاد يمكن أن يكون بديعا إلى هذا الحد .. !

فقد كان "بيبلز" من أهالي المستعمرات .. وما نزع إلى إنجلترا إلا أخيرا وأجابه شاب يدعى "موريس" :

- إنك مخطئ في هذا يا عزيزي "بيبلز" .. ففي كل عشر سنوات تمنحنا الطبيعة أسبوعا رائع الجو، أو ربما كان ذلك كل عشرين سنة . وضحك الحاضرون لهذه المزحة .

قالت ربة الدار وهي تنفث سحب الدخان من بين شفطيها الجميلتين:
- يا لك من متفائل !

وأعقب هذا حوار طويل يتخلله المزاح والدعابات، وظل الحاضرون يعرجون من حديث إلى حديث حتى انتهوا إلى الخرافات .

قال أحدهم :

- الخرافات هذيان سخيـف، وإي رجل على شيء من التبصر والثقافة يستحيل أن يؤمن بها . ولقد كان رجال الدين في العصور الماضية يروجون الخرافات ويدعون إلى الإيمان بها توسلا إلى السيطرة على الجبهة والدهماء ، أما اليوم فقد تكفل الجيش والأسطول بهذه السيطرة !

والقى المتكلم نظرة ذات مغزى إلى الأميرال "فرفاكس" .. فانبرى هذا يدافع عن الجيش وينزود عن سمعته .. وانحاز نفر من الحاضرين إلى الأميرال على حين أيد الباـقون خصمه .

ثم ارتد الحديث مرة أخرى إلى الخرافات حين قال "موريس" :

- بصفتي صحفيا أصارحكم باني رايت في الحياة من عجائب الأمور ما يدعوني إلى الإيمان بالخرافات ، ولكني في الوقت ذاته رايت ظواهر أخرى انكشفت عن خدع وحيل مدبرة جعلتني أنكر الخرافات . ومن هذا ترون أنني مؤيد للخرافات منكر لها .. ولكن هذا لا يمنعني من أن أقول إن هناك حقائق ثابتة لا سبيل إلى إنكارها ، ومن ذلك تلك اللعنات الأبدية التي حلت بأسر معينة لسبب من الأسباب ، وإلا فما قولكم في "ماسة هوب" الشهيرة ونقمتها التي لا تخيب ؟

فقال أحد الحاضرين متسائلا :

- وما شأن هذه الماسة ؟ فأني لم أسمع بها .

فضحك "موريس" ضحكة قصيرة وقال :

- كل من اقتناها مات ميتة شنيعة .. إنها تخلف وراءها فاجعة محتومة .

فقال الأميرال مزمـجرا :

- سلسلة من المصادفات ليس إلا . !

فقالـت مسز "إنجلاند" معترضة :

- أخشى ألا تكون المصادفة وحدها هي مثار الفواجع التي اقترنت بماسة "هوب" .. إنني أعتقد أن هناك قوة خفية كامنة وراء هذه النكبات، وفضلا عن ذلك فإن هناك ماسة أخرى شهيرة لها قصة غريبة.

فقال "موريس" يسالها :

- آية ماسة؟

- اللؤلؤة الضاحكة .

فهز الصحفي رأسه وقال :

- ما سمعت بها من قبل . !

- إنها الآن في حيازة زوجي .

فتالقت عيون الحاضرين وأرهقوا آذانهم . وقال "بيبلز" :

- هل لك يا مسز "إنجلاند" أن تحدثينا عن اللؤلؤة الضاحكة ؟ مادام

زوجك صاحبها وانت عليمه بسرها وظروفها .

فابتسمت مسز "إنجلاند" وقالت :

- قد تبدو القصة غريبة لا يصدقها العقل .. إن هذه اللؤلؤة من أكبر

اللائى الموجودة في العالم، وما نظر إليها إنسان إلا انفجر يضحك ملء

شذقيه . ومن أجل هذا سميت باللؤلؤة الضاحكة .

ويرجع تاريخها إلى عهد الملك سليمان، إذ أرسلها هدية إلى أحد

أصدقائه. وما إن نظر إليها هذا الصديق حتى انطلقت الضحكات من

فمه فظل يضحك ويضحك حتى قضى نحبه . وتلك هي اللعنة المقتربة

بهذه اللؤلؤة .

وليس معنى ذلك أن كل من ينظر إليها لابد أن يموت متأثرا

بالضحك، وإن كان من المؤكد أنه سيكون هدفا لمأساة من نوع ما كان

يصاب بنكبة مالية أو يفسخ خطبته أو أي شيء من هذا القبيل.

فقال "بيبلز" متسائلا :

- وما شأن زوجك يا سيدتي ؟ أكان للؤلؤة الضاحكة أثر عليه؟

- نعم، ومن أجل هذا وطد العزم على ألا يريها لأحد .

فقال الأميرال :

- ولم لا ؟

- لأن تاريخ اللؤلؤة الضاحكة ينبئنا بانها أدت إلى سبع ميتات

وإلى عدة حروب صغيرة بين شعوب وقبائل ترتب عليها إزهاق مئات

من الأرواح وضياع ثروات كبيرة وتحطيم قلوب لاعداد لها .

ثم ارتعدت مسز "إنجلاند" وقالت :

- إني لا أجازف بالنظر إليها مهما كان .
فقال الأميرال :

- هذا لأنك مؤمنة بالخرافات . لو إني كنت مكانك لنظرت إليها دون تردد .

فضحك "بيبلز" وقال :

- هذا لأن الوقت لن يتسع لك للتردد !

وضحك الحاضرون . ثم قالت بيجي سترينج :

- ألا تخشين أن تسرق منك اللؤلؤة الضاحكة . ؟ لو أنها كانت في حوزتي لتمنيت أن يسطو عليها أحد اللصوص ليخلصني منها .

فضحك مستر "إنجلاند" وقال :

- إني اعتقد أن من المستحيل سرقة اللؤلؤة . إنها مودعة الآن في خزانتي، ولست أكتم عنكم أنها خزانة مزودة بكل أساليب الوقاية .
فلو استطاع أحد أن يستولي عليها لادهشني الأمر .

فقال "موريس" فجأة :

- وما رأيك في "أرسين لوبين" ؟

فهر "إنجلاند" رأسه وقال :

- ومن هو "أرسين لوبين" ؟ إني لم أسمع من قبل بهذا الاسم .

فابتسم الصحفي وقال مجيباً :

- لا يدهشني جهلك به يا مستر "إنجلاند" فقليلون في هذه البلاد هم الذين سمعوا عن "أرسين لوبين" ، إنه لص فرنسي شهير يمتاز بالظرف والرقّة ودماثة الخلق وعدم الالتجاء إلى العنف، وقد استطاع أن يهزم البوليس الفرنسي هزائم منكّرة ، بل لقد اشتبك مع بطلنا الشهير "شرلوك هولمز" في نضال خرج منه "لوبين" ظافراً . ويظهر أن "لوبين" سئم الإقامة في فرنسا فهبط إنجلترا وقام بسرقات حيرت البوليس، فكتّم الأمر عن الصحف فلم تشر إلى أن مرتكبها هو "لوبين" اكتفاء بسرد الوقائع . وهذا هو السر في جهل الناس به .

- وهل عجز بوليسنا عن اقتناصه . ؟

- نعم .. لأنه يعمل بمفرده في الغالب وله من الذكاء ما يجعله ضيقنا بأثاره ، فلا يدع خلفه أثراً ينم عنه . وهو مولع باقتناء

الجواهر والتحف . ويقال إنه لا يقدم على السرقات إلا بدافع من الرغبة في الرياضة والمجازفة . كما أن من عادته أن يسطو على الأغنياء ليعطي الفقراء .

وله فلسفة مشهورة شعارها : خذ من الغني واطعم الفقير . وهو يقول :

ما الداعي لأن يكون لدى أحد الأغنياء ماسة بمئات الألوف من الجنيهات على حين لا يجد غيره من الناس لقيمات يتبلغون بها . ؟
فضحك الأميرال وقال :

- إنه إذن لص وفيلسوف . !

- إنه لكذلك .. ومما يؤثر عنه أنه اعتاد منذ هبط هذه البلاد أن يرتدي ثيابا سوداء في أثناء قيامه بسرقاته ويخفي وجهه تحت قناع أسود ، حتى إذا تحرك في الظلام ظن من يراه أنه قطعة من الظلمة فلا يفتن إلى حركاته .

ضحك "موريس" وأردف يقول :

- صدقني يا مستر "إنجلاند" ، إن "أرسين لوبين" هو اللص الوحيد في العالم الذي يستطيع أن يظفر باللؤلؤة الضاحكة .

وهنا أسهم "أرسين لوبين" في الحوار فقال :

- يحتمل أن يجبن عن المجازفة بنفسه .

فهز "موريس" رأسه وقال :

- إن "أرسين لوبين" يا مستر "مارش" لا يجبن .. بل إنه على العكس من ذلك يقدم كلما عظم الخطر .

فقال "لوبين" :

- وإذا ما عظم الخطر وقع في أيدي رجال البوليس بسهولة .

فقال "موريس" في إصرار :

- إنني أعلم عن "أرسين لوبين" ما تجهله أنت . فخذ كلامي قضية مسلما بها إذا ما قلت لك إن "لوبين" ليس من الطراز الذي يقع في أيدي رجال البوليس بسهولة .

فابتسم "لوبين" وقال :

- بالتأكيد ... بالتأكيد .. إنك أدري مني بحقيقة أمره . فإني لم

اسمع عنه إلا اليوم .

وتحول "لوبين" إلى مستر "إنجلاند" وقال :

- اتعتقد يا مستر "إنجلاند" ان "لوبين" يستطيع ان يسرق لؤلؤتك..؟

فقال "إنجلاند" في إيمان و يقين :

- إنني متأكد من استحالة سرقتها .

وقالت مسز "إنجلاند" مؤيدة زوجها :

- ومع ذلك فأنى "لارسين لوبين" ان يعلم ان اللؤلؤة الضاحكة

موجودة في حوزتنا ..؟

وقال زوجها :

- إنني واثق من ان "لوبين" لا يعرف ان في العالم ما يسمى باللؤلؤة

الضاحكة .

وابتسم "أرسين لوبين" ولم يقل شيئا ..!

الفصل الثاني

دقت الساعة دقتين بعد منتصف الليل . وعلى مقعد في احد مخادع القصر كان "أرسين لوبين" جالسا مرسلا بصره في الظلام وهو غارق في خواطره .

لم يكن يفكر إلا في اللؤلؤة الضاحكة .. لقد قال مستر "إنجلاند" إنه متأكد من أن "أرسين لوبين" لا يعرف أن في العالم ما يسمى باللؤلؤة الضاحكة .. ! ليته يعلم إذن أن صديقه الروائي "فرانك مارش" واحد المدعوين لم يكن إلا "أرسين لوبين" نفسه .. !

ولكن كيف السبيل إلى اللؤلؤة .. ؟ لقد أكد "إنجلاند" أن سرقته مستحيلة وأنها في مخبأ أمين .. في خزانة مزودة بأدق الاحتياطات .. وهذا التاكيد وحده تحدّ لا يمكن أن يرفضه "لوبين" .. رمية قفاز لن يتردد في التقاطه ، فكلما تكاثرت العقبات في طريقه طابت له المجازفة . وفي الوقت الذي يتراجع فيه الكثيرون خوفا من الفخاخ المنصوبة ، يتقدم "لوبين" في غير خوف أو وجل .

ولقد فتنه التفكير في اللؤلؤة الضاحكة . ياله من اسم جميل لماسة جميلة .. ! اللؤلؤة الضاحكة .. ! ياله من تاريخ حافل .. ! لو أن هذه اللؤلؤة كانت تساوي بنسا واحدا لسرقها اقتنانا بتاريخها .. إنه يريد أن يسرقها لتاريخها فحسب لا لقيماتها .. بل يريد أن يسرقها لأن "إنجلاند" تحداه على غير علم منه ورمى القفاز في وجهه .

وما كان "لوبين" ليؤمن بالخرافات التي تقترن بتاريخ هذه اللؤلؤة .. ما كان ليتردد في الاستيلاء عليها حتى ولو حلت به النكبات .. خرافات سخيفة لا معنى لها .. !

اللؤلؤة الضاحكة .. ! انفرجت شفتاه عن ابتسامة خفيفة وقال في نفسه : وسأظفر بها ... !

ولكن كيف ؟.. نعم كيف ؟.. إن اللؤلؤة في خزانة "إنجلاند" .

فأين هذه الخزانة وما الاحتياطات المزودة بها ؟..

نعم .. أين الخزانة ؟.. في إحدى ليالي هذا الأسبوع لعب المدعوون

لعبة الاستخفاء فابيحث لهم غرف القصر وقاعاته كلها يختبئون فيها وما ترك "لوبين" غرفة إلا دخلها . ولكنه لا يذكر انه رأى خزانة في إحداها فاين إذن هذه الخزانة السرية ؟

إنها في الغالب مخبأة خلف صورة معلقة على الجدار، أو خلف دولاب أو لوح متحرك، أو شيء من هذا القبيل . ولكن في أية غرفة من غرف القصر ؟

إنها حقاً مشكلة عويصة .. إن الاهتداء إلى مخبأ الخزانة في ذاته لغز ظريف يطيب للمرء أن يعنى به ، فما بالك واغتصاب الخزانة في ذاته لغز جديد ؟ !

ولم يبق أمام "لوبين" إلا ثلاثة أيام يجلو فيها هذين اللغزين . !

* * *

في صباح اليوم التالي استيقظ "لوبين" مبكراً فهبط إلى الحديقة مرتدياً ثياب الاستحمام وقذف بنفسه في البحر وأخذ يسبح جيئةً وذهاباً والشمس باسطة أشعتها على الماء .

وكان طيلة الوقت يفكر في اللؤلؤة الضاحكة .. أين الخزانة ؟ وما الاحتياطات المزودة بها ؟ في القصر ثلاثون غرفة على الأقل . فليس من الهين أن يفحص هذه الغرف جميعها . فبأية حيلة يستطيع أن يهتدي إلى مكان الخزانة ؟ . فيما مضى كان من السهل أن يصرخ الإنسان :

"النار . ! النار" فيجري صاحب الماسة إلى الخزانة السرية لينقذ ما فيها ولكن الخزائن العصرية أصبحت اليوم مزودة بما يقيها فعل النيران فهي إذن حيلة عقيمة غير مجدية .

وانتبه "لوبين" من خواطره على صوت "موريس" وهو يناديه ويقول :

- انتظر يا مستر "مارش" حتى أسابقك .

ولما لحق به قال له :

- في أية صحيفة تكتب ؟ .

- في نيوز كرونيكل .

- وهذا إذن هو السر في وقوفك على أنباء "أرسين لوبين" ؟ .

- بالتأكيد . لأن رجال البوليس لا يكادون يكتبون عني شيئاً . والآن

استعد للسباق .. واحد ... اثنان ... ثلاثة .. !

وانطلق موريس يسبح . اما لوبين فجمد في مكانه لا يتحرك،
ففي هذه اللحظة تفتق ذهنه عن فكرة نيرة تمكنه من معرفة مكان
الخزانة .

خسر السباق ولكنه ربح اللؤلؤة الضاحكة .. !

الفصل الثالث

في مساء يوم الاثنين عرف الضيوف بأمر اللؤلؤة الضاحكة للمرة الأولى . وفي صباح يوم الثلاثاء وفق "لوبين" إلى حيلة تمكنه من الاهتداء إلى الغرفة التي فيها الخزانة . وفي صباح يوم الأربعاء استيقظ "لوبين" مبكرا ليلمس نجاح خطته .

كان يعلم عن "إنجلاند" أنه رجل منظم لا يكاد يشذ عن عادته . فإذا لزم اليوم نفس العادات التي سار عليها طيلة الأيام الماضية فليس هناك شك في نجاح الخطة التي وضعها "لوبين" .

أمضى "لوبين" فترة من الوقت يسبح في البحر، ثم مضى إلى قاعة الطعام فجلس إلى المائدة ، ولم يكن في المكان غيره إذ اعتاد المدعوون أن يتأخروا في نومهم قليلا .

بعد عشر دقائق يصل "إنجلاند" إلى قاعة المائدة ليتناول فطوره وحده، في الوقت الذي تكون فيه زوجته وضيوفها في البحر . ولقد لاحظ "لوبين" في الأيام الماضية أن "إنجلاند" يؤثر أن يفطر وحده حتى يتسنى له أن يقرأ صحيفته على الطعام دون أن يكون في ذلك أي أساس بزوجه أو بضيوفه .

وعلى أساس من هذه العادة كان "لوبين" يعتمد في نجاح خدعته . والقي "لوبين" نظرة عجلى على الصحف الموضوعة على المائدة وبينما كان منهمكا في القراءة دخل "إنجلاند" وابتدعه بقوله :
- أنت هنا .. لقد افطرت مبكرا اليوم يا "مارش" .

فضحك "لوبين" وقال :

- الواقع أنني شعرت بشيء من السامة فاردت أن اتناول الطعام وحدي .. أيضايقك أن اقرا على المائدة ؟

فابتسم "إنجلاند" إذ وقع على زميل يشاركه هوايته وقال :

- اقرا ما طابت لك القراءة فأني مثلك ولوع بقراءة الصحف في أثناء

الأكل .

تناول "إنجلاند" إحدى الصحف وأخذ يطالع .

وفجأة غص بطعامه فأخذ يسعل وامتلأت عيناه بالدموع . فلما هدأت أزمته قال :

- معذرة إذا تركتك لحظة واحدة يا "مارش" .
وغادر الغرفة مسرعا والصحيفة لا تزال في يده ودخل إحدى قاعات الاستقبال الواقعة في أقصى القصر .
أشرق وجه "لويين" وابتسم .. لقد نجحت خدعته . !
وبعد دقائق رجع "إنجلاند" مقطب الجبين وإن كانت عيناه تنمان عن الارتياح وقال :

- ألا تبا للصحف . ! إنها لا تكاد تكف عن الكذب والتلفيق . !
أفي صحيفتك شيء يتعلق بي . ؟
فقال "لويين" يسأله :
- اتقصد حكاية اللؤلؤة الضاحكة . ؟
فحنى "إنجلاند" رأسه وقال في لهجة غاضبة :
- لعمري لم يكذبون فيزعمون أن اللؤلؤة الضاحكة سرقت على غير علم مني . ؟ ما كدت أقرأ هذا الخبر حتى استولى علي الفرع ؟
- وهل هو صحيح ؟
- لا بالتأكيد .. ! إن اللؤلؤة ما زالت في خزانتي ، لقد رايتها منذ لحظات .

وبعد سكتة قصيرة قال "لويين" :
- ولكن انبئني يا مستر "إنجلاند" .. ألم تؤثر فيك اللؤلؤة حين نظرت إليها الآن . ؟
فهز "إنجلاند" رأسه قائلا :
- كلا .. فمن خصائصها أنها لا تضحك الرجل الواحد إلا مرة واحدة في حياته . فإن رآها مرة أخرى لم تضحكه .
وعند هذا انتقل الحديث إلى موضوع آخر . !
* * *

في تلك الليلة طاب للضيوف أن يطيلوا السهر .. فلم يلوذوا بأسرتهم إلا في ساعة متأخرة من الليل .
وكان "أرسين لويين" آخر من أوى إلى مخدعه .

وقد رأى رئيس الخدم "بولز" منهمكا في إغلاق النوافذ والأبواب وإطفاء الأنوار فقال له :

- ساطفى، عنك أنوار السلم يا "بولز" .

- شكرا لك يا سيدي .

وإذ احتواه مخدعه فعل كما كان يفعل في كل ليلة ينوي أن ينام فيها، فخلع ثيابه وحذاءه وارتدى بيجامة وخفا منزليا وانطرح على الفراش، حتى إذا اشرفت الساعة على الثالثة إلا ربعا زائله في حركة خفيفة وفتح الباب في حرص وحذر .

كان الظلام يسود القصر والسكون يشمل كل ركن فيه ، ولكنه كان خبيرا بمسالك القصر وطرقاته فلم يجد أية صعوبة في الوصول إلى السلم .

والسلام في القصور العتيقة خائنة خداعة ، فإنها تحدث صوتا على غير انتظار وترسل من الأصوات ما ينبه النائمين .

ولكن "لوبين" أمضى نهاره يدرس الدرجات ويفحصها فحصا دقيقا ، فصعد ونزل عليها عشرات المرات مختبرا كل ركن منها ، فعرف أن الدرجة العاشرة هي وحدها التي تحدث صوتا مزعجا!!

أخذ "لوبين" يهبط السلم في خطوات خفيفة حذرة حتى إذا بلغ الدرجة العاشرة لم يطأها وإنما تخطاها إلى ما بعدها .. فتفادى بذلك صوتها الغدار .

ولما بلغ الردهة السفلى اتجه مسرعا إلى قاعة الاستقبال المحتوية على الخزانة .. تلك القاعة التي رأى "إنجلاند" يدخل إليها حين قرأ في الصحيفة الخبر المكذوب الذي نشره "لوبين" عن سرقة اللؤلؤة الضاحكة .

أسدل "لوبين" الستائر على النوافذ وضم أطرافها بعضها إلى بعض حتى لا يتسرب منها الضوء إلى الخارج وأرسل في أرجائها مصباحه الكهربائي متسائلا عن المكان الذي يصلح لأن يكون مخبا للخزانة .

كانت الصور من الارتفاع بحيث لا يعقل أن توضع الخزانة خلفها وإلا لاحتاج الأمر في كل مرة يراد فتحها إلى الوقوف على مقعد ، وفي هذا ما يدعو إلى مضايقة لا داعي لها .

وفي ركن القاعة رأى "لوبيين" دولابا صغيرا مسندا إلى الجدار...
فخطر له أنه من المحتمل أن يخفي الدولار الخزانة ... فدفعه فإذا به
يتحرك بسهولة ... ولكنه حين فحص الجدار خلفه تأكد من أن الخزانة
ليست في هذا المخبأ .

أخذ "لوبيين" يفحص الجدران قطعة قطعة وينقر عليها حتى استوثق
من خلوها من الخزانة الخفية . وأخيرا اقترب من المدفأة وسلط على
هيكلها ضوء مصاحبه الكهربائي . وارتسمت على شفتيه ابتسامة
تنطوي على الارتياح ، لقد عرف مخبأ الخزانة السرية . إنها في هيكل
المدفأة وفجأة سمعت أنباء الحادثان قرقرة خفيفة . صوت الدرجة
العاشرة الخائنة !

ولم يكن هناك ما يدعو إلى التروي والتفكير : لا شك أن شخصا ما
يهبط السلم .

وفي ثبنتين سريعتين كان "لوبيين" قد أطفأ مصباحه الكهربائي
واختفى خلف الستار .

وسمع وقع اقدام خفيفة عند باب القاعة . وتهايا لمواجهة الخطر
الذي يتهدهده ... توقع أن ينبثق النور في المكان وأن يرى "إنجلاند"
مصوبا إليه مسدسه .

ولكن شيئا من ذلك لم يقع . ومن الفرجة التي بين قطعتي الستار
رأى "لوبيين" شعاع مصباح كهربائي يدور في أنحاء القاعة . ثم انطفأ
المصباح .

ولم يرغب عن "لوبيين" معنى ذلك : هناك لص آخر يسعى إلى اللؤلؤة
الضاحكة .

الفصل الرابع

فعل اللص الجديد مثلما فعل "أرسين لوبين" ... دار بضوء مصباحه في أرجاء القاعة ، وفحص الجدران . وأزاح الدولاب بل لقد ارتقى مقعدا وحرك الصور ونظر خلفها فلما أخفق في الاهتداء إلى مكان الخزانة تحول إلى المدفأة وأخذ يفحص هيكلها ، ثم نالق وجهه استبشارا . فادرك "لوبين" أنه اكتشف سر الخزانة الخفية .

وفجأة تتمم مغمغما باهة تدل على التعجب الشديد واقترب من المدفأة وأخذ ينظر إليها باهتمام ، وسقط شيء من شعاع مصباحه الكهربائي على وجهه فراه "لوبين" .

لم يكن هذا اللص إلا "بيبلز" الذي يزعم أنه من أهالي المستعمرات . إذن فهذا هو السر في اهتمامه باللولؤة الضاحكة ورغبته في معرفة تاريخها . !

مضت بضع دقائق و "بيبلز" يفحص المدفأة .. كان في وسعه أن يضغط الزر الخلفي فتفتتح على الفور ، ولكنه لم يفعل ذلك وإنما بدت الريبة والشك في ملامحه . وأخذ يدير ضوء مصباحه هنا وهناك متتبعا هيكل المدفأة مرة بعد مرة . و"لوبين" في عجب من أمره يسأل نفسه عما يريب "بيبلز" .

وفجأة أجفل "لوبين" إذ اقترب "بيبلز" من باب الغرفة وضغط الزر الكهربائي فسطع الضوء في المكان يا للحماقة ! يا للجرأة ! كيف يضيء نور الغرفة وفي ذلك ما يلغت الانظار ؟ وفي اللحظة التالية أطفأ "بيبلز" النور وغمغم يقول :

- ياللداهء . !

وكان "لوبين" في حيرة من الأمر لا يدري عما يتكلم "بيبلز" . ومن جديد جعل "بيبلز" يفحص هيكل المدفأة ويدير مصباحه الكهربائي في كل مكان وهو يتمم من لحظة لأخرى :

- ياللداهء . !

كان "بيبلز" محقا في استرابطه . فإن الاحتياطات التي زود بها

إنجلاند خزائنه كانت حقا تدل على دهاء شديد .. كانت الخزانه مزودة بسلك كهربى يمتد داخل الجدار يرسل جرس الإنذار إذا ما اغتصبت وكان السلك متصلا بأسلاك النور بطريقة تعدم صوت جرس الإنذار إذا ما أضيء نور الغرفة. فالطريقة الوحيدة التي تمكن اللص من انتقاء خطر الجرس لا تكون إلا في إضاءة نور الغرفة . وتصور لصا يسطو فيضيء النور .. حقا إنها حيلة تدل على منتهى الدهاء .

أخذ "بيبلز" يفحص الأسلاك ثم هز رأسه واتجه إلى زر الضوء الكهربى إذ كانت إضاءة النور هي فيما يظهر الحل الوحيد لاتقاء صوت الجرس .

وفي غير تردد أضاء "بيبلز" النور واقترب من المدفأة مسرعا وضغط الزر الخفى فتحرك جزء منها وانكشف عن الخزانه الخفية وبأصابع حاذقة عالج "بيبلز" قرص الخزانه حتى اهتدى إلى الحروف المؤلفة للكلمة السرية فادارها وانفتحت الخزانه .

وتوبين في خلال هذا يرقبه في إعجاب .. ولعلها كانت اول مرة يرقب فيها لصا وهو يعمل . ولقد كان مشهدا جديرا بذلك فـ"بيبلز" فيما يظهر لص حاذق يعرف مهنته حق المعرفة ، وأكبر دليل على ذلك سرعة اهتدائه إلى الخزانه واكتشافه سر جرس الإنذار . أما جراته فجلية في إضاءته نور الغرفة مع ما يستهدف له من الخطر.

وبعد ربع الساعة انفتح باب الخزانه واشرق وجه "بيبلز" وتمتم يقول :

- والآن إلى اللؤلؤة .

مد يده في الخزانه وأخرجها فإذا هي في علبة صغيرة من علب الجواهر .

رفع "بيبلز" غطاء العلبة ونظر إلى اللؤلؤة الشهيرة : اللؤلؤة الضاحكة . !

ولم تمر على ذلك عشر ثوان حتى انفجر "بيبلز" يضحك ملء شديقه كانت ضحكات عالية، مدوية، مرتفعة .. تجاوبت بها أصداء القاعة حتى لكان السكون كله قد استحال ضحكة صاخبة .

حقا .. لقد حافظت اللؤلؤة الضاحكة على شهرتها !

الفصل الخامس

لم يغب عن "لوبيين" الخطر المحدق به بسبب هذه الضحكات المدوية التي تردد رجعها الصدى في أرجاء القصر . فما كان منه إلا أن تحول إلى النافذة وفتحها ووثب إلى الحديقة . وكانت الأنوار قد بدأت تنبثق في مخادع النوم واطلت رؤوس كثيرة من النوافذ لتتبين ما حدث .

توارى "لوبيين" خلف إحدى الأشجار وأرسل بصره إلى القصر وهو يسائل نفسه عما حل بـ "بيبلز" .. أترأه استطاع أن يمسك عن الضحك وأن يسرع بمغادرة القاعة قبل أن يفاجئه من بالقصر؟ وما عسى أن يكون من شأنه هو نفسه ؟ وسينطلق الخدم والضيوف بعد لحظات يبحثون عن اللص في أرجاء الحديقة فكيف يتقي هذه المطاردة وإن اتقاها مؤقتا واستطاع أن يتوارى عن العيون فكيف يستطيع أن يدرا الشبهات إذا ما خطر لـ "إنجلاند" أو لأحد من الضيوف أن يحصي المدعوين فإذا بهم ينقصون واحدا هو "لوبيين" ؟

لم يكن هناك مفر إذن من أن يرجع إلى القصر مهما اقتضاه الأمر، ولكن كيف السبيل إلى ذلك وقد خرج المدعوون والخدم في أثرهم يجوسون خلال الحديقة وانضمامه إليهم مستحيل . ؟

كان الضيوف يتصايحون ويجرون في كل مكان .

وارتفع صوت "جورج" يقول :

- إنني اعتقد أنه على مقربة منا، فقد رأيته من النافذة .

وقالت مسز "سترينج" :

- لحسن الحظ أن اللؤلؤة الضاحكة حافظت على سمعتها فقد

أيقظتنا ضحكاته من النوم .

وقال "إنجلاند" : باولز" .. أحص الخدم .

وقال الصحفي "موريس" :

- وعلى الضيوف أن يحصوا أنفسهم .

كان هذا ما يخشاه "لوبيين" .. لو أن هذا الإحصاء تم لانكشف أمره

ولعرف الجميع أن "فرانك مارش" غير موجود بينهم .. يجب إذن أن

يعمد إلى حيلة تصرفهم عن هذا الإحصاء . !
تفتق ذهنه عن الحيلة المنشودة .. ولكنها كانت حيلة خطيرة .
ولم يكن "لوبيين" ليجعل ما يستهدف له من الأخطار إن هو أقدم عليها .

ولكن لم يكن له مفر من هذا الإقدام .. وكان معتمدا على سرعته في الجري .

فجأة خرج "لوبيين" من مخبئه خلف الشجرة وعبر الحديقة فبدأ شبح بيجامته البيضاء واضحا لمطارديه . فصاح أحدهم :
- ها هو ذا اللص . وراءه . !

انطلقوا يركضون خلفه و "لوبيين" يجري بأقصى سرعته صوب الغابة وأدرك التعب مطارديه فتباطأوا وتخلفوا عدا "جورج" .
وفي شيء من الخوف أدرك "لوبيين" أن المسافة بينه وبين "جورج" أخذت تقصر تدريجيا ... كان "جورج" عداء بارعا ..

ضاعف "لوبيين" من سرعته .. وكذلك ضاعف "جورج" من سرعته .
وكان النضال بينهما قويا شديدا . وتعاضم الخطر المحقق بـ "لوبيين" .. لم تبق إلا بضعة أمتار ثم يتمكن "جورج" من الأخذ بتلابيه . !

وأخيرا تمكن "لوبيين" من الوصول إلى الغابة، فدخل إليها مسرعا وانعطف مرة أو مرتين واختفى خلف شجيرة وارفة الأغصان .

وبعد دقائق خرج من مخبئه وانضم إلى سائر المطاردين وأخذ يتساعل كما يتساعلون عما إذا كان "جورج" قد استطاع أن يظفر باللس .

الفصل السادس

كانت سرقة اللؤلؤة الضاحكة الموضوع الوحيد الذي دار حوله الحديث في صباح اليوم التالي .

وقال "جورج" :

- لو أن اللعين لم يبلغ الغابة لا استطعت أن الحق به . فقد قصرت المسافة بيننا حتى أصبحت لا تعدو بضعة أمتار .

فقال أحد الحاضرين :

- ولا عجب في هذا فقد كنت منذ بضعة أعوام بطل سباق نصف الكيلو متر .

وقال "بيبلز" :

- الحق أنه لص جريء . فقد أضاع أنوار القاعة وهو مباشر سرقة.

فقال "لويين" متسائلا :

- وكيف عرفت أن الأنوار أضيئت .. ؟

فقال الصحفي "موريس" :

- لقد كنت أول من دخل الغرفة فوجدت المصابيح مضاءة .

- وكيف استطاع الفرار ؟.. من النافذة دون شك ؟..

- أظن ذلك .. فقد كانت القاعة خالية عند دخولي .

ابتسم "أرسين لويين" وقال :

- كلما ذكرت الحديث الذي دار بالأمس عن اللؤلؤة الضاحكة

استربت في الحادث الذي وقع .

فصاح أحد الحاضرين :

- ماذا تعني بالله عليك ؟ اترتاب في أحد المدعويين .. ؟

فقال "جورج" متحديا :

- نعم ، إنني ارتاب .. في وسعي أن أقسم أن الرجل الذي طارده كان يلبس بيجامة .

فقال "موريس" معترضا :

- خدعك بصرك .. لم تكن بيجامة ما رأيت وإنما بذلة من الطراز الذي يرتديه العمال الميكانيكيون . ومن المؤكد أن اللص جاء إلى القصر مستقلادراجته البخارية ومرتديا بذلة القيادة التي حسبتها بيجامة .
أصر "موريس" على رايه ودافع عنه فترعزت ثقة "جورج" فيما رأى .
وقال "بيبلز" :

- إنني اعتقد أن "موريس" على صواب .
فقال "جورج" معترضا :

- وكيف عرف اللص إذن مكان اللؤلؤة الضاحكة ؟..
فهز "بيبلز" كتفيه وقال :

- إن اللصوص يعلمون أسراراً كثيرة يجهلها أكثر الناس .. الست من هذا الرأي يا "مارش" ؟..
فابتسم "كوبين" وقال :

- ولم تخصني بالسؤال .. ؟

- لأنك روائي بارع وخبير بأساليب اللصوص . لو أن أحد أبطال رواياتك أراد أن يسرق اللؤلؤة الضاحكة فما عساه أن يفعل .. ؟
- يقحم نفسه بين المدعويين .

قال "جورج" :

- وبهذه المناسبة يجب أن اعترف بأنني أصبحت أو من بالخرافات .
أفيكم من سمع اللص وهو يضحك .. ؟
فقال "موريس" :

- بل قل أفينا من لم يسمعه وهو يضحك ؟ !
وعاد "جورج" يقول :

- لقد نفست عليه هذه الضحكات الخالصة التي انطلقت من أعماق قلبه . والشيء الذي يدشنني هو مثار الضحكات .. اضحكون بلا سبب .. وددت لو أن "إنجلاند" أراني اللؤلؤة .. !

- أمنية فات أوانها وفضلا عن ذلك فهل نسيت الفواجع التي تقترن بتاريخ هذه اللؤلؤة . ؟

- إنني ما كنت لأتردد في المجازفة .
فقالته خطيبته :

- اما انا فما كنت لاسمح لك بشيء من هذا ونحن قد اوشكنا ان نتزوج .

فضحك 'جورج' وقال :

- لست في حاجة يا عزيزتي 'بيجي' إلى النظر إلى اللؤلؤة الضاحكة لتحل بي المتاعب .. !

ضحك الحاضرون لهذه المزحة .

وانفض الضيوف وخفوا إلى مخادعهم فارتدوا ثياب الاستحمام ونزلوا إلى البحر .

حقا ما ابرع 'بيبلز' .. ! كان 'لوبين' يحترم فيه دقته وفطنته وذكاءه . فاكشف سر جرس الإنذار لم يكن بالأمر الهين . وإقدامه على العمل والانوار مضاءة ينطوي على جرأة نادرة . واغتصابه الخزانة في ربع الساعة دليل على خبرته وحنكته . أما إفلاته وتسلمته على أعصابه فجأة بعد تلك الضحكات المدوية وانضمامه إلى المطاردين فدليل جديد على جراته ومثانة أعصابه .

واللؤلؤة الضاحكة .. ؟ إنها الآن في حوزة 'بيبلز' ، فكيف السبيل إلى انتزاعها منه .. ؟ لم يكن في نية 'لوبين' أن يتخلى عن اللؤلؤة مهما اقتضاه الأمر . فعليه إذن أن يظفر بها في خلال الساعات الأربع والعشرين التالية إذ سينفض المدعوون ويعود كل إلى داره .

ولم ير 'لوبين' من الحكمة أن ينتظر . ففي عودة 'بيبلز' إلى داره ما يجعل الأمر شاقا عسيرا . فهو أولا لا يعرف مسكن 'بيبلز' . وإذا حاول أن يتعقبه آثار ريبته ودفعه إلى الحذر . بل إن 'بيبلز' إذا ما عرف أن 'مارش' يتعقب خطواته أدرك أن للمسألة سرا خفيا وربما انتهى الأمر إلى أوحم العواقب .

ولو حاول أن يسترد اللؤلؤة قبل أن يغادر 'بيبلز' 'بليكسدون' لدعاه الأمر إلى اقتحام مخدع 'بيبلز' . وفي هذا صعوبة ينبغي ألا تغيب عن الأنظار . وفضلا عن هذا فإن 'بيبلز' وله من الدهاء ما رأى 'لوبين' سيعمل بلا نزاع على إخفاء اللؤلؤة في مكان أمين لا تصل إليه الأيدي بسهولة .

على أن للمسألة وجهها آخر يجب ألا ينسى . وذلك أن 'بيبلز' قد سمع

النافذة وهي تفتح عندما القى "لوبيين" بنفسه إلى الحديقة فادرك من هذا أن هناك شخصا مجهولا كان يراقبه وهو يسرق الخزانة . أما وقد كتم الرقيب ما رأى فهذا دليل على أنه لص مثل "بيبلز" فمن المؤكد أن يتخذ "بيبلز" من الاحتياطات ما يرد هذا اللص عن الوصول إلى اللؤلؤة .

وهكذا كلما قلب "لوبيين" الرأي على وجوهه المختلفة بدت صعوبات جملة لا قبل له بتذليلها في خلال هذا الوقت القصير .. وكان كلما عرضت له خطة للعمل نفاها وتخلي عنها إذ تبدو له عيوبها . أمضى "لوبيين" سحابة نهاره وهو يراقب "بيبلز" خفية ويتدبر الخطة التي يجب أن يتبعها لاسترداد اللؤلؤة . قال مستر "إنجلاند" :

- ليس في نيتي أن أبلغ السرقة إلى البوليس .. فإن اللص لم يسرق سوى اللؤلؤة . وما أعرفه عنها كفيل بأن ينزل بالسارق اعدل القصاص .

وحسبه عقابا النعمة التي ستحل به وفضلا عن ذلك فإن لدي سببا آخر وأمسك برهة ثم أردف يقول :

- إنني أعتقد أن الخبر الذي ظهر في الصحف بالأمس عن سرقة اللؤلؤة جزء من الخطة التي دبرت للاستيلاء على اللؤلؤة .

واتفق في هذه اللحظة أن كان "لوبيين" مرسلا بصره إلى "بيبلز" فرأى في عينيه وميضاً عرف منه أن "بيبلز" إنما يفكر في ذلك الرقيب الخفي الذي كان متواريا خلف الستار ، وأنه يعتقد أن الرقيب ومذيع الخبر شخص واحد .

كان الجو دافئاً لذيذا طاب فيه للحاضرين الرقص في الشرفة .

ولما راقصت "بيجي" "أرسين لوبيين" قالت له :

- ما بالك صامتا الليلة يا مستر "مارش" ؟..

فقال مجيباً في لهجة حزينة :

- يؤسفني أن اجتماعنا كاد ينفذ .

فتنهدت الفتاة وقالت :

- الحق أن هذا شيء يؤسف له . لقد كنت أتمنى أن تطول هذه

الرفقة الطيبة . ولكن اسمع يا مستر 'مارش' . لقد خطرت لي فكرة جميلة .

- تكلمي إذن .

- إنك تعرف أنني أملك عوامة في النهر فلم لا نذهب إليها جميعا ونمضي عطلة آخر الأسبوع هناك .. ؟

فقال 'لوبين' معترضا :

- إنها فكرة طيبة ولكني أخشى ألا تتسع العوامة لنا جميعا .

- إن عوامة 'جورج' مجاورة لعوامتي ويمكننا أن نشغل الاثنتين معا .

- ألا يمانع 'جورج' في ذلك ؟

فضحكت وقالت :

- إن 'جورج' لا يرد لي طلبا ، فما رأيك في هذه الفكرة . ؟

ولقد طابت الفكرة لـ 'لوبين' إذ وجد فيها ما يمهّد السبيل إلى إطالة إقامته مع 'بيلز' يومين آخرين عساه يتمكن في خلالهما من الاستيلاء على اللؤلؤة الضاحكة .

وقال 'لوبين' محبذا :

- الحق أنها فكرة رائعة ، ولكن ينبغي أن تصرّي على ذهاب الجميع إلى العوامة، فإن تخلف شخص واحد كفيل بأن يفسد الرفقة وإذا احتج بعضهم بضرورة العودة إلى المنازل لاستحضار أقمصّة وياقات جديدة فلا تقبلي هذا العذر .

* * *

ولما انتهت الرقصة تحولت 'بيجي' إلى سائر الضيوف وهتفت بأعلى صوتها قائلة :

- أعيروني السمع أيها الأصدقاء .. في صباح الغد سنغادر القصر ونترك مستر ومسز 'إنجلاند' .

فقال مسز 'إنجلاند' مقاطعة :

- بكل أسف يا عزيزتي .

- شكرا لك . لقد كانت أيامنا هنا من أهنا الأيام وأسعدها وإنني لموقنة من أن انفضاضنا سيشق على الجميع ! ولكن في وسعي أن

اهيئ لكم وسيلة أخرى للاجتماع .

فتعالى الأصوات من كل جانب :

- حقا ؟ وكيف ذلك . ؟

- إن مستر ومستر "إنجلاند" مسافران غدا إلى اسكتلندا، ولهذا ادعوك جميعا إلى النزول ضيوفا عليّ في عوامتي لتمضية عطلة نهاية الأسبوع .. وإذا لم تتسع لنا العوامة امكننا أن نشغل عوامة "جورج" أيضا فما رأيكم في ذلك . ؟

تعالى هتاف التحبيذ من كل جانب .

وقال احد الحاضرين :

- ولكن لابد لي من أن أعود إلى داري لآتى ببعض القمصان والياقات.

فصاحت "بيجي" معترضة :

- لا داعي لذلك .. سنذهب إلى العوامة مباشرة حتى ولو باقمصتنا المتسخة !

وبين الضحك والمزاح استقر الرأي على قبول هذه الدعوة .

ارتسمت على شفتي "لوبيين" ابتسامة عريضة .. فقد امتد أمامه

الأجل للاستيلاء على اللؤلؤة الضاحكة ..

الفصل السابع

في صباح اليوم التالي انحشر المدعوون في السيارات القليلة الموجودة وانطلقوا صوب العوامة وهم يضحكون ويغنون .
وكما تنبأت "بيجي" اتسعت العوامتان لجميع المدعوين . ولكن بطريقة غريبة شاذة هي أن بعضهم اضطر أن ينام حتى في الحمامات !.

وكان أول نهار لهم في العوامتين مليئا بالضجة والمزاح . فقد أخذوا ينسقون الغرف وينصبون الأسرة لكي تتسع لهم . وقد تمكن "لوبين" بدائه من أن ينصب فراشه في الحمام . لا لولعه بالنوم في حوض الاستحمام وإنما لعلمه بأن نافذة الحمام تشرف على النهر مباشرة . ففي وسعه حين يشاء أن يتدلى بجسمه إلى الماء ويسبح إلى العوامة الأخرى حيث يشغل "بيبلز" غرفة فيها .

تتابعت الساعات والمدعوون في هرج ومرج يضحكون ويمزحون ويسبحون في النهر حتى إذا ما انتصف الليل دب النعاس في عيونهم، فآووا إلى المخادع . وما احتوى "لوبين" مخدعه حتى خلع ثيابه وارتدى ثوب الاستحمام وفتح النافذة الصغيرة المشرفة على النهر وادلى بجسمه منها إلى الماء وسبح إلى العوامة الأخرى.

وكانت غرفة "بيبلز" لا تزال غارقة في الظلام ، إذ تركه "لوبين" جالسا مع سائر الضيوف .

أقرب "لوبين" من العوامة وتعلق بحافتها ورفع جسمه من الماء رويدا رويدا حتى استطاع أن يستقر بقدميه على الحافة السفلى على حين كانت أصابعه قابضة على الحافة العليا وكم من مرة انزلت قدمه، ولكنه استطاع بقوة أعصابه أن يحفظ توازنه . على أنه لم يكن متهيبا عواقب سقطته ، فلو أنه وقع في الماء وشعر به المدعوون لرغم أنه أراد أن يمزح بمفاجاتهم من الخلف .

ظل "لوبين" يسير على الحافة الخارجية خطوة فخطوة في حرص وحذر حتى وصل إلى قاعة "بيبلز" .. فوقف متسترا بالظلام يرقب ما

سيجري في الداخل ، إذ كان يريد أن يرى "بيبلز" وهو يخلع ثيابه أي لم يكن لديه شك في أن "بيبلز" يحمل اللؤلؤة معه .. ففي أي مكان من جسده كان يحملها ؟

ولم يطل انتظار "لوبين" كثيرا .. فما مضت دقائق حتى فتح باب الغرفة وأضيء النور ورأى "لوبين" "بيبلز" أمامه .
أغلق "بيبلز" الباب ودار ببصره في الغرفة في شيء من الشك والريبة ثم أخرج من جيب صدريته علبة صغيرة .
وسرت رعدة الجذل في أوصال "لوبين" . فقد كانت هذه هي علبة اللؤلؤة الضاحكة .

لم يفتح "بيبلز" العلبة ، ولعله خشي مغبة النظر إليها والضحكات المدوية التي قد تنطلق من فمه ، ثم وضعها تحت وسادته .
ولم ير "لوبين" ما يدعو إلى الانتظار أكثر من ذلك فرجع من حيث أتى .. في الليلة التالية سيتمكن من انتزاع اللؤلؤة الضاحكة من الرجل الذي سرقها من "إنجلاند" .

* * *

كان يوم الأحد صورة لما جرى في اليوم السابق : سباحة وحمامات شمس، وموسيقى، وطعام، وضحك، ومزاح . وكان ذلك هو آخر يوم تقضيه هذه الجماعة معا .. ففي الغد يرجع كل إلى داره وينصرف إلى عمله .

وفي تلك الليلة لم يأو "لوبين" إلى فراشه مبكرا كما كان شأنه في الليلة الماضية وإنما كان آخر من مضى إلى غرفته .. فجلس يطالع فترة من الوقت ثم طوى الكتاب وأرهف السمع .

كان السكون يشمل العوامة إذ أوى الجميع إلى أسرتهم .. فاطفا "لوبين" نور مصباحه وخلع ثيابه . ولكنه لم يرتد رداء الاستحمام خشية أن يعرف إذا فرض ولمحه أحد من المدعوين وإنما شد حول وسطه منشفة صغيرة ثم أدلى بجسمه في الماء من النافذة .

وكما فعل "لوبين" في الليلة الماضية فعل أيضا في هذه الليلة ، فتسلق حافة العوامة الأخرى التي يشغل "بيبلز" إحدى غرفها وسار على الحافة في حرص وحذر حتى بلغ النافذة .

هنالك جمد "لوبيين" برهة طويلة مرهفا السمع حتى أيقن من انتظام تنفس "بيبلز" أنه مستغرق في النوم .. فامسك بحافة النافذة ورفع جسمه تدريجيا حتى استقر على حافتها . وأخذ ينزلق خطوة بعد خطوة حتى ألقى نفسه داخل الغرفة .

جثا "لوبيين" إلى جانب الفراش ودس يده تحت الوسادة .. ثم أخذ يدفعها تدريجيا وهو يعبث بأصابعه بحثا عن العلبة .

وفي حركات خفيفة غير محسوسة لمست أصابعه العلبة .. بعد خمس دقائق من الصبر والتأني أصبح الأمر هينا ... سهلا .

أخذ "لوبيين" يسحب العلبة بوصة بعد بوصة ... وأخيرا تم له الفوز، استطاع أن يخرج العلبة من تحت الوسادة .

لقد ظفر باللولؤة الضاحكة . !

وفي صوت هامس تكلم "بيبلز" قائلا :

- دعني اهنتك باستيلائك على العلبة . !

الفصل الثامن

أجفل "لوبيـن" إذ سمع هذه الكلمات وانبعث واقفا يبغي الوثوب إلى النهر من النافذة .. ولكن "بيبلز" غمره بضوء مصباحه الكهربائي، وعلى الضوء رأى في يده مسدسا !

وقال "بيبلز" يحييه مازحا :

- حسبك لصا فإذا بك سمكة عجيبة تثب إلى الغرف من النهر لتسرق علب الجواهر، وبالمناسبة أرجوك أن تضع العلبة على المنضدة ولعله يسرك أن تعلم أنني كنت أترقب هذه الزيارة وأتوقعها فشددت خيطا إلى العلبة حتى إذا جذبتها استيقظت من نومي ... أكنت تقصد الاستيلاء على اللؤلؤة الضاحكة ؟

فهز "لوبيـن" كتفيه ولم يجب . فقال "بيبلز" :

- لا تريد أن تجيب ؟ فليكن .. إني أعلم أنك كنت تسعى إلى اللؤلؤة الضاحكة . بل إني لأعلم أنك سعت إليها منذ كنا في قصر "بليكسدون" ولكنني ظفرت بها دونك .. ولقد سمعت النافذة تفتح وأنا مستغرق في الضحك فاندركت أن هناك من حاول أن يسرقها لولا أنني سبقتها إليها .. إنك أحد المدعويين .. اليس كذلك ؟

فهز "لوبيـن" كتفيه دون أن يحير جوابا .

- سأعرف الحقيقة قورا .. انزع هذا القناع الذي تستر به وجهك . !

فقال "لوبيـن" في صوت غير صوته الطبيعي :

- لن أنزع القناع .

- لن تنزعه .. ! سأنادي سائر الضيوف ليساعدوني على نزعه !

فقال "لوبيـن" في صوت هادئ :

- إنك لن تناديهم . !

- حقا ؟ ولماذا بالله عليك ؟

- لأنك إن وشيت بي وشيت بك .

فضحك "بيبلز" ساخرا وقال :

- تهديد فارغ . ! أي دليل لديك ضدي ؟

فاوما "لوبيين" إلى علبة الجواهر قائلا :

- هذه العلبة . !

- يمكنني أن أزعم أنك جئت بها معك . ومع ذلك فلا أكتم عنك أنه ليس في نيتي أن أكشفك أو أن أسلمك إلى البوليس . ولكن مادمت تعرف حقيقة شخصيتي فيجب أن أعرف شخصيتك فالعدل والإنصاف يقضيان بذلك .

ولوح بمسدسه متوعدا .

فقال "لوبيين" :

- إنك لن تجرؤ على إطلاق النار على . !

- يجوز ... يجوز .. ولكن يحتمل مع ذلك أن أطلق النار في غير تردد..

وابرقت عيناه ببريق الشر ، فادرك "لوبيين" أنه إزاء رجل قد لا يحجم عن إطلاق النار إذا ما دفعته الظروف .

وقال "بيبلز" :

- إنك يا صديقي متزن الأعصاب إلى درجة تدعو إلى الإعجاب .

ولكن خبرني . أراغب أنت في علبة اللؤلؤة الضاحكة ؟

- نعم .

- إذن خذها فهي لك .

قطب "لوبيين" جبينه دهشة ثم قال :

- ماذا تقول . ؟

- أقول خذها فهي لك .. إنني كريم سخي اليد .

جعل "لوبيين" يتفرس في غريمه دون أن يمد يدا إلى العلبة إذ رابه هذا الكرم المفاجئ .

وقال "بيبلز" مستطردا :

- تقدم .. خذها .. لن أضن بها عليك .

اقرب "لوبيين" من المنضدة وأخذ العلبة وهم بأن يفتحها .

ثم ذكر فجأة خرافة الضحك المقترنة بتاريخها فقال :

- ألا تخشى أن أضحك ؟

- كلا .. أضحك ما طاب لك الضحك .

وتسلط "لوبيين" على اعصابه حتى لا يضحك وفتح العلبة .
فإذا بالعلبة فارغة !..

انفجر "بيبلز" يضحك وهو يقول :

- إنها مزحة دبرتها لك ! لقد كنت طيلة هذه الايام والليالي تسعى
إلى علبة فارغة ! إنها مزحة عملية ظريفة !
فقال "لوبيين" :

- ولكنني لمحت اللؤلؤة في يدك .. وسمعتك تضحك .

فقال "بيبلز" مجيبا :

- هذا صحيح .. لقد كانت هي اللؤلؤة الضاحكة ولكنها ليست هنا
الآن .

- اتخلصت منها بهذه السرعة ؟ .

- نعم .. ولا .

فتفرد "لوبيين" في وجهه قائلا :

- ماذا تعني ؟ .

فقال "بيبلز" في كلمات بطيئة :

- في الليلة التالية للسرقة أعدت اللؤلؤة الضاحكة إلى خزانة
"إنجلاند" .

فصاح "لوبيين" في دهشة عميقة :

- ماذا تقول !؟

- أقول إنني أعدت اللؤلؤة إلى الخزانة كما كانت .

- ولكن لماذا فعلت ذلك ؟ .

صمت "بيبلز" برهة لا يجيب ثم قال :

- أعدتها لأنني كنت خائفا . ا عندما ذكرت تاريخ هذه اللؤلؤة
وعشرات الأرواح التي أزهقت بسببها استولى عليّ الخوف . فما كان
مني في الليلة التالية إلا أن أودعتها ظرفا وردبتها ثانية إلى الخزانة .
وإنني اعتقد أن "إنجلاند" نفسه لا يعلم بأنها أعيدت .

بدت القصة غريبة في نظر "لوبيين" ولكن نبرات "بيبلز" كانت تدل على
الصدق والإخلاص .

وقال "لوبيين" يسأله :

- ولكن لماذا اودعتها ظرفا ؟ . لماذا لم تودعها علبتها ؟ .

فضحك "بيبلز" وقال مجيبا :

- لاني خمنت انك ستتعبيني لانتزاع اللؤلؤة مني فاستيقيت العلبة
لاخدعك .. اني مولع بالمزاح يا صديقي . وقد طابت لي المزحة كما
رايت .. مضت ايام وليال وانت تدبر وتسعى . وكل هذا في سبيل علبة
فارغة . ! والآن هيا يا صديقي انزع القناع لارى وجهك الجميل .
وكانت نبرات صوته قاسية تنذر بشر مستطير .

قال "لوبين" :

- وكيف انزعه وهذه الفتاة عند الباب تنظر إلى . ؟ .

وكانت حيلة عتيقة ولكنها نجحت .

ادار "بيبلز" راسه إلى ناحية الباب على غير وعي منه . وفي نفس
اللحظة طوح "لوبين" ساقه ضاربا بقدمه اليد الحاملة المسدس .

وطار المسدس إلى السقف وسقط على الارض .

وفي اللحظة التالية كان "لوبين" قد قفز من النافذة وغاص تحت

سطح الماء ؟ .

الفصل التاسع

كان "أرسين لوبين" مفتونا بتاريخ اللؤلؤة الضاحكة .. كان مفتونا بتاريخها القديم وبتاريخها الجديد على السواء .

لم يكن لدى "لوبين" الآن وقد رجع إلى مسكنه شك في أن "بيبلز" أعاد اللؤلؤة إلى مكانها من الخزانة . وقد أدهشه هذا السلوك كثيرا فإن ما خبره من أمر "بيبلز" لا يوحي بأنه من طراز يستولي عليه الخوف فلماذا إذن أعاد اللؤلؤة إلى الخزانة ؟

ومهما يكن من الأمر فاللؤلؤة الآن في الخزانة، وهذا بلا نزاع شيء يؤسف له . إذ كان في نية "لوبين" أن يستردها من صاحبها .

وأبرقت عيناه فجأة إذ تذكر أن "إنجلاند" وزوجته غادرا قصرهما إلى "اسكتلندا" فالقصر الآن خال ولا أهون عليه من ارتداء ثيابه السوداء والتسلل إلى القصر وسرقة اللؤلؤة .

وللمرة الثالثة صبح عزم "لوبين" على أن يسعى إلى اللؤلؤة الضاحكة فانبعث واقفا ونادى خادمه "روبرتس" وقال له :

- إني مسافر الآن يا "روبرتس" .

فبدت أمارات الدهشة على وجه الخادم وهو يعلم أن سيده لم يرجع إلى داره إلا منذ ساعات قليلة .

- هل أعد لك الحقيبة يا سيدي ؟

- لا .. شكرا .. فقد أعدتها بنفسي ..

- ورسائلك ؟

- احتفظ بها حتى أعود، وإن سئلت عني فقل ، إني في "برلين" .

- حسنا يا سيدي .

تولى "لوبين" بنفسه إعداد حقيبته ، فاودع مكانا سريا منها ثيابه السوداء وأدوات اللصوصية ثم غادر داره إلى قرية "مارجيت" التي تقع على مقربة من قصر "بليكسدون" .

مضى "لوبين" إلى چراغ قريب فاستاجر سيارة صغيرة لأبد من الاستعانة بها للوصول إلى القصر . فاستقلها وأسرع إلى الغابة

المجاورة للقصر وصعد فوق ربوة عالية واستطاع بمنظاره المقرب أن يرى النوافذ مغلقة والستائر مسدلة . وجميع الظواهر تدل على أن أصحاب القصر قد رحلوا .

استقل "لوبيين" سيارته ثانية ومضى إلى القصر . فلما اقترب من البوابة الخارجية أطلق صوت نفيهره . فخرج إليه الحارس ووقف خلف السياج دون أن يفكر في فتح البوابة وقال مزمجرا :

- ماذا تريد ؟..

- أريد أن أذهب إلى القصر .

- إن القصر مغلق .

- لست أجهل ذلك ولكني أريد أن أتحدث إلى رئيس الخدم "باولز"

- وما شأنك مع "باولز" ؟ .

فقال "لوبيين" في غضب :

- وما شأنك أنت يا "هوكر" حتى توجه الي هذا السؤال الفضولي ؟ .

- وكيف عرفت اسمي ؟ .

- لأنني أمضيت الأسبوع الماضي كله هنا .

فاجفل الحارس وقال :

- إني أسف يا سيدي .. لم أعرفك للوهلة الأولى . لقد عرفتك الآن .

إنك مستر "مارش" .

واسرع إلى البوابة يفتحها وهو يكرر اعتذاره .

فقال "لوبيين" :

- ولكن ماذا دهاك يا "هوكر" ؟ . امن عادتك أن تتشكك إلى هذا الحد ؟ .

- لا يا سيدي . ولكنهم أوصوني بمضاعفة الرقابة .

- حقا ؟ . ولماذا ؟ . اتوقعون سرقة أخرى ؟ .

- اظن ذلك يا سيدي ... إن "باولز" على علم بكل شيء . وقد استخدم

بعض رجال البوليس السري زيادة في الحيلة .

سار "لوبيين" إلى القصر وهو يفكر في هذا التطور الجديد ... ترى

اعلم "إنجلاند" بأن اللؤلؤة أعيدت إلى الخزانة فامر بمضاعفة الحراسة

خشية السطو عليها من جديد ؟ . وما الذي بعث في نفسه هذا الشك ؟ .

كان "باولز" في انتظار "لوبيين" عند باب القصر فقال له :

- لقد اتصل بي "هوكز" تليفونيا وانباني انك تريد أن تتحدث إلي يا مستر "مارش".

- لقد أردت أن أسالك عن زر للقميص مرصع بالماس ضاع مني في أثناء إقامتي بالقصر .. ألم يعثر عليه أحد من الخدم ؟
- لم ينبئني أحد يا سيدي . فإذا تفضلت بالانتظار امكنني أن استفسر . !

رجع "بولز" بعد دقائق لينبئه بأن الخدم لم يعثروا على الزر الماسي . وعقب على ذلك بقوله :

- ولكن كن واثقا يا سيدي بأمانة الخدم .

- إني واثق من ذلك بالتأكيد .

وتهيا للانصراف ولكنه مالبث أن تحول إلى "بولز" وقال :

- وبالمناسبة ، لقد أراد "هوكز" أن يمنعني من الدخول فلما منه اني غريب عن القصر . فلم هذا التشدد ؟ .

- إني أسف يا سيدي ولكن مستر "إنجلاند" أصبح بعد السرقة الماضية كثير التشكك . وقبيل سفره إلى اسكتلندا اتصل به شخص مجهول تليفونيا وانباه أن خطة جديدة دبرت للسطو على قصره . فما كان منه إلا أن أرجأ سفره إلى اليوم التالي واتصل بإحدى شركات اجراس الإنذار ودعا مهندسها إلى تركيب جرس الإنذار . وقد أوشكوا أن يفرغوا منه الآن .

وامسك "بولز" عن الكلام فجأة فعرف "لوين" أنه لا ينوي أن يفضي بأكثر مما أفضى .

انطلق "لوين" بسيارته إلى الفندق وهو يفكر فيما سمع .

لم يكن لدى "لوين" أي شك في أن "بيبلز" هو عماد هذه المفاجأة الجديدة إنه هو الذي اتصل تليفونيا بـ "إنجلاند" وأخطره بالسرقة المرتقبة .. حقا ما أعظم دهاءه ؟ لقد خمن كل ما سيقع خطوة فخطوة .. كان موقنا من أن الرقيب الخفي الذي رآه وهو يسرق اللؤلؤة الضاحكة من الخزانة سيسعى حتما إلى انتزاعها منه . فاعاد اللؤلؤة إلى الخزانة وأخطر "إنجلاند" بالسرقة حتى قبل أن يدور الحديث بين "بيبلز" و"لوين" في العوامة ! ..

على أن الشيء الذي أدهش "لوبيين" إنما هو الغاية التي يرمي إليها "بيبلز" من تدبير هذه المكائد ؟.. اهذه أيضا مزحة عملية جديدة .. ؟ منذ نصف ساعة كان "لوبيين" يعتقد أن الاستيلاء على اللؤلؤة الضاحكة من أهون الأمور وأسهلها ، أما الآن والخدم جميعا على علم بالسرقة المرتقبة وجرس الإنذار الجديد مركب في القصر ورجال البوليس السري الخصوصيون رابضون في كل مكان - فلم يعد الاستيلاء على اللؤلؤة بالأمر الهين .

خطر ببال "لوبيين" أن يعدل عن سرقة اللؤلؤة وأن يرجئ الأمر إلى فرصة أخرى . ولكن ما طبعت عليه نفسه من المجازفة والولع بالاستهداف للأخطار رده عن ذلك فلو أنه عدل عن سرقتها لطاب "بيبلز" نفسا بذلك ولا اعتقد أنه فاز على "لوبيين" . ولكن ما عساه يكون لو أنه أقدم على السرقة فسقط في الفخ المنصوب ؟..

فأية خطة كفيلة بأن تجعل غريمه يظفر بالنصر .. إن سرق اللؤلؤة قبض عليه فانتصر "بيبلز"، وإن عدل عن سرقتها كان ذلك في ذاته نصرا لغريمه .

وهكذا كان "لوبيين" في حيرة من أمره لا يدري أية خطة يتبع . ولكن عزمه ما لبث أن استقر على السعي إلى اللؤلؤة ضنا بكرامته أن تبتذل وحتى لا يقال في يوم من الأيام إن "لوبيين" تراجع وارتد خوفا من شرك منصوب .

* * *

بعد ليلتين من هذه الحوادث أخطر "لوبيين" صاحب الفندق بانه سيمضي ليلة في "دوفر" عند نفر من الأصدقاء . ثم استقل سيارته وسار صوب الغابة المتاخمة للقصر وقد بدأ النهار ينصرم فلما بلغها أخفى سيارته في ركن منها وخلع بذلته وارتدى الثياب السوداء التي اعتاد أن يلبسها في مغامراته الليلية . ثم شد القناع الأسود على وجهه وسار نحو نصف كيلو متر متجها صوب القصر ولكن في محاذاة الشاطئ، حتى انتهى إلى مكان يعلم أن لصاحب القصر فيه قارين مشدودين إلى المرسى .

ركب "لوبيين" أحد القارين وخرج به إلى عرض البحر بعد أن خلع

ثيابه كلها وأخفاها خلف صخرة قريبة من الشاطئ .
كانت خطته ترمي إلى إقصاء الخدم ورجال البوليس السري
المقيمين في القصر حتي يخلو له الجو فيتسلل إليه في خفاء عن
الرقابة ويغتصب الخزانة ويستولي على اللؤلؤة الضاحكة دون أن
يشعر به أحد .

أخذ القارب يشق طريقه في الماء مبتعدا عن الشاطئ .
وفجأة أرسل "لوبين" صرخة مدوية تجاوبت بها الأصداء . وأشعل
عودا من الثقاب ستر لهيبه بيده حتى كادت أصابعه تحترق .
ولكنه لم يسمع تلبية لاستنجاده .

وللمرة الثانية عاد "لوبين" يصرخ مستنجدا . وأخذ يكرر صرخات
الاستنجاد وإضاءة أعواد الثقاب إلى أن حالفه الحظ أخيرا فسمع
نداءات صادرة من ناحية القصر وأصواتا تقول :

- تجلد .. تجلد .. إننا قادمون إليك .. ؟

فأخذ "لوبين" يصيح :

- النجدة .. ! النجدة ... !

وأشعل عودا آخر من الثقاب . ورأى مصابيح يدوية تظهر على درج
القصر وأشباحا تهبط السلم بسرعة . وأحصى "لوبين" عدد الأشباح
وابتسم ارتياحا .. ولم يخف الخدم وحدهم إلى نجدته وإنما رافقهم
آخرون هم بلا ريب رجال البوليس السري الذين أقامهم "إنجلاند"
لحراسة القصر .

وكان هذا هو ما يرمي إليه "لوبين" .

تكررت صيحات الاستنجاد .. وتكررت معها كلمات التشجيع
والدعوة إلى التريث والثبات .

وعلى ضوء المصابيح اليدوية رأى "لوبين" الرجال وهم يستقلون
القارب الثاني . ثم سمع صوت المجاديف وهي تضرب في الماء .
وثب "لوبين" إلى الماء وقلب القارب وسبح متجها إلى الشاطئ .

وفي الوقت الذي كان فيه المنجدون يسرون صوب القارب المقلوب
كان "لوبين" قد بلغ الشاطئ وارتدى ثيابه السوداء على عجل وانطلق
يجري إلى القصر .

إن أمامه بضع دقائق يستطيع في خلالها أن يغتصب الخزانة فإذا ما دق جرس الإنذار لم يلب أحد ندائه لوجود الجميع في القارب في عرض البحر منهمكين في البحث عن الغريق المزعوم .

لم يضيع "لوبين" دقيقة واحدة حين بلغ القصر وإنما هبط مسرعا إلى الطابق الأرضي فرفع الفيشات الكهربائية من مواضعها زيادة في الحيلة اتقاء لما قد يكون هناك من فخاخ كهربائية أو تيارات صاعقة . وعلى ضوء مصباحه كهربى مضى إلى قاعة الاستقبال التي تضم الخزانة الخفية ، فاقترب من المدفأة وسلط عليها النور وهو يرهف السمع إلى تكات الحروف الهجائية حتى اهتدى إلى الكلمة السرية التي تفتح بها الخزانة .

دار باب الخزانة على مفصلاته ثم انفتح وهناك على الرف رأى "لوبين" الظرف الذي حدثه عنه "بيبلز" وكتب عليه بالقلم الرصاص "اللؤلؤة الضاحكة" .

تناول "لوبين" الظرف وضغطه بأصبعه حتى استوثق من وجود اللؤلؤة في داخله . فرد باب الخزانة وأعاد اللوح الخشبي الذي يخفيها إلى مكانه وخطر له قبل أن ينصرف أن يلقي نظرة على اللؤلؤة الضاحكة إذ من المحتمل أن يكون الظرف خاليا منها وأن "بيبلز" لم يودعه إلا قطعة من الحجر إمعانا في الاستخفاف بـ"لوبين" ورغبة منه في تدبير مزحة عملية أخرى .

نعم يجب قبل انصرافه أن يستوثق من أنها في داخل الظرف لا في مكان آخر من الخزانة .

هم "لوبين" أن يفض الغلاف . ولكنه أمسك حين تذكر أمر الضحكات التي تنطلق من فم من ينظر إليها للمرة الأولى ... لقد سمع "بيبلز" وهو يطلق الضحكات المدوية دون أن يستطيع لها حبسا . ولكن "لوبين" كان واثقا من متانة أعصابه وهو بعد لا يؤمن بالخرافات .

فض "لوبين" الغلاف ودس أصابعه في داخله وتناول اللؤلؤة . سلط ضوء مصباحه الكهربى عليها فالتمعت وكاد سناها يخطف بصره .

ألا ما أغرب هذا .. ياللعجب .. ! إنه لا يؤمن بالخرافات ومع ذلك ..

توترت كل عضلة من عضلاته .. وفجأة انفجر يضحك حتى دمعت عيناه .. !

حبس "لوبيين" ضحكاته على عجل وارتد كما كان متزن الأعصاب هادئ النفس، وبادر إلى إطفاء مصباحه الكهربائي .

ولكن قبل أن يتحرك من مكانه غمره ضوء مصباح كهربائي آخر .

وبرز "بيبلز" من خلف الستار المسدل وقال في صوت هادئ النبرات

- ألم أنذرك بأني ولوع بالمزاح العملي .. ؟

لبث "لوبيين" جامدا لا يتكلم . واسترسل "بيبلز" قائلا :

- لقد كنت طيلة الوقت أسألك نفسي عن الطريقة التي ستنتهجها

للدخول إلى القصر ..

ثم اردف في لهجة تدل على الإعجاب :

- دعني اهنتك يا "أرسين لوبيين" .. إنك في الحق نابغة عصرك ولكني

لم أكد أسمع صرخة الاستنجاد تنطلق من البحر حتى أدركت أنك

صاحبها وأنها حيلة تفتق عنها ذهتك لإقصاء الخدم ورجال البوليس

عن القصر . فاختفيت خلف الستائر أرقب قدومك.

فقال "لوبيين" متسائلا :

- لماذا ؟..

- ألم أجب عن هذا السؤال من قبل .. ؟ أما قلت لك إني ولوع بالمزاح

العملي وإني أردت أن أشهد مدى نجاح نكتتي ؟ كما إني أردت أن أرى

أثر اللؤلؤة الضاحكة عليك .

- وماذا تنوي الآن .. ؟

- ماذا تعني .. ؟

- إني أعلم يا عزيزي "بيبلز" أن يدك المدسوسة في جيبيك تمسك

مسدسا . ومع ذلك فلست أدري كيف تنوي أن تقبض علي؟

- وهل القبض عليك مشكلة عسيرة .. ؟

- بالتأكيد فإنك إن كشفتني كشفتك .

فضحك "بيبلز" وقال :

- أغاب عنك أن اتهاكم لي يجب أن يستند إلى دليل .. ؟

ولم يغب عن "لوبيين" أن "بيبلز" على حق في كلامه، فإن الدليل

ينقصه.

ولكنه أراد أن يكسب وقتا فقال محاورا :

- ولكن خبرني : كيف استطعت أن تدخل إلى القصر ؟..

فضحك "ببيلز" وقال :

- دخلت إلى القصر بدعوة من صاحبه .

فقال "لوبيين" في استغراب :

- دعوة من صاحبه .. !

- نعم فقد ذكرت لـ "إنجلاند" أنني كنت في أثناء إقامتي في جنوب

أفريقيا شرطيا سريا خاصا . فلما أبلغ تليفونيا أن سرقة جديدة

ستقع في قصره (وأننا) الذي أبلغته بعد أن غيرت من صوتي بال تأكيد

كان بديها أن يلجأ إلي ويستعين بي على المحافظة على القصر ضد

السرقة المنتطرة .

وقال "لوبيين" :

- اذن فقد وضعتني في مازق حرج ؟..

- إن الظواهر توحى بذلك . ولهذا لن أتردد في أن أسالك رفع القناع

الأسود لأرى وجهك الجميل .. كثيرون في هذه الدنيا يتمنون أن ينزلوا

عن سنوات من أعمارهم ليروا وجه "لوبيين" .. إننا نعرف أن هذه الثياب

السوداء هي الزي الذي يتخذه "لوبيين" عند القيام بمغامراته الليلية ..

ولكن من هو "لوبيين" ؟.. هذا السؤال الذي يريده الكثيرون دون أن

يظفروا عنه بجواب شاف . ولكن يلوح لي أنني سأكون أول من يهتك

الستر ويعرف الجواب .

وفي أثناء هذا الحديث كان "لوبيين" قد تهيأ للعمل .

وفي سرعة خارقة طوح ساقه اليمنى في الهواء وضرب بها صدر

"ببيلز" ضربة عنيفة اختل معها توازنه فسقط على الأرض ..

وعندما نهض "ببيلز" واقفا كان "أرسين لوبيين" قد اختفى .. !

الفصل العاشر

في مساء اليوم التالي استقبل مستر "أوتو سبير" زائرا غامضا .
دخل الزائر إلى البيت من مدخل سري لا يعرفه إلا القليلون . فبينما
كان "أوتو" جالسا إلى مكتبه سمع نقرا خفيفا على باب الغرفة وفتح
الباب وبخل "أرسين لوبين" متشحا بثيابه السوداء وعلى وجهه قناعه
الأسود المعهود .

فرك "أوتو" كفيه وقال :

- مرحبا بك يا عزيزي "أرسين لوبين" .. إنك ما زلت على عهدك حذرا
حريصا تأبى أن تولي صديقك "سبير" ما هو أهل له من الثقة .

فقال "لوبين" في برود :

- ليس من عادتي أن أثق بأحد يا "سبير" . من الحماسة أن اكشف
وجهي أمامك فتعرف سري، وقد يخطر لك أن تبتز مني المال بالتهديد .
فضحك "سبير" وقال في لهجة عتاب :

- أنا أفعل ذلك ؟!

- وما الذي يدعوني إلى أن أهين لك الفرصة ؟ ولكن أخبرني أتريد
أن تبتاع بعض الماسات ؟

- دون شك ... ما دامت تستحق أن تشتري .

- إنها تستحق .. ولكن بشرط أن تعطيني الثمن الذي احدثه .

فقال "سبير" معترضا :

- ولكنك تبهظ كاهلي بالأسعار التي تحددها .. إنك تطلب دائما ثمنا
مرتفعا فلا أكاد أصيب شيئا من الربح .

- دعك من هذا الحوار فقد سئمته .. ما رأيك في هذه الجواهر؟

وفي خلال الدقائق العشر التالية جعل تاجر الجواهر المسروقة
يفحص الماسات التي قدمها إليه "لوبين" ويتفقدان على السعر .

دس "لوبين" يده في جيبه وهو يقول :

- والآن إليك التحفة الأخيرة .

فالتمعت عينا التاجر وقال :

- أمك ماسة أخرى . ؟
 - نعم .. إنها لؤلؤة كبيرة اثرية .. لؤلؤة ذات شهرة عالمية ..
 - إن في شهرتها ما يجعلني مستهدفا للخطر عند بيعها .. ولكن اية
 لؤلؤة تعني ؟
 فقال "لويين" في صوت هادئ :
 - اللؤلؤة الضاحكة .
 فهتف "سبير" قائلا :
 - اللؤلؤة الضاحكة . ! اللؤلؤة الضاحكة . ! لقد مرت اعوام يا
 صديقي وأنا اتلف إلى إلقاء نظرة على هذه اللؤلؤة .
 فقال "لويين" :
 - ألا تخشى أن تنفجر ضاحكا عندما تراها ؟
 فهز تاجر الجواهر المسروقة رأسه قائلا :
 - إني لا أومن بالخرافات .
 فابتسم "لويين" تحت قناعه وقال :
 - سنرى .. !
 اخرج "لويين" علبة من جيبه وقدمها إلى التاجر وهو يقول :
 - يجب أن تمنحني ثمنا عاليا ، فقد جازفت بحريتي في سبيل
 الاستيلاء عليها وكنت أعقل .
 ثبت التاجر على عينه نظارة الفحص وتناول اللؤلؤة الضاحكة ..
 وجعل يتأملها و "لويين" يرقبه .
 تقلصت عضلات وجهه وانفجرت شفاته .. وفجأة انطلق يضحك
 بملء فمه وجسمه يهتز ويرتعد !
 ومرت دقيقتان و"أوتو سبير" يضحك بأعلى صوته والصدى يردد
 ضحكاته . فلما تمالك روعه وهذات أعصابه قال في كلمات متقطعة:
 - يا إلهي .. ! الك كل هذه الحنكة وتقع في هذه الغلطة . !
 - ماذا تعني ؟
 - ماذا أعني . ؟ ! يا إلهي . ! سيعاودني الضحك مرة أخرى يا
 صديقي .. إن اللؤلؤة الضاحكة ليست لؤلؤة على الإطلاق . ! إنها
 لؤلؤة كاذبة . !

فضحك كويين وقال :

- وهل حسبتني أجهل ذلك أيها الغبي . ! يتجشم الناس
واللصوص كل عناء في سبيل الاستيلاء عليها .. فإذا ما ظفروا بها
ونظروا إليها وجدوها لؤلؤة مزيفة فلا يملكون ساعتها إلا أن ينفجروا
ضاحكين وهذا هو ما أضحكني عندما رايتها للمرة الأولى، و ما
أضحكك أنت أيضا .

وللمرة الثانية جعل الرجلان يضحكان . !

الفصل الحادي عشر

من المعروف عن الناقد الأدبي "هالير باتمور" أنه ودود وفي، لا يلتقي بأحد إلا ظل يذكره ويتودد إليه محاولاً أن يصل ما بينهما . فلما أزمع الزواج دعا إلى حفلة زفافه كل من اتصل به في يوم من الأيام، فغص البهو من أقصاه إلى أقصاه بالمدعوين من شتى الطبقات حتى لم يعد فيه متسع لقدم .

كان "أرسين لوبين" بين المدعوين . وفي جهد ملموس استطاع أن يشق لنفسه طريقاً بين المحتشدين حتى انتهى إلى قاعة الهدايا . وكانت ساعة دخوله إليها هادئة ساكنة ليس فيها إلا ثلاثة أشخاص .

وفي نظرة سريعة شاملة أخذ "لوبين" يتأمل الهدايا المعروضة فلم يجد من بينها إلا هدية واحدة تثير الاهتمام ... فوسط مئات من الأقراط والقلائد والخواتم رأى السوار .. كان أية في الفن ودقة الصنع انتظمته ماسات نفيسة تتوسطها ماسة كبيرة يخطف سناها الأبصار ولا يقل ثمنها عن بضعة ألوف من الجنيهات .

وقف "لوبين" حيال السوار يتامله في افتتان وإعجاب وفي أعماق نفسه قد انبعثت روح المغامرة ..

وتقبضت أصابعه في حركة تشنجية تلهفاً منه إلى لمس الماسة النادرة .

ولكنه كظم رغبته وكبت شهوته وحاول أن ينسى أنه "أرسين لوبين" !.

إنه لم يلب الدعوة إلى حفلة الزفاف ليتخير أجمل الهدايا ليسرقها . وإنما جاء رغبة منه في إرضاء الناقد الأدبي (باتمور) الذي توعدته إن تخلف عن الحضور بأن يهدم رواياته وينال منها بقلمه اللاذع . ولكن السوار جميل رائع فاية حيلة له للتخلص من هذا الإغراء الجارف ؟ .

أنجابت لحظة الانفعال وارتد إلى الصواب .. يجب أن يبقى السوار مكانه ! ..

وتنهد "لويين" أسفا .

- تحفة نادرة يا سيدي .. اليس كذلك ؟

دار "لويين" على عقبه حين سمع هذا الصوت فرأى خلفه رجلا قصير القامة عريض المنكبين يتفكر في نظرة فاحصة .

حتى "لويين" رأسه وقال :

- الحق أني لم أر ما هو أجمل منها ! .

ثم استرسل يقول :

- إنها حلية قديمة العهد يرجع تاريخها فيما أعتقد إلى القرن .

السادس عشر .

- أمعجب أنت بها يا سيدي ؟

- بل شديد الإعجاب . !

- لعلك أحد المدعويين ؟

فادار "لويين" في الرجل نظرة باردة وقال :

- وهل يعنك أن تعرف إن كنت أحد المدعويين أو لم أكن ؟

فأجابه الرجل في غير تردد :

- نعم يا سيدي، فإنني شرطي سري استخدمني مستر "هالير

باتمور" لحراسة الهدايا وهي كما ترى مسؤولية خطيرة .

فضحك "لويين" وقال :

- إنني أسف .. لقد حسبتك مدعوا آخر .. ولم يخطر لي أنك موكل

بحراسة الهدايا .

ضحك الشرطي وقال :

- أما أنا فراض عن أني لست أحد المدعويين إذ ليس في وسعي أن

أقدم للعروسين هدية من هذا الطراز .

وأوما بأصبعه إلى السوار .

- إنني أدعى "ليتون" .. السر جنت "ليتون" من رجال "سكتلانديارد"

المتقاعدين .. !

فقال "لويين" :

- أما أنا فادعى "فرانك مارش" .

- الروائي ؟

- نعم . !

فانفرجت اسارير "ليتون" وتبددت شكوكه واسترسل يقول :

- لقد قرأت معظم رواياتك يا سيدي ووجدت في قراءتها تسلية كبيرة .. إنك لا تعرف عن الجريمة إلا قليلا !

فضحك "لوبين" وقال :

- قليلا فقط ؟

- هذا مؤكد يا سيدي .. إن للمجرمين حياة خفية لا يدرك دقائقها إلا من اندمج فيها . فليس عجيبا ولست واحدا منهم أن تكون حياتهم غريبة عنك .. اليس كذلك يا سيدي .. ؟

- هذا صحيح يا "ليتون" . فليس في وسعي أن أسرق هذا السوار مثلا على حين قد يستطيع اللص الحقيقي أن يسرقه فضحك "ليتون" ضحكة قوية وقال :

- يسرقه .. ؟ أمع كل هذه الاحتياطات يمكن أن تمتد يد إلى السوار .. ؟ إنه أمتع من الحصن الحصين .. ومع ذلك فلست أكتمك أنني أخشى رجلين اثنين .

- عصابة .. ؟

- عصابة .. ! كلا يا سيدي .. هذان الرجلان عدوان لا حليفان .

- ومن هما يا ترى .. ؟ حدثني عنهما قليلا فقد اتخذ منهما مادة لروايتي المقبلة .. هل لك في التدخين .. ؟

تناول "ليتون" السيارة التي قدمها إليه "لوبين" وأشعلها ومضى يقول :

- لست أدري في الواقع أي الرجلين ينوي أن يسرق السوار ولكن إذا حاول الاثنان الاستيلاء عليه حلت النكبة بلا نزاع .

- ولكن من هما الرجلان .. ؟

- لا أظنك سمعت باسميهما من قبل .. أولهما هو "أرسين لوبين" فالتمعت عينا "لوبين" وقال :

- "أرسين لوبين" ... ! الحق أنني لم أسمع بهذا الاسم من قبل ... ولكن من هو .. ؟

- من هو ؟ .. سؤال بلا جواب .. ليس بين رجال البوليس من يعرف

حقيقة شخصية "أرسين لوبين" وكل ما نعرف من أمره أنه نشأ في فرنسا فحير البوليس الفرنسي زمنا طويلا ثم نزع إلى إنجلترا .
- إذن فهو مخلوق غامض !

- غامض إلى درجة مزعجة . ولكن الشيء المؤكد هو أنه أبرع لص ظهر على الأرض .. ما من خزانة استعصت عليه، وما من شرطي عرف كيف يظفر به .

- ليست لديك أية فكرة عنه ؟..

- لا شيء أكثر من أنه مندمج في الأوساط الراقية . ليتك تحاول يا سيدي أن ترسم شخصيته في إحدى رواياتك .
- فكرة طيبة .. ومن الرجل الثاني ؟.. قلت لي إنه عدو لـ "أرسين لوبين" ؟..

- نعم .. ولسنا نعرف في الواقع سر هذه العداوة ولكن صديقا لي من رجال "سكتلانديارد" أنبأني أن "لوبين" زاحم هذا الرجل ونافسه في ميدان السرقة فأقسم الثعلب أن ..

- الثعلب ؟..

- هذا هو اللقب الذي أطلقه رجال "سكتلانديارد" على ذلك الرجل .

- وهل يجهلون شخصية الثعلب ؟..

- كل الجهل .

- عجباً !.. ألك في سيجارة أخرى ؟..

- شكرا يا سيدي

وقال "لوبين" يستحبه على الكلام :

- قلت إن "أرسين لوبين" زاحم الثعلب في ميدان اللصوصية ؟..

- نعم .. هذا هو ما يتهامسون به في أوساط المجرمين . وقد انتهت الهمسات إلى "سكتلانديارد" وإن كانوا لا يزالون يجهلون تفاصيل هذه المزاحمة . وقد انتهى إليهم أن الثعلب أقسم أن يوقع "لوبين" في جريمة ملفقة ليؤخذ بها .

- والثعلب ؟.. إنجليزي ؟..

- إننا نعتقد أنه من جنوب أفريقيا . وبعض الناس يزعمون أنه استرالي . ولكن المؤكد على أية حال أنه من أبناء المستعمرات .

- اتعتقد انه سيفلح في تلفيق تهمة لـ "ارسين لوبين" ..
- في الحق اني لا ادري، والقليل الذي نعرفه عن "لوبين" يجعلنا
نعقد انه لا يؤخذ بسهولة وان له من الدهاء ما يتيح له الدفاع عن
نفسه . والثعلب ايضا لا يكاد يقل عنه دهاء . ولا ريب عندي في ان
النضال سيظل مستعرا بينهما حتى يقضي أحدهما على الآخر.
فتنهد "لوبين" وقال :

- وددت لو تهيا لي ان اندمج في اوساط اللصوص لأرقب عن كثب
هذه المعركة .

وعند هذا انتهى الحديث . فحيا "لوبين" الشرطي وخرج إلى البهو
الكبير وانتحى منه ركنا قصيا ليخلو بنفسه إلى خواطره .

إن فالثعلب عدو له .. ؟ ولكن ما مثار هذه العداوة .. ؟ ومن يكون
الثعلب .. ؟ ومتى وقعت هذه المزاحمة المزعومة وهو لا يعلم من أمرها
شيئا ... ؟ "لوبين" زاحم الثعلب في ميدان اللصوصية .. ؟ عجيب
جدا .. ! متى وكيف كان ذلك .. ؟

أخذ "لوبين" يستعيد ماضيه إلى ذاكرته ويستعرض وقائعه القديمة
ويسائل نفسه عما إذا كان قد زاحم سواء ولو عن غير قصد ..
وفجأة ذكر "بيبلز" .

إن "بيبلز" من أبناء المستعمرات .. والثعلب من أبناء المستعمرات
فهل هما شخص واحد .. ؟ لقد وصف "ليتون" الثعلب بالدهاء والحزم
والحذق .. وتلك خلال لمسها "لوبين" في "بيبلز" عن قرب في حادث
اللؤلؤة الضاحكة .

ولما تروى "لوبين" قليلا في الامر أيقن ان "بيبلز" هو ذلك اللص
الغامض الملقب بالثعلب .

طاب "لوبين" نفسا بالمعركة المنتظرة .. لم يكن احب إليه من ان تتألب
ضده قوات البوليس على السواء . فإن الحياة لا تطيب له إلا إذا
اقتربت بالمخاطر والمهلك .

ومع ذلك فقد كان النضال غريبا . فـ "لوبين" يعرف شخصية الثعلب .
يعرف انه "بيبلز" اما "بيبلز" فلم يكن يعرف ان "ارسين لوبين" هو
الروائي "فرانك مارش" .

ولم يغب عن "لوبين" أن الخطوة الأولى التي سيتخذها "بيبلز" إنما هي إقامة فخ يمكنه من هتك الستر ومعرفة شخصية "لوبين" الحقيقية. نهض "لوبين" واقفا وزايل ركنه المنزوي وقد تحفزت أعصابه للنضال، لم يكن يتمنى إلا أن تأزف ساعة الحرب فيشتبك في معركة مع غريمه الخفي .. ذلك الثعلب الماكر الشديد الدهاء .

وما إن سار "لوبين" في البهو بضع خطوات حتى لقي على قيد أمتار منه غريمه الثعلب يتحدث إلى بعض الأصدقاء .

الفصل الثاني عشر

ابتسم "أرسين لوبين" وذكر المثل الذي يقول : تحدث عن الشيطان يظهر في الحال .

واخذ يسائل نفسه عما إذا كان وجود "ببيلز" في حفلة الزفاف مصادفة محضة أم انه جاء نتيجة تدبير مقصود .. ؟ احفره السوار الماسي إلى الحضور ؟.. إنه طعم يغري "ببيلز" وامثاله . فهل استجاب الثعلب إلى الإغراء ؟..

ذكر مخاوف "ليتون" . إن الشرطي القديم لا يخاف إلا "لوبين" والثعلب.. وكلاهما حاضر بين المدعويين .. لقد جاء "لوبين" حقيقة بدعوة من رب الدار وما كان في نيته أن يسرق السوار . فهل تلك هي حال "ببيلز" أيضا ؟.. هل الثعلب صديق لـ "باتمور" يا ترى ؟.. وهل دعي إلى الزفاف ؟..

شق "لوبين" طريقه بين المدعويين حتى انتهى إلى "باتمور" فوضع يده على ذراعه في رفق وقال :

- "باتمور" .. اتسمح لي بسؤال .. ؟ ادعوت إلى المادبة شخصا يدعى "ببيلز" ؟..

- "ببيلز" ؟.. لست أذكر هذا الاسم .. ولا أظنني سمعت به من قبل .. ولكن لم تسأل ؟..

- كنت أرجو أن القاه هنا ، فإنك دعوت نصف أهل لندن تقريبا .

فضحك "باتمور" وقال :

- لقد خشيت أن أغفل دعوة بعض من أعرف فيغضبوا .

فدعوت الجميع .

وانصرف "لوبين" راجعا إلى ركنه القصي .

إن فـ "ببيلز" لم يحضر بدعوة من رب الدار ، فلا ريبه بعد هذا في أنه دبر أمر حضوره ليسرق السوار .

ومن جديد التمعت عينا "لوبين" وأبرقتا .. لم يكن في نيته أن يسرق السوار ، أما الآن فقد وطد العزم على السرقة .. إن "ببيلز" يتحداه وما

كان "لوبيين" ليرفض هذا التحدي فما دام في نية الثعلب ان يسرق السوار فلن يهدأ - "لوبيين" بال حتى يفسد عليه خطته ويحرمه هذه التحفة التي يشتهيها . إنه يريد على الأقل ان ينتقم لحادث اللؤلؤة الضاحكة . وإذا كان الثعلب قد هزا به في حادث اللؤلؤة الضاحكة فسيعرف "لوبيين" اليوم كيف يثار لنفسه.

تصلبت عضلات وجه "لوبيين" وبان الجد في عينيه حين اخذ يفكر في الخطة التي يجب ان يتبعها .

كيف يسرق السوار ؟ إنه أولا لا يعرف شيئا عن الاحتياطات التي اتخذها "ليتون" ضد السرقة ، ولكنه يستطيع ان يتبين من كلمات الشرطي ولهجته انه مطمئن إلى مناعة هذه الاحتياطات وانه موقن كل اليقين من ان ابرع اللصوص لن يستطيع ان يمد إلى السوار يدا . ولم يغب عن "لوبيين" ان هناك شرطيا سريا قائما بكل باب من ابواب البهو . فلو اختفى السوار وارتفعت صيحة الإنذار لحال رجال الشرطة دون خروج احد من البهو . وها هو ذا "ليتون" قائم عند الهدايا لا يرفع بصره عنها .

ولم يكن لغرفة الهدايا غير باب واحد يفضي إلى البهو الرئيسي .. اما النوافذ فتعلو عن مستوى الشارع اكثر من خمسة امتار . فالوثوب منها إلى الطريق هو الوسيلة الوحيدة إلى الفرار ولكن كيف يتسنى تخطي حافتها على مرأى من مئات المدعوين ؟

كانت المشكلة عويصة لا حل لها . وكلما تدبر "لوبيين" الأمر اشتدت حيرته . على انه كان موقنا من قدرته على تذليل جميع العقبات . فما كانت هذه اول مرة جابهته فيها المشكلات وما كانت هذه اعقدها ولا اعوصها .

دار "لوبيين" في ارجاء القاعة يفحص اركانها ومسالكها على يهتدي إلى حل للمشكلة .

وفجأة رأى "بيبلز" يخرج من قاعة الهدايا .. وكانت عيناه ضاحكتين ترسلان وميضاً يدل على الانتصار .

ادرك "لوبيين" ان الثعلب ظفر بالسوار .

وفي اللحظة التالية اخذ جرس الإنذار يذيق دقا متواصلا وخرج

ليتون من القاعة يجري وهو يصيح بأعلى صوته :

- لا تتحركوا . ! لا يغادر احدكم القاعة .

فقال "باتمور" يساله :

- ماذا جرى ؟

- وقعت سرقة ! سرق السوار الماسي في هذه اللحظة بالذات .

واعقب كلماته سكون شامل ..

وفي غضب اتجه "باتمور" إلى الشرطي، والمدعوون يتنحون

ليفسحوا له طريقا للمرور .

صاح "باتمور" في غضب :

- السوار هو هديتي إلى مسز "باتمور" فكيف يسرق . ! إنه هديتي

فكيف يسرق . !

وقال "ليتون" يجيبه :

- لا أدري يا سيدي ... منذ دقيقة واحدة رايت السوار .. كان امام

عيني ، ثم اختفى فجأة .

فصاح "باتمور" معنفا :

- كنت اظنك قائما على حراسته . !

- لقد كنت يا سيدي .. ومع ذلك فهذا امر نرجى التحدث فيه إلى

فرصة أخرى . اما الآن فلنصرف جهودنا إلى الحيلولة دون فرار

اللص .

- فرار اللص . ! إنه الآن بلا ريب على مسافة بضعة كيلو مترات

والسوار في جيبه . !

فقال "ليتون" في إصرار :

- مستحيل . ! إنني واثق بأن من سرق السوار لم يغادر قاعة الهدايا

إلا منذ دقيقة واحدة . !

فدار "باتمور" يبصره فيما جوله وقال :

- ومن خرج الآن من قاعة الهدايا ؟

واعقب هذا سكون يشيع فيه القلق والتذمر .

وقال (ليتون) مجيبا :

- لقد اختلف سائر المدعوين إلى القاعة . فلم تنقطع الحركة فيها

لحظة واحدة ولكن ..

- ولكن ماذا ؟

- إذا لم يمانع المدعوون في تفتيشهم ..

فصاحت إحدى النساء مقاطعة :

- إنني أعارض في أن أفتش !

فقال أحد الرجال مرددا صيحتها :

- وأنا أيضا !

وما لبثت الأقواء أن رددت صيحة التذمر والاعتراض . وبدأ كل واحد يتكلم دون أن يستمع أحد إلى ما يقال . بل دون أن يعرف أحد حقيقة ما يحدث لاسيما المتباعدون في أطراف القاعة .

وأخيرا رفع "دنيس تاتشر" صوته وقال :

- يجب أن يعاد السوار إلى مسر "باتمور" ولهذا أقبل عن طيب خاطر أن أفتش .

وقال مدعو آخر يؤيده :

- وأنا أيضا .

واسترسل "تاتشر" قائلا :

- إنني أكره أن أكون موضعا للشك والريبة . وإنه لخير عندي أن يقال إنني بريء من أن تظل الشبهات منعقدة فوق رأسي . ! من الخير أن أفتش لتثبت براءتي !

واغتنم "ليتون" هذه الفرصة فايد نصيره قائلا:

- أصبت يا سيدي . فالبريء لا يخشى التفتيش .

وقد عبر عن فكرته في أسلوب ماهر خبيث قضى على كل أثر للمعارضة ... البريء لا يخشى أن يفتش .. فهل يجزؤ أحد بعد ذلك على أن يعارض في التفتيش وإلا وضع نفسه موضع الشك والريبة ؟.. وانتظم المدعوون صفوفًا ... النساء في ناحية والرجال في ناحية .. وتولت إحدى النساء تفتيش زميلاتها . أما "ليتون" فتولت تفتيش الرجال في قاعة الهدايا .

ووقف "لوبين" خلف "بيلز" ليرى كيف ينتهي التفتيش . فقد كان موقنا أن الثعلب هو الذي سرق السوار . وإلا فما معنى بريق

الانتصار الذي كان يشع في عينيه ؟

وقد خرج "بيلز" من قاعة الهدايا و "لوبين" يرقبه لا يغفل عنه لحظة واحدة . فالسوار الآن في جيبه بلا نزاع . فكيف يتخلص منه عند تفتيشه ؟

وكان "لوبين" معجبا بما أبدى الثعلب من براعة في سرقة السوار تحت بصر "ليتون" ورأى فيه خصما يستحق الاهتمام، ولهذا تمنى أن يرى كيف يخدع "ليتون" عن وجود السوار في جيبه فلزمه لا يبتعد عنه خطوة واحدة .

وأخيرا دعيت جماعة من المدعويين إلى قاعة التفتيش وكان "بيلز" و "لوبين" من بينها .

وفي خطوات هادئة، وفي ابتسامة ظريفة .. تقدم الثعلب إلى "ليتون"، ولم يملك "لوبين" نفسه عن الإعجاب به .. بالثبات الأعصاب . !
وبالرباطة الجاش . !

ولكن هذا الثبات لن يغني عنه من الأمر شيئا، فلن تمضي لحظات حتى يخرج "ليتون" يده من جيب الثعلب وفيها السوار المسروق .. !
وأخيرا تكلم الشرطي قائلا :

- شكرا لك يا سيدي .. يؤسفني اني أزعجتك .

فضحك "بيلز" في برود وقال :

- إنك تؤدي واجبك يا صديقي ومن أجل هذا يجب أن تشكر

وغادر القاعة . !

استولت الحيرة على "لوبين" .. إلى هذه اللحظة كان متأكدا من أن "بيلز" هو السارق .. لقد رآه يغادر قاعة الهدايا وفي عينيه معنى لا يخفى على "لوبين" . ولكن ها هي ذي جيوبه خالية لا تحتوي على السوار . !

فكيف يعلل الأمر وقد راقب "بيلز" منذ اللحظة التي اختفى فيها السوار فلم يره يتخلص منه بطريقة ما ؟ . وكذلك لم يكن لديه شك في أن "ليتون" أحسن تفتيشه .

فكيف إذن يعلل هذا اللغز ؟ . ايكون السارق شخصا آخر غير الثعلب؟ هذا فرض بعيد الاحتمال .. وإذا صح فكيف يعلل ابتهاج الثعلب

وبريق الانتصار الذي شع من عينيه . ؟ اسرق الثعلب السوار واعطاه
شريكا له كان معه في قاعة الهدايا . ؟ هذا فرض محتمل ، فمن المؤكد
إن أن "ليتون" سيعثر على السوار في جيب مدعو آخر .

وعندما تقدم "لوبين" إلى "ليتون" ليفتشه قال الشرطي :

- يؤسفني يا سيدي أن أضطر إلى تفتيشك .

- يمكنك أن تؤدي واجبك في غير تردد أو جمالة .

- ألم أنبئك يا سيدي بأنني لا أخشى إلا هذين الرجلين . ؟

- وهل هما بين المدعويين . ؟

- لا شك لدي في أن أحدهما هو الذي سرق السوار .

- أيهما . ؟

فهن "ليتون" كتفيه وقال :

- هذا مالا علم لي به .

- أعتقد بأنك ستعثر على السوار . ؟

- اظن ذلك فما انشقت الأرض وابتلعتة . ومع ذلك ..

وامسك عن الكلام فقال "لوبين" يستحثه :

- ماذا . ؟

- إذا كان أحد هذين الشيطانين هو السارق فلا رجاء لي في رؤية

السوار مرة أخرى .. شكرا لك يا سيدي .

ولكن "لوبين" لبث جامدا في مكانه لا يتحرك .

- تفضل يا سيدي .. يمكنك أن تنصرف .

وانتبه "لوبين" على صوت الشرطي كأنما استفاق من غيبوبة . ففي

هذه اللحظة بالذات عرف كيف سرق الثعلب السوار وكيف أخفاه . !

لم يسفر تفتيش المدعويين عن أية نتيجة إذ لم يعثر على السوار في

جيب أحد منهم . ولقد فتش رجال البوليس قاعة الهدايا والبهو

تفتيشا دقيقا بلا جدوى .

وبعد قليل أخذ "باتمور" بذراع عروسه وانصرف وبدأ الحفل ينفذ .

كانت السرقة هي المحور الذي دار حوله الحديث . واخذ كل يدلي

برأيه في الحادث . فزعم أحد المدعويين أن اللص التقط السوار بصنارة

من صنانير صيد السمك .. وقال آخر :

- اكبر غلطة ارتكبها الشرطي هي عدم تفتيشه العريس !

ولكن النظرية التي تفتق عنها ذهن "لوبين" لم تخطر لأحد من المدعويين كان يعرف كيف سرق السوار . وكان يعرف مخبأه .. ولم يكن في نيته ان يتخلى عن السوار . الثعلب سرق السوار من قاعة الهدايا . و "لوبين" سيسرق السوار من الثعلب !

اخذ المدعويون ينصرفون ، و"بيلز" يتباطأ عنهم ويتخلف وكان "لوبين" في خلال ذلك يشحذ ذهنه ليهتدي إلى وسيلة يفسد بها خطة الثعلب ويظفر دونه بالسوار . وفجأة تفتق ذهنه عن الفكرة المنشودة . حين لاحظ "لوبين" أن الثعلب مشغول بالحديث إلى بعض المدعويين سار إلى قاعة الهدايا ، فلم يجد فيها إلا الشرطي "ليتون" .

اقترب "لوبين" من الشرطي وقال :

- اسمع يا "ليتون" .. اظنني قد اكتشفت الطريقة التي سرق بها السوار .

فتفرس فيه الشرطي باستغراب وقال :

- حقا ! وكيف سرق يا سيدي ؟

- تناول سيجارة أولا .

- شكرا لك يا سيدي .

مد "لوبين" علبة سجائره إلى الشرطي . ولكن يظهر أن الشرطي كان مضطربا بأدي الانفصال فقد ارتطمت يده بالعلبة فسقطت على الأرض وانتثرت منها السجائر . فقال الشرطي :

- إنني أسف يا سيدي .

وانحنى الاثنان إلى الأرض ليجمعا السجائر . ورد "ليتون" السجائر إلى العلبة وأعادها إلى "لوبين" وبعد ان اشعل سيجارة قال :

- وما نظريتك يا سيدي ؟

- هذا بالضبط .

- هذا بالضبط ؟

- اهذه أول علبة سجائر أوقعتها اليوم على الأرض ؟

فقلب الشرطه حبيبه وقال :

- الواقع أنني .. ولكن .. يا إلهي . ! لا تقل هذا !

فحنى "لوبيين" رأسه وقال :

- تماما .. لو أن السوار كان الآن على المنضدة لتسنى لي أن أسرقه

وانت تجمع السجائر .

فغمغم "ليتون" قائلا :

- أصبت يا سيدي .. أصبت . إني أذكر الآن أن أحد المدعويين عرض

علي سيجارة فسقطت العلبة على الأرض وهو يقدمها إلي وتناثرت

منها السجائر .. إذن فقد سرق السوار وأنا منهمك في جمع

السجائر! أصبت يا سيدي . ! غير أن الشيء الذي يؤسف له هو أنني

لا أعرف هذا المدعو ولا أذكر وجهه . ولكن ما الذي فعله بالسوار بعد

سرقة . ؟

وبدت الحيرة على وجه "لوبيين" وتمتم يقول :

- هذا ما لا علم لي به .

ثم ضحك ضحكة بلهاء وقال :

- الحق أنني لست ذكيا كما كنت أتصور .

فقال الشرطي :

- إنكم معشر كتاب الروايات البوليسية لا تفقهون من الجرائم إلا

ظواهرها . ما جدوى معرفتك بالطريقة التي سرق بها السوار مادمت

تجهل مصيره . ؟ ومع ذلك فأني شاكر لك كشفك هذا السر، وإني

لأتمنى أن توفق أيضا إلى اكتشاف مخبأ السوار .

فهز "لوبيين" رأسه في أسى وقال :

- عند هذا وتقصّر حيلتي .. إلى اللقاء يا "ليتون" وأرجو أن توفق

إلى استرداد السوار .

- إلى اللقاء يا سيدي .

وحين رجع "لوبيين" إلى البهو رأى "بيبلز" لا يزال حيث تركه يتحدث

إلى بعض الأصدقاء . فعبر القاعة إلى غرفة الثياب فاسترد معطفه

وغادر القصر .

ربح الثعلب وخسر .. ! أما "لوبيـن" فخسر وربح . !
ففي هذه اللحظة كان السوار النفيس في جيبه الداخلي . !
* * *

كان "لوبيـن" مغتبطا بانتصاره .. لقد هزا به الثعلب في حادث
اللؤلؤة الضاحكة . والآن ثار "لوبيـن" لنفسه . !
قصد "لوبيـن" من توه إلى إحدى دور السينما فامضى بها ساعتين
يتفرج على فيلم سخيـف . ولكنه كان معجبا به راضيا أتم الرضا . ولا
عجب في هذا ، فما كان إلا ليرضى مادام السوار في جيبه . وبعد أن
تناول عشاء دسما في أحد المطاعم رجع إلى داره في نحو الساعة
التاسعة .

كان المسكن خاليا ، إذ اعتاد خادمه "روبرتس" أن يتغيب عن الدار في
هذه الليلة من كل أسبوع .

خلع "لوبيـن" معطفه وجلس في البهو يعد لنفسه قدحا من القهوة إذ
هيا "روبرتس" جميع المعدات على منضدة صغيرة إلى جوار المقعد .
أخرج "لوبيـن" السوار من جيبه ومضى يفحصه في عناية واهتمام .
إنه تحفة نادرة .. وهذه الماسة الكبيرة التي تتوسطه لا تساوي أقل
من أربعة آلاف جنيه .

جعل "لوبيـن" يقلب السوار بين يديه وقد تالق وجهه ابتهاجا
وارتسمت على شفثيه ابتسامة الرضا والارتياح .

- سعدت مساء يا مستر "فرانك مارش" ، ام هل يجب أن أقول
"أرسين لوبيـن" ؟ . إني أشكرك على أنك وفرت على مؤونة استعادة
السوار . !

غاضت الابتسامة من شفثي "لوبيـن" وتبدد الهناء الذي فاض بقلبه .
أدار رأسه في بطاء كأنما شلت حركته .

وعند نافذة القاعة رأى الثعلب وفي يده مسدس مصوب إليه . !

الفصل الثالث عشر

مرت سنوات طويلة و "لوبيين" يمارس الخصوصية ويهزأ برجال البوليس ويتفادى الاعتقال، وكمن مرة لقي نفسه في أخرج المازق فاستطاع بتوقد ذهنه وحضور بديته أن ينقذ نفسه من المخاطر التي تهددته .

مأمن مرة وقع في فخ منصوب أو هدهد خطر جسيم إلا تفتق ذهنه في سرعة البرق الخاطف عن حيلة انقذته من النكبة التي تهدده . أما الآن فقد شل عقله وجمدت قريحته وخانه التفكير .. كان ظهور الثعلب مفاجأة لا يتوقعها . وقد حلت المفاجأة في غير أوانها .. حلت في اللحظة التي أخلد فيها إلى التفكير فيما أصاب من ظفر وانتصار . وما خطر له ببال أن يفاجأ وهو على تلك الحال والسوار في يده .

كيف تسلل الثعلب إلى البيت . ؟ وكيف عرف أن "لوبيين" اختلس السوار . ؟ بل كيف عرف أن "لوبيين" هو "فرانك مارش" . ؟

جالت هذه الأسئلة في ذهن "لوبيين" دون أن يهتدي إلى تفسير معقول .. غمغم "بيبلز" في لهجة ساخرة :

- يلوح لي أنك نهش لرؤيتي . ؟

- إنني نهش . !

وتقدم "بيبلز" إلى وسط الغرفة ومسدسه مصوب إلى "لوبيين"، ودفع أحد المقاعد بالقرب من المدفأة وقال :

- أتاذن لي بالجلوس . ؟

- وهل لي حق الرفض والإباء . ؟

فجلس "بيبلز" وهو يقول :

- يسرني أن تدرك أنه لا مفر لك من الإذعان لرغباتي . !

ثم أردف يقول :

- لقد أفلتت مني من قبل ! أما في هذه المرة فيستحيل عليك أن تفلت .

- في هذه المرة . ؟

- أحسبك لا تدري عما يدور حديثي .. إنني ضيفك فهل لك أن تعد لي

قدحنا من القهوة ؟.

- بكل ارتياح .

- اشكرك .

وشرع "لوبين" يعد القهوة لضيفه وقال يساله :

- كم قطعة من السكر . ؟

- قطعتين .

- إنك كالأطفال ولوع بالحلوى .. وهل تسمح لي قبل أن انسى بان

أستوضحك السبب في تشريفي بهذه الزيارة وغرضك من هذا؟

وأوما بيده إلى المسدس .

فضحك "بيبلز" ضحكة بشعة وقال :

- جئت لتبادل حديثا صغيرا . وليس في نيتي ان اضيع وقتا او

ان اجيب عن اسئلتك السخيفة ، فلا تحاول ان تتظاهر بالسذاجة والبراءة .

ثم لوح بمسدسه وقال :

- ضع السوار على هذه المنضدة .

ولكن "لوبين" لم يبادر إلى تلبية هذه الرغبة فاستبقى السوار في يده

وهو يشحذ ذهنه للاهتمام إلى وسيلة تمكنه من السيطرة على الموقف.

وكانما أدرك الثعلب ما يجول في خاطره فقال في لهجة صارمة

تهديدية :

- أسرع بوضعه على المنضدة قبل ان يشتد غضبي .. إنني اعرف ما

يتردد في ذهنك ولكني قد أصبحت بعد ما مر بي خبيرا بأساليبك . فلا

سبيل لك إلى الإفلات مني . وعند أول حركة تبديها لن اتردد في إطلاق

النار . فهل فهمت ؟.

نمت لهجته عن أنه يعني كل حرف جرى على لسانه . فتنهد "لوبين"

وأجاب في لهجة حزينة :

- فهمت .

تناول الثعلب السوار وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة منكرة

وقال:

- وريثما تفرغ من صنع القهوة احب ان اتبادل معك حديثا صغيرا..

حديثا وديا لا يكون إلا بين الأصدقاء .. وأظنك تحب أولا أن تعرف
البواعث التي حفرتني إلى زيارتك الآن .

- أظن أن في وسعي أن أخمن السبب .

- لست أرتاب في ذلك فإنك شاب ذكي .. إنك لا تقل عني ذكاء .

وفي هذا القول ثناء عظيم لو علمت .. لو أنك كنت مكانني لما خطر لك
أن تسقط السوار في جيب الشرطي .

فضحك "لوبين" وقال :

- يجوز .. ولكن خبرني : ماذا حل بك عندما أردت أن تنشل السوار

من جيب "ليتون" فلم تجده ؟

- دهشت واستولى علي الذهول وخطر لي أن "ليتون" عثر على

السوار في جيبه . ولكنني حين نظرت إلى الهدايا ولم أجده بينها

أيقنت أن شخصا آخر نشله . فمن يكون هذا الشخص ؟ القيت هذا

السؤال على نفسي فجاءني الجواب : إنه "أرسين لوبين" !

- إنك ذكي !

ولم يحفل الثعلب بهذه المقاطعة التهكمية وإنما استرسل قائلا :

- وكنت في هذه اللحظة أفقد عقلي لشدة الغضب الذي استولى علي

وجعلت أشحذ ذهني محاولا أن أكتشف الشخصية الحقيقية لـ

"أرسين لوبين" وأميط عنها اللثام .. فكرت طويلا فتذكرت أن هناك

سرقة وقعت في "كينت" وعزيت إلى "أرسين لوبين" ، وكان "فرانك مارش"

بين المدعويين .. وتذكرت حادث اللؤلؤة الضاحكة وأن "فرانك مارش" كان

أيضا بين المدعويين .. ففي كثير من الحوادث التي أسندت إلى "لوبين"

كان "فرانك مارش" بين الحاضرين فقلت في نفسي من المحتمل جدا أن

يكون "لوبين" هو "فرانك مارش" . فجئت مسرعا إلى دارك فأنباني

خادمك أنك غائب عن الدار . فلبثت في انتظارك في الخارج حتى إذا

رايت الخادم يخرج تسلفت إلى المنزل .

كان "لوبين" في خلال ذلك يفكر في جواب يستطيع به أن ينقذ

الموقف . ولم يغب عنه أن الثعلب ليس من السذاجة بحيث يسهل

خداعه .

واسترسل "بيبلز" قائلا :

- إننا نكيان بازعان . ولنن لا تتسع لكلينا في وقت واحد .. إن
"أرسين لوبين" و ..

فقال "لوبين" متمما :

- و "الثعلب" .

فتمت أسارير "بيبلز" عن الدهشة وقال :

- من أين عرفت أن البوليس أطلق عليّ هذا اللقب .. ؟ فإنني أنا
نفسي لم أسمع بذلك إلا منذ يومين .. ؟

فابتسم "لوبين" وقال :

- هذا شأني .

فتغيرت سحنة "بيبلز" وقال :

- فليكن .. إنك تعرف أكثر مما ينبغي . ! وكما قلت لك : لندن لا
تتسع لكلينا في وقت واحد . اني لست جشعا نهما ، ولكن الذي حدث
في كثير من الأحيان أن طرقتنا تعارضت وأننا اصطدمنا في الميدان ..
لقد سعيت إلى اللؤلؤة الضاحكة وانت أيضا سعيت إليها . وكذلك
الشان فيما يتعلق بالسوار .. فحسبي من المتاعب أن أصرف جهودي
إلى مقاومة البوليس لا أن أوزعها بينك وبين رجال الشرطة .

فقال "لوبين" في هدوء :

- ولم لا تهاجر من إنجلترا .. ؟

فصاح "بيبلز" في غضب :

- إن كان هناك من سيغادر هذه البلاد فلست أنا .. !

- ولست أنا أيضا .. !

- بل أنت الذي ستغادرها .. إنك فرنسي دخيل .

- ومن الذي سيرغمني على المهاجرة .. ؟

- أنا .. ! والويل لك إن لم تغادر هذه البلاد يا "لوبين" .. !

فقال "لوبين" متهمكا :

- أظنك ستخطر البوليس بأن "أرسين لوبين" هو "فرائك مارش" .. ؟

- لن أفعل شيئا من هذا ، فإنني لست بالنمام الواشي .. ولكنني

سأوقعك في تهمة ملفقة فتؤخذ بها .

- شكرا لهذا الإنذار .

- إنك تعتقد إنني مدع مهوش ، ولكنك مخطئ إن رميتني بالتهويش ،
فإنني أزن كلماتي وأعرف كيف أنفذهما .. !
فقال "لوبيين" يتحداه :
- أتعرف حقا كيف تنفذهما ؟ .
- نعم أعرف . !
فاعتدل "لوبيين" في جلسته وقال :
- إذن اعزني سمعك .. إنني لا اعترف بشيء أكثر من اني أنا الذي
تسللت السوار من جيب "ليتون" ، وربما فعلت ذلك حبا في المغامرة أو
على نية رده إلى صاحبه .
فضحك الثعلب ضحكة خشنة وقال :
- أه بالتأكيد ... بالتأكيد .. إنني اعرف انه كان في نيتك أن تعيده . !
- ولست اعترف بأنني "أرسين لوبيين" ، وإذا كنته فساعرف كيف القي
إليك بالجواب المناسب .
- حقا ؟ وما هذا الجواب المناسب ؟ .
- اذهب إلى الشيطان . !
فابترقت عينا الثعلب غضبا وقال :
- إذا كان هذا هو ما تنوي أن ...
فقال "لوبيين" مقاطعا :
- إذا كنت أنا "أرسين لوبيين" فإني أنوي أن أقبل هذا التحدي ولكن
يجب أن أقول أولا ..
فقال الثعلب في لهجة هازلة :
- ما الذي يجب أن تقوله أولا ؟ .
- يجب أن أقول إنك تعرفني وإنني أعرفك . وانت تعرف عنواني
وإن كنت أنا أجهل عنوانك .
- إذن فانت تريد أن يكون النزال على قدم المساواة ؟ فليكن اني
أقطن المنزل رقم ١ بشارع سومرست في "كنسنجتون" ... فماذا يفيدك
عنواني ؟ .
- لا شيء بالتأكيد .
امسك "لوبيين" عن الكلام وقد التمتعت عيناه .

- والآن ؟

- إنني لست "أرسين لوبين" .

فنهض "بيبلز" واقفا وقال في لهجة غاضبة :

- اعترف أو انكر ، فلست أبالي .. إنني أعرف أنك "أرسين لوبين" وسأنتقم منك . فاحذر لنفسك . !

فابتسم "لوبين" وقال :

- أهذه كلماتك الأخيرة ؟

- نعم .

- في هذه الحالة اسمح لي بأن أشيعك حتى الباب .

ونهض واقفا فصاح فيه "بيبلز" :

- مكانك .. ! لقد دخلت وحدي وساعرف كيف أخرج وحدي .

- إذن سعدت مساء . ! يمكنك أن تنصرف فليس في نيتي أن أقدم

إليك قذح القهوة .. إن القهوة ما أعدت لتقدم للأعداء . !

فقال "بيبلز" في غضب :

- تبا لك ولقهوتك . !

وفي اللحظة التالية كان قد اختفى . !

* * *

ما إن سمع "لوبين" انصفاق الباب الخارجي حتى أسرع إلى العمل .. وبادر إلى المخبأ السري الذي يخفي فيه الثياب السوداء التي اعتاد أن يلبسها في أثناء العمل فارتداها بعد أن زود نفسه بالمنطقة المحتوية على أدوات اللصوصية ففي الوقت الذي ساق إليه الثعلب تهديداته كان "لوبين" يفكر في الطريقة التي تتيح له استرداد السوار الذي انتزع منه بهذه السهولة .

كان للوقت أهميته الكبرى ، ومن أجل هذا بدل ثيابه في سرعة منقطعة النظير . ووثب من النافذة الخلفية إلى سطح الجراج الملاصق لمنزله ومنه إلى الطريق الجانبى المظلم . وبعد أن ستر ثيابه السوداء بوشاح أبيض ركب سيارته وطار بها إلى "كنسنجتون"

أخذ "لوبين" ينهب الأرض نهبا ويطوي الطريق كأنما لا تمس العجلات قارعتة حتى انتهى إلى المنزل رقم ١ بشارع سومرست فاوقف

سيارته في ركن منزو من الطريق .

كان المنزل مؤلفا من عدة طوابق ، وتحاذيه من الجهة الخلفية حارة ضيقة يمكن الدخول إليها والخروج منها دون أن يشعر أحد .

وفي غير تردد اجتاز "لوبين" باب العمارة حتى انتهى إلى مسكن "بيبلز" وقد ميزه بالبطاقة التي تعلوه . وألقى على قفل الباب نظرة سريعة ايقن معها أن اغتصاب القفل سيقتضي منه دقائق ثمينة هو في أمس الحاجة إليها ، فغادر العمارة ودار من جديد حول البيت ودخل من النافذة الخلفية .

كانت خطته قائمة على أن يسبق "بيبلز" إلى البيت ، فإذا ما استطاع أن ينزوي في أحد الأركان رآه وهو يودع السوار مخباء الأمين . فإذا غادر الثعلب داره استولى "لوبين" على السوار .

وفي صدر البهو رأى "لوبين" دولابا كبير الحجم وقع في روعه أنه خير مكان يستطيع أن يختبئ فيه . فدخل إليه ووقف في الانتظار .

ولم يكن لدى "لوبين" أي شك في فوزه .. لقد تركه الثعلب في داره مرتديا ثيابه المنزلية ، فيستحيل أن يخطر له ببال أن "لوبين" قد أبدل ثيابه واستطاع أن يسبقه إلى داره . فلا شبهة إذن في أنها ستكون مفاجأة طريفة للثعلب لا تقل في طرافتها عن المفاجأة التي لقيها "لوبين" منذ أقل من نصف ساعة .

وما إن استقر "لوبين" في الدولاب بقيقة واحدة حتى سمع وقع أقدام أعقبه صرير مفتاح وهويدور في القفل .

فتح باب المسكن .. ومن خلال الفرجة التي بين ضلعتي الدولاب رأى "لوبين" النور ينبثق في الغرفة ..

ثم بخل الثعلب .

ولكنه لم يكن وحده وإنما كان في رفقته ثلاثة رجال .. !

الفصل الرابع عشر

تكلم "بيبلز" قائلاً :

- والآن اجلسوا يا اولاد .. عند ما رايت تاكسيا يقف بالباب ظننت انكم جئتم .

فضحك أحد الرجال وقال :

- اما انت فقد افزعتنا حين رايناك تنزل من التاكسي فجأة .

- اتعتقد يا "جيم" ان رجال "سكتلانديارد" كانوا يتعقبونكم؟

فاجاب المدعو "جيم" :

- هذه فكرة لم تخطر لنا ببال .. ولكن ايمكننا ان نتكلم هنا دون ان

نخشى رقيباً ؟ .

- دون شك .. تكلموا بكل الحرية .. قدم يا "هاري" قدحي الشراب إلى

زميلك .

سمع "لويين" قرع الكؤوس عند شرب الانخاب .

ثم تكلم الثعلب قائلاً :

- وانباؤك يا "هاري" ؟ .

- طيبة .

- حسناً .. ومتى ؟ .

- الليلة .

فقال "بيبلز" في لهجة تنم على الاستغراب :

- الليلة .. ! اما كان يجب ان تخطروني من قبل ؟ . ولم الليلة بالذات؟

- إن اللورد والليدي مدعوان الليلة إلى مائدة في لندن وسيكون

الميدان خالياً أمامنا ..

- و الابن ؟ .

- في أكسفورد .. لقد ذهب إليها في الأسبوع الماضي .

- والابنة ؟ .

- تمضي عطلة الأسبوع مع صديقة لها .

- ومن في القصر إذن .

- السائق والطاهي والوصيف ورئيس الخدم وهم جميعا عدا الوصيف ينامون في جناح الخدم بعيدين عن قاعة المكتبة . اما غرفة الوصيف ففي جناح الخدم ايضا وإن كانت قريبة من مخدع اللورد .
- والمربية ؟

- إنها تنام في الطابق الأعلى مع الطفلين، ولا داعي للاهتمام بأمرها لأن الجلبة لن تبلغ أذنيها .

- والخزانة في قاعة المكتبة إذن ؟
- نعم .

- وهل البيت مزود بأجراس الإنذار ؟

- نعم . وهي مثبتة بالنوافذ .

- أيمكن تعطيلها ؟

- نعم . وبكل سهولة .

- وهل اخترت النافذة التي يسهل اغتصابها !

- نعم . وهي واقعة في الطابق الأول في نهاية الممشى . ويوجد سلم في كوخ في الحديقة يمكن استعماله في الوصول إلى النافذة .

- وهل تقع النافذة في الناحية الخلفية من القصر ؟

- بل إنها واقعة في الناحية الامامية من البيت، ولكن يحجبها عن الطريق شجرة ضخمة .

فقال "بيبلز" في لهجة تنم عن الارتياح :

- عظيم جدا .. وهل اعددت السيارة ؟

- نعم وزودتها بالبنزين .

- ومتى نرحل ؟

- الآن .. فإن من المنتظر أن يعود اللورد إلى قصره في الساعة الثانية .

- عجلوا إذن يا أولاد باحتساء اقداح الشراب .

ومرت لحظات لم تجر فيها الألسن بكلمة واحدة .

وكان "لوبين" منزويا في الدولاب يصغي إلى هذا الحديث الذي جاءه عفوا على غير انتظار . لقد عرف منه أن "بيبلز" لا يعمل بمفرده وإنما

يرأس عصابة . ولعل هذا هو السبب في تناثر الشائعات حوله
ومعرفة البوليس بأنه أقسم أن ينتقم من "لوبين" . إذ لا شك أن أحد
رجالهم ذكر ذلك في حديث له مع أحد الأصدقاء فانتهى النبا إلى
"سكتلانديارد" .

وعرف "لوبين" شيئا آخر له أهمية . وهو أنه ليس إزاء فرد واحد
وإنما إزاء عصابة كبيرة . على أنه قد اغتبط بذلك في الواقع فإن من
السهل عليه أن يرشو رجال العصابة فيضم بعضهم إلى صفه ولا
يصعب عليه إذ ذاك أن يبطش بالثعلب .

قال "بيلز" مخاطبا رجاله :

- والآن هيا بنا . !

سمع "لوبين" وقع أقدامهم وهم يسرون ، ثم سمع مقبض الباب
وهو يدور .

ولكن في اللحظة التالية ارتفع صوت "جيم" قائلا :

- إن معطفك خفيف يا "بيلز" فيحسن بك أن ترتدي سواه ، فإن
الجو بارد الليلة .

فقال "بيلز" مجيبا :

- أصبت .

تحول عن الباب إلى الدولاب . وفي اللحظة التالية خرج منه "أرسين
لوبين" . !

* * *

تمتم "هاري" قائلا :

- يا للشيطان . !

أما زميله فلزما الصمت وجعلا يحملقان إلى "لوبين" كانما يريان
شبحا .

قال "بيلز" في إعجاب :

- إنك سريع إلى العمل ! ولكن خبرني : ألك جناحان تطير بهما؟

فأجابه "لوبين" في برود :

- بل لي سيارة سريعة .

- وهل جئت لتسترد السوار ؟ .

- تماما ... ولكن لم يخطر لي انك ستحضر وفي رفقتك الاصدقاء .

تكلم أحد رجال "بيبلز" قائلا :

- ما معنى هذا ؟ ومن يكون هذا الرجل ؟

كان صوته فظا غليظا ولهجته نابية قاسية . وفي جبهته ندب تدل

على انه لا يتورع عن ارتكاب جريمة القتل !

قال "بيبلز" في صوت هادئ :

- إنه "أرسين لوبين" يا "توم" .

فقال "توم" مجيبا :

- "أرسين لوبين" ! إذن فهو الشيطان الذي كنا نتمنى منذ زمن أن

نلقاه !

ضحك ضحكة خشنة ثم أرفف قائلا :

- إننا سعداء ببقائه . ! الست انت الذي استوليت على ماسات

"فنويك" وجواهر "روزنبوم" ؟

فقال "بيبلز" :

- وهل نسيت اللؤلؤة الضاحكة ؟

وضحك "لوبين" بدوره وقال :

- إذن فقد حرمتكم أيها السادة من جواهر "فنويك" و"روزنبوم" ؟

الواقع أنني لم أكن أعرف انكم تنشدونها .. إنكم فيما أرى بطيئون

في العمل .

ونقل بصره بين "جيم" و"هاري" و"توم" وقد انقلبت سحتهم غضبا

ثم أرسل عينيه إلى "بيبلز" وقال :

- ينبغي أن اعتذر عن قدومي في هذه الليلة الحافلة .. وأظن أنه قد

أن لي أن أنصرف .

فقال "توم" مزجرا :

- أيها الشيطان .. ! انتظن أننا سنُدعك تنصرف !؟

نظر إلى الثعلب مستطردا :

- ألم يحن الوقت بعد يا "بيبلز" لإلقاء درس على هذا الغر المفتون

يلزمه حده ويرده عن غيه ؟

فقال "بيبلز" في صوت هادئ :

- لقد القيت عليه هذا الدرس منذ ساعة يا "توم" .
فكان هذا جوابه .
- نعم .. وهو فيما أرى جواب حاسم لا يدع مجالاً للتردد اليس كذلك يا "لوبيين" ؟
- فهز "لوبيين" كتفيه وقال :
- اظن ذلك .. وإن كنت اعتقد أنني القيت إليك جواباً مماثلاً عندما التقينا في داري منذ ساعة .
- فتكلم "توم" قائلاً :
- مادام ينوي أن يتحدانا فسنعرف كيف نجيب عن هذا التحدي اليس كذلك يا "بيبلز" . ؟ هناك طريقة لا تخيب في مثل هذه الأحوال .
- فبان الغضب على وجه "بيبلز" وتحول إلى "توم" قائلاً :
- ألم أنبئكم من قبل بأنه ينبغي أن تقلعوا عن أعمال العنف . فقال "توم" في شيء من الازدراء :
- وما الذي تنوي أن تفعله به إذن . ؟ أفي نيتك أن تقدم إليه كاساً من الشراب ؟
- قال "بيبلز" في صوت هادئ :
- إنني أعرف أن "لوبيين" لن يضايقنا بعد الآن .. إن لدي فكرة صغيرة . فقال "جيم" :
- وما هذه الفكرة يا ترى ؟
- فابتسم الثعلب ابتسامة قاسية وقال :
- سير افقنا "أرسين لوبيين" إلى قصر "جابلز" .
- وجم الحاضرون برهة ثم قال "هاري" :
- أجننت . ! لم نقسم معه الغنيمة . ؟
- فابتسم "بيبلز" ابتسامة شيطانية وقال :
- ومن أنباك أنه سيقاسمنا الغنيمة . ؟
- إذن ما الذي تنويه . ؟ وضع .
- انصتوا إلي ... عندما يدعى رجال الشرطة إلى تحقيق السرقة التي ستقع في قصر "جابلز" سيقولون : لا يمكن أن يكون قد ارتكب هذه السرقة إلا أحد رجلين : الثعلب أو "أرسين لوبيين" .

- ويعد . ؟

- وبمساعده "لوبيين" سنثبت للبوليس انه هو الذي سطا على
القصر.

ومن اجل هذا قلت لكم ان "لوبيين" لن يضايقنا بعد الان .
فغمغم الرجال الثلاثة في وقت واحد :

- ياللدهاء . !

فابتسم الثعلب وقال :

- والآن هيا بنا .

الفصل الخامس عشر

بدلاً من أن يمضي رجال العصابة جميعاً إلى الجراج اقتصر الأمر على ذهاب "جيم" لإحضار السيارة . أما الباقيون فاقاموا على حراسة "لوبيين" حتى لا يتمكن من الفرار .

وقال "بيلز" يخاطبه :

- يمكنك أن تنزع قناعك يا "لوبيين" .. إننا نعرف من أنت فلا داعي للتستر .

تردد "لوبيين" برهة ثم رفع القناع عن وجهه إذ كان يعلم ان المقاومة لن تجدي .

ابتسم "بيلز" وقال مخاطباً رجاله :

- انظروا إليه .. ألا ترون أنه جميل فاتن . !

فقال "توم" متسائلاً :

- ولكن من يكون ؟ ما الاسم الذي ينتحله . ؟

فاجابه الثعلب في لهجة حادة :

- هذا شاني .. !

ولم تغب عن "لوبيين" الأسباب التي حفزت الثعلب إلى هذا التكتم إن النزاع قائم بين الثعلب وبين "لوبيين" وحدهما لا بين "لوبيين" والعصابة . فإن عرفوا شخصية "لوبيين" فلا يبعد أن يشوا به إلى البوليس . والثعلب فيما يظهر لا يحب أن ينال هذا النصر الرخيص .. يريد أن تدور بينهما مبارزة عادلة شريفة .. أما الوشاية فليست من شيمة الثعلب ولا ترضيه

قال "توم" في لهجة غاضبة :

- ولم هذا الكتمان ؟..

- إنه كتمان إلى وقت قصير . فغدا سنقرأ اسمه في الصحف متهما بأنه سارق جواهر ليدى "هاي" .

فضحك "توم" وقال :

- إنني متلهف إلى قراءة هذا الخبر السعيد .
ثم لزموا الصمت حتى رجع إليهم "جيم" ينبئهم بأن السيارة بالباب .
فنظر الثعلب إلى رجاله وقال :
- امتهبوا أنتم .. ؟
فحنوا رؤوسهم إيجابا .
- حسنا .. وانت يا "لويين" ؟ ..
ولم يكن "لويين" متاهبا للذهاب . ولكنه كان يعلم أنه لا مفر من
الإذعان وأنه لا حيلة له إزاء أربعة من الرجال .
نهض "لويين" واقفا وقال :
- هيا بنا .
فامسك "بيبلز" بذراعه اليمنى وقال :
- اقبض على ذراعه اليسرى يا "هاري" .
ثم نظر إلى "لويين" قائلا :
- أياك أن تحاول المقاومة وإلا ...
ولم يكمل جملته وإنما اكتفى بلمس جيبه المتضخم .
وعلى هذا النحو غادروا المنزل . وما هي إلا لحظات حتى طارت بهم
السيارة مجتازة شوارع لندن .
كان في وسع "لويين" أن يصرخ مستنجدا برجال البوليس الذين
مرت بهم السيارة .
ولكنه لم يجرؤ على الاستنجاد .. كان يعلم أن البوليس إن أنقذه من
العصابة فسيامر بزيجه في السجن، فثيابه السوداء المعروفة كفيلا بأن
تضعه موضع الريب، وأدهى من ذلك، الحزام الجلدي المشدود حول
وسطه والمحتوي على الأدوات المختلفة التي تستعمل في تحطيم
الأقفال واغتصاب الخزائن . وهكذا اضطر "لويين" إلى أن يطبق فمه فلا
يستنجد .
اجتازت السيارة منطقة لندن وخرجت إلى الضواحي . وهناك
ضاعفت من سرعتها حتى إذا انتهت إلى شارع مهجور مظلم وقفت
دفعة واحدة فقال "بيبلز" :
- والآن عليكم بـ "لويين" .

انقض الرجال الثلاثة على "لويين" فشدوا وثاقه شدا محكما وضحك "بيبلز" ثم قال :

- إذا ما خلوت إلى نفسك في السجن فاذكر الثعلب يا "لويين" .. بعد ان نسطوا على الخزانة سنتركك إلى جانبها، ولك إذا شئت ان تستنجد باهل البيت فأني احب ان يخفوا إلى نجدتك !
ضحك ضحكة رهيبة .

وقال "هاري" فجأة :

- ولنفرض انه وشى بنا ؟ .

فهم "بيبلز" كتفيه في غير اكرثات وقال :

- فليكن .. اية أهمية لذلك ؟ .

فقال "هاري" في استغراب :

- اية أهمية لذلك .. ! سيدهمون دارك ويقبضون علينا .

- لن يقبضوا علينا ! .

- ولم لا ؟ .

- لاأبني لن أكون هناك ! فور استيلائنا على الجواهر سأغادر بيتي إلى الأبد . فقد رأيت بالامس بعض رجال البوليس السري يحومون حول المكان فمن الحماسة ان اظل في مسكني .

فقال "توم" في لهجة قاسية :

- الراي عندي ان نفرغ مسدساتنا في صدره وندعه على قارعة الطريق جثة هامة .

فقال "بيبلز" في صرامة :

- احتفظ بآرائك لنفسك .. ! اني اعرف ما ينبغي ان اصنع .

فقال "توم" في وحشية :

- أما نحن فلا نعرف شيئا مما تفعل ! .

فقال "بيبلز" في غضب :

- أطبق فمك واهتم بعملك، فانا الزعيم المسؤول عن كل شيء ! .

لزم الرجال الثلاثة الصمت . ونزلوا من السيارة واحدا بعد الآخر عدا "جيم" الذي ظل جالسا إلى عجلة القيادة

وبعد ان ساروا نحو مائتي متر و "لويين" معهم تخطوا سياجا

منخفضا .

وغاب "توم" قليلا ثم رجع يحمل سلما من الخشب اسنده إلى نافذة في واجهة القصر . وارتقى هاري السلم ثم نزل بعد دقيقتين وهمس في صوت خافت :
- فتحت النافذة .

اقترب "بيبلز" من "لوبيين" وحمله على ظهره على طريقة رجال المطافئ وارتقى السلم يتبعه "هاري" و "توم" .

ولما احتواهم القصر اضاء "بيبلز" مصباحه الكهربائي وسار على هديه في ممشى طويل . حتى إذا بلغ الباب الثالث إلى اليمين فتحه ودخل يتبعه "توم" ، اما "هاري" فتولى مراقبة الدرج المتصل بالمشى . كانت الخزانة قائمة في صدر القاعة . وعرف "لوبيين" لأول نظرة القاهها عليها انها من طراز حديث يستعصي على أدوات تحطيم الاقفال الشائعة . فإذا كان في نية الثعلب ان يحاول فتحها بطريقة اختبار الحروف فلن يفلح في الأمر قبل انقضاء ساعتين أو ثلاث .

ولكن الثعلب لم يكن في حاجة إلى ساعتين . بل كان حسبه دقيقتان ليس إلا .. ! فقد أخرج من جيبه مفتاحا دسه في ثقب الخزانة وورقة مكتوبا عليها الكلمة السرية التي أغلقت بها .. !

لقد استطاع الثعلب بطريقة ما ان يظفر بسر الخزانة .. !

وما إن مضت لحظات حتى فتح باب الخزانة، وأخرج الثعلب منها مجموعة من علب الجواهر أفرغ محتوياتها في جيوبه . وما كانت قيمة هذه المسروقات لتقل عن عشرة آلاف جنيه ... !

وعندما اطمأن الثعلب إلى أنه أفرغ الخزانة كلها في جيوبه ، اقترب من "لوبيين" مع "توم" ودفعه قسرا إلى ناحية الخزانة . وأخذ أطراف "جاكتته" وجزءا من اكمامه ودفعها داخل الخزانة وأغلق عليها الباب فانحسر ثوبه فيها واستحال عليه ان يتحرك .

وس الثعلب بضعة خواتم في جيب "لوبيين" وهو يقول :

- بهذه الطريقة لن يتسنى لك الفرار، وإذا ما وجدوا الخواتم في جيبك عرفوا أنك السارق وأن الأقدار شاعت أن تعلق ثيابك بالخزانة وتنحسر فيها وأنت توعد بابها .. ! فوداعا يا صديقي العزيز .. !

انصرف الثعلب وصاحبه وعلى شفتيهما ابتسامة خبيثة .. !
لم يملك "ارسين لوبين" نفسه عن الضحك .. غاب عنه حرج الموقف
ودقته .. غابت عنه الاخطار التي تتهدده .. لم يعد يرى إلا شيئا
واحدا:

الناحية الفكاهية من الموقف : بوليس العالم اجمع يعجز عن القبض
على "ارسين لوبين" ثم تظفر بهذا الشرف خزانة حديدية..! الدنيا
باسرها تتألب على "لوبين" فلا تظفر به، ثم تظفر به قطعة من
الجماد..!

حقيقة أبى الثعلب أن يشي به إلى البوليس لانه لص شريف، ولكن
شرفه لم يمنعه من أن يلفق ضده تهمة لم يرتكبها ليؤخذ بها .
وحتى بفرض أن "لوبين" استطاع أن يمزق ثيابه ويفلت من الخزانة
فإنه لن ينجو، فإن فحص الثياب ومشاهدة البوليس له وهو يقطع
الطرقات وهو شبه عار سيؤدي حتما إلى إثارة الشبهات ضده .
حقا إن لـ "بيبلز" من الدهاء والمكر والخبث ما يجعله جديرا بلقب
الثعلب الذي أطلق عليه .. !

كان كماء مشدودين إلى الخزانة .. وكذلك اطراف "جاكتته" فلن يسعه
أن يخلع "جاكتته" ، وإنما كل ما في قدرته أن يجذب نفسه متباعدا عن
الخزانة حتى تتمزق ثيابه . فهل يستطيع أن يمزقها..؟ وهل يستطيع
أن يفرغ من هذه المهمة قبل أن يفاجئه أرباب القصر عقب عودتهم من
المأدبة ؟....

جعل "لوبين" يحاول التملص من الخزانة . وفجأة سمع حركة خلفه ،
وإذ أدار رأسه الفى عند باب القاعة امرأة تحملق إليه في دهشة
واستغراب ... !

الفصل السادس عشر

مرت برهة تبادلا فيها النظر دون أن يتكلما . وفي خلال هذه السكتة القصيرة حاول "لوبين" أن يدرس الفتاة الماثلة أمامه .. رآها طويلة القامة حتى لكانها أشبه بالرجال . وكانت مرتدية معطفها وقبعتها فاستدل على أنها قدمت توا من الخارج . أما وجهها فكان ظريفا حلوا وكان في عينيها فتنة طاغية .

تقدمت الفتاة خطوة إلى ناحية "لوبين" وقالت في صوت منخفض :

- من أنت ؟ وما الذي تفعله هنا ؟

فاجابها "لوبين" بقوله :

- لو أنني أنباتك لما صدقتني .

فبانت امارات الاستغراب في ثنايا وجهها وحجته بنظرة متفردة وقالت :

- ماذا تعني ؟

-إني سجين .

فاجفلت قليلا وقالت وقد قطبت جبينها :

- سجين ؟!

ولم يغب عنه ما دار في خلدها فقال :

- إني لست مجنونا .. الواقع أنني سجين كما قلت لك .

- ولكن كيف تكون سجيئا ؟ ولماذا لا تنصرف ؟

فقال مفسرا :

- ثيابي محشورة في الخزانة .

وللمرة الثانية تغيرت ملامحها فاخفت الدهشة والخوف من ثناياها والتمعت عيناها وانفرجت شفاتها ثم انفجرت ضحك .

وفجأة كتمت ضحكاتها وقالت :

- اليس الخزانة مغلقة ؟

- بلى .

- إذن فكيف تنحسر ثيابك داخلها ؟

- لك ان تتحقيقي من الامر بنفسك .
- وعادت الفتاة إلى الحديث ثانية وقد اشتدت نبرات صوتها :
- من الذي فتح الخزانة ؟ أرجع لورد "هاي" إلى داره . ؟
- إنه لم يرجع بعد فيما أعلم .
- إذن ماذا تفعل هنا .. ومن أنت ؟
- ولم يجب "لوبين" عن هذا السؤال وإنما قال مراوغا :
- ومن أنت ؟
- فترددت برهة ثم قالت :
- المربية .
- وتذكر "لوبين" حديث "بيلز" وأصحابه عن المربية فقال :
- ولكن كان ينبغي أن تكوني في فراشك على مقربة من الطفلين
- فعضت شفتها وقالت هامسة في صوت متلعثم :
- هذا صحيح .. ولكن .. ولكن ..
- فلما أمسكت عن الحديث قال يستحثها :
- ولكن ماذا ؟
- اغتنمت فرصة خروج اللورد لأتريض قليلا .
- فقال "لوبين" في صوت صارم :
- الا ترين أنه لا يجمال بسيدة في مثل سنك أن ترجع إلى دارها في
- هذا الوقت المتأخر . ؟
- وقد أدرك "لوبين" من لهجتها وتردها أنه لاحق لها في مغادرة الدار
- ليلا ، وقد تمردت بخروجها على أوامر اللورد فلم لا يغتنم الفرصة
- ويستغل الموقف عساه يستطيع أن يحملها على إنقاذه ؟ لاسيما وهي
- تظن فيما يلوح أنه صديق للورد .
- وقال "لوبين" يسألها :
- أكنت أتريضين في رفقة رجل . ؟
- فغضت من بصرها ثم استجمعت شجاعتها وقالت :
- هذا شائي فليس لك أن تسألني .
- أكيد .. أكيد .. إنه شانك .. ولكني أردت أن أهيب ذهنك للإجابة
- عندما يوجه إليك اللورد نفس السؤال ..

- ولكنه لن يعلم بالامر . ؟ افي نيتك ان تشي بي . ؟

كانت لهجتها تنطوي على العتاب .

- نعم ينبغي ان انبئه . إلا إذا ...

- إلا ماذا . ؟

- إلا إذا خلصتني من ورطتي . فعند ذلك سألزم الصمت .

- انبئني كيف تفتح الخزانة لأنقذك .

فحنى رأسه قائلاً :

- ولكن عجلي بالله عليك فإن الوقت ضيق .

اقتربت منه الفتاة ثم وقفت جامدة . اصطدمت قدمها بعلبة
الجواهر الفارغة الملقاة على الأرض .

بان الغضب في عيني الفتاة وقالت :

- لقد كذبت علي .. ! إنك سطوت على خزانة لورد "هاي" . !

- لم اكذبك القول ولم أسط على الخزانة .

- إذن فما معنى هذا . ؟

أومات إلى علبة الجواهر الملقاة على الأرض وعلى غير انتظار دست
يدها في جيبه فأخرجت الخواتم التي وضعها "بيبلز" وقالت :

- وما معنى هذا . ؟

- سرقت الخزانة ولكني لست السارق .

فقال في وحشية :

- يالك من كذوب . !

وخيل إليه انها توشك وهي في غضبتها ان تلطم وجهه .

- جواهر ليدي "هاي" في جيبك وثيابك محشورة في الخزانة فاي

دليل تريد بعد هذا لإثبات جرمك . ؟

كان الموقف حرجا وديقا .. إن لم يتمكن من إقناع المربية ببرأته
قبل عودة لورد "هاي" وزوجته فستطور الأمور تطوراً سيئاً .

قال "لويين" يستحثها :

- فتشي جيوبى الأخرى فلن تعثري فيها على قطعة من الجواهر

اقسم بانى لست السارق، وإذا كنت انا الذي فتحت الخزانة فهل تبلغ

بى الغباوة درجة اغفل فيها عن ثيابى لتنحشر فى داخلها . ؟

قالت الفتاة :

- أصبت .

وتقدمت إليه تفتش جيوبه .

وإصابته يدها قناعه الأسود فقالت :

- إذن فمأزلت مصرا على أنك لست لصا ؟

وحين تأملت ثيابه السوداء وقناعه أجفلت وهمست تقول :

- أنت "أرسين لوبين" !

ولم يكن هناك مجال للإنكار فقال :

- نعم .. إنني "أرسين لوبين" .

وانفجرت الفتاة تضحك وقالت :

- خزانة تقبض على "أرسين لوبين" . ! "أرسين لوبين" المنيع !

"أرسين لوبين" الذي حير رجال البوليس . !

ابتسم "لوبين" وقال :

- يسرني أن تلمسي الناحية الفكهة من الحادث .. ومع ذلك فمأزلت

أكرر عليك القول بأنني لم أسرق الخزانة .

فهزت كتفها وقالت :

- إذن فالسارق سواك .. شريك لك بكل تأكيد ؟

- ليس شريكا .. بل عدو .

فقال فجأة :

- عدو ؟ ومن هو ؟

وقبل أن يلقي إليها بالجواب سمع حركة أخرى عند الباب . فتح

الباب للمرة الثانية وبخلت امرأة أخرى مرتدية روبا منزليا وفي

قدميها الخف الذي يلبس في مخادع النوم .

وكما أعقب دخول المرأة الأولى سكون عميق كذلك أعقب دخول هذه

المرأة .

* * *

جعلت المرأة تنقل بصرها بين "أرسين لوبين" والفتاة، ثم تمتعت في

صوت خافت :

- إنني أسفة .. لم أكن أعرف أن لورد وليدي "هاي" رجعا وفي

رفقتها بعض الأصدقاء .. لقد أيقظني أحد الطفلين فلما سمعت
جلبة نزلت لاتبين السبب .

وانكشفت الحقيقة أمام عيني "لوبين" فقال يسألها :

- من أنت ؟

فاجابت :

- المربية .

وبينما هي تتكلم حانت منها الفتاة فرأت علبة الجواهر الفارغة
ملقاة على الأرض .. فتحت المرأة فمها لتصرخ مستنجدة ولكن قبل أن
تنطلق الصرخة من بين شفتيها بادرت الفتاة الأولى إلى العمل ...
انقضت على المربية في حركة سريعة ودفعت في فمها منديلا كتم
الصرخة التي أوشكت أن تدوي في أرجاء البيت .. ثم طوقتها
بذراعيها ودفعتها إلى ناحية "لوبين" قائلة :

- امسكها . !

- وكيف أمسكها ؟

فحنّت الفتاة رأسها وقد ادركت أن من المستحيل أن يمسك بها وكما
مشدودان في الخزانة ، فتحولت إلى المرأة قائلة :

- إياك أن تتحركي . !

وانتزعزت أغطية بعض المقاعد وشدت بها وثاق المرأة ثم حملتها
وخرجت فتركها في غرفة أخرى ورجعت وحدها .

قال "لوبين" باسم :

- هل لي أن أسالك للمرة الثانية من أنت ؟

فاجابته في برود :

- يمكنك أن تدعوني "جانيت داف" .. إنني أحترف نفس المهنة التي
تمارسها أنت يا "لوبين" وإن كان الفارق بيننا عظيما .

وأجالت فيه نظرة فاحصة ثم قالت :

- هل لي أن أصدق يا ترى أن عدوا لك حشر ثيابك في الخزانة .

- بالتأكيد .

- ومن هو ؟

- رجل يدعى "بيلز" .. وهو مشهور باسم الثعلب . !

- الثعلب . !

وبان الغضب في عينيها .

- افعل بك هذا ؟ اهو عدو لك ؟

- نعم .

- حدثني إذن بكل شيء ولكن عجل .

ولم ير "لوبيـن" ما يدعوـه إلى الكتمان . فلما فرغ من قصته قالت

الفتاة :

- هذا شأن الثعلب دائما !

- أتعرفينه إذن ؟

- ولست ابغض في العالم احدا كما ابغضه وخصوصا الآن .

- ولم الآن ؟

- لاني إنما كنت اسعى إلى جواهر ليدي "هاي" . !

وبعد سكتة قصيرة قال "لوبيـن" :

- كلانا يرغب في الثار لنفسه من الثعلب .. فلم لا نتحالف ولو هذه

الليلة فقط ؟ قد يكون في وسعنا ان نسترد الجواهر منه .. ولن

يسوعني ان أقنع بالسوار وحده .

- وكيف يتاح لنا استردادها ؟

- لست ادري ولكن يمكننا ان نتدبر حلا في اثناء الطريق .

- اتفقنا .. وإن سيارتي في الانتظار . ولكن كيف انقذك من الخزانة ؟

لابد من تمزيق ثيابك .

فهز رأسه وقال :

- لا داعي لذلك .. أعيريني سمعك .

اعارته سمعها .. ولما فرغ من قصته ضحكت الفتاة من اعماق قلبها .

* * *

بعد برهة قصيرة كانت السيارة منطلقة في الطريق إلى لندن بسرعة

خمسـة و أربعين كيلو مترا في الساعة . وقد تولت "جانيت داف"

القيادة، على حين جلس "لوبيـن" إلى جانبها منصرفا إلى التفكير في

وسيلة تهيب له استرداد الجواهر قبل ان يبيعها "الثعلب" إلى احد

تجار المسروقات . !

وما كان الأمر ليدعو إلى العجلة لو أنه كان في نية "بيبلز" أن يظل مقيما في مسكنه . أما وقد اعتزم الانتقال إلى مسكن جديد فلابد من الإسراع وإلا استحال على "لوبين" الاهتداء إلى المخبأ الجديد .

ولم يكن هناك شك في أن "بيبلز" سيمر بمسكنه ليجمع حاجاته وحقائبه قبل مزاييلته نهائيا . فإذا استطاع "لوبين" أن يبلغ شارع سومرست قبل أن يهجره الثعلب لتسنى له أن يتعقب خطواته .

والأمر كله متوقف على مقبرة "جانيت داف" على الإسراع وعجز "جيم" الذي يتولى القيادة عن الإسراع .

انطلقت "جانيت" بأقصى سرعتها تطوي الطريق طيا كأنما لا تلمس العجلات الأرض، حتي انتهت السيارة إلى الضواحي في طريقها إلى شارع سومرست .

وفجأة تراءى له على البعد أنوار سيارتين واقفتين في جانب من الطريق وقد احتشد عندهما نفر من الرجال .

وقالت "جانيت" :

- مصادمة فيما يظهر .

فقال "لوبين" :

- استمري في السير واستري وجهك إن استطعت .

تابعت "جانيت" طريقها بأقصى سرعتها وقد تراجع "لوبين" إلى الخلف قليلا وانكمش في الظلام . فلما تجاوزت السيارة مكان الحادث قالت "جانيت" تسالنه :

- وما الداعي إلى هذا التستر ؟.. أخشيت أن يعرفك رجال البوليس..؟

فلم يجب "لوبين" عن سؤالها وإنما ضحك وقال :

- الآن لا ضرورة للعجلة .

فأدركت ما يرمي إليه وقالت :

- ماذا ؟.. أكانت إحدى السيارتين سيارة الثعلب ؟..

- نعم .

فضحكت بدورها وقالت :

- هذا بشير طيب .. والآن ما الخطوة التالية ؟..

صمت "لوبيـن" برهة مفكرا ثم قال :

- اعلى استعداد انت للمجازفة ...؟

فاوقفت السيارة واضاءت النور الداخلي وقالت :

- تأمل وجهي .. !

ادار "لوبيـن" بصره في وجهها .. كانت اشبه بانثى الفهد الغاضبة

وهي تتحفز للدفاع عن صغيرها .

قالت الفتاة :

- اراض غني ...؟

فحنى راسه إيجابا .

- والآن ماذا تنوي ...؟

وحدثها بما ينوي .

الفصل السابع عشر

كان النقاش الدائر حول المصادمة حادا عنيفا مليئا بالتهديدات.
فـ "جيم" و"بيلز" (يؤيدهما "هاري" و "توم") يؤكدان أن سيارة
"الرايلي" التي اصطدمت بسيارتهمـا "الفوكسهول" كانت تسير في
الجهة المخالفة .

أما سائق الرايلي فجعل يقسم باغلظ الأيمان أن "الفوكسهول" هي
التي كانت تسير في الجهة المخالفة . وكان زميله يؤيده في ادعائه
بطريقة حاسمة وهذه الطريقة الحاسمة هي تشميره عن كميته
استعدادا لملاكمة الثعلب وأصحابه وإذا عرفنا أن سائق "الرايلي"
وزميله من أبطال الملاكمة المحترفين أمكننا أن ندرك ما كان لهذا
التهديد من أثر فعال .

وفي تلك اللحظة مرت دورية البوليس في إحدى السيارات فوقفت
السيارة ونزل الشرطيان منها ليفصلا في الخلف الدائر .
ولكن المشكلة كانت اعقد من أن يتمكن شرطيان من البت فيها فقد
ظلت الشتائم والتهديدات متبادلة بين المعسكرين والشرطيان في
الوسط حائران لا يدریان ما ينبغي أن يصنعا، كما انهما لم يريا
الشبح الأسود الذي تسلل إلى سيارتهما. وجلس في المقعد الخلفي.
وانتهى الأمر بأن استطاع الشرطيان صرف المعركة المنتظرة فركب كل
فريق سيارته وتابع طريقه . ورجع الشرطيان إلى سيارتهما وركبها .
وقال الشرطي المدعو "جورج" يخاطب زميله الذي يتولى القيادة:
- إن لركاب "الفوكسهول" هيئة مريبة يا "الكس" .

فقال "الكس" مجيبا :

- إنى اعتقد أنهم من المشبوهين . ويغلب على ظني أنهم كانوا
راجعين من إحدى السرقات . سأرجع إلى صور المشبوهين المحفوظة
في الإدارة العامة .

وتثاءب "جورج" ثم قال :

- بودي أن ينتهي موعد الدورية لأرتد إلى فراشي، فإن النعاس

يغالبنني .

فضحك "اليكس" وقال :

- عسى ألا يقع الليلة حادث جديد .

فقال "جورج" :

- لن يقع شيء .

ومن ورائهما ارتفع صوت هادئ يقول :

- يؤسفني أن أخيب رجاءكما .

اجفل الشرطيان وأدارا رأسيهما إلى الوراء .

وعلى المقعد الخلفي رايا رجلا متشحا بالسواد وعلى وجهه قناع

أسود وفي يده مسدس مصوب إليهما !

* * *

في حركة غريزية أوقف السائق السيارة فقال "لوبين" في لهجة تنم

عن الإعجاب :

- عظيم جدا ... ! لقد كنت أخشى أن تفلت منك عجلة القيادة لهول

المفاجأة فترتطم بشجرة أو عمود مصباح .

حملق الرجلان إلى "لوبين" برهة دون أن يتكلما . وأخيرا قال

"جورج" :

- عليك اللعنة . ! ماذا تصنع ؟

فقال "لوبين" في لهجة مهذبة :

- يؤسفني أن أقول : إنني أهدكما بالمسدس .. إلا إذا أذعنتما لكل ما

أبغي منكما .

فصاح "جورج" :

- امجنون أنت . !

- إنني عاقل فيما أعرف .

فاسترسل "جورج" مزمجرا :

- بل لا بد أن تكون مجنونا ما تمت تقدم على مثل هذه الفعلة وانت

تعتقد أنك آمن من العقاب . !

- لا محل الآن لمثل هذا الحوار . فضلا عن فقد سمعتكما تتمنيان

أن تفرغا من الحراسة لتاويا إلى فراشكما الدافئ . فإذا عجلتما

بالإذعان لمطالبتي أننت لكما بالانصراف .

- تبا لك .. لا بد أن أقبض عليك لأقتص منك على ما اقترفت فضحك
"لوبيين" وقال :

- هذا قسم أطلقه رجال "سكتلانديارد" منذ أعوام دون أن يظفروا بي.

- إذن فرجال "سكتلانديارد" يعرفونك ؟
فقال "لوبيين" مصححا :

- إنهم لا يعرفونني ولكنهم سمعوا عني . !

وللمرة الأولى تكلم "اليكس" قائلا :

- يا للشيطان .. ! إنك "أرسين لوبيين" . !

- تماما .. ودائما خادمك المطيع . ! حول السيارة إلى الاتجاه
المضاد .

ولكن السائق لبث جامدا لا يتحرك . فصاح "لوبيين" في صوت صارم:

- قلت لك وجه السيارة إلى الاتجاه المضاد . !

فضحك "اليكس" وقال :

- إنني أعرف عنك الشيء الكثير يا "لوبيين" ، ولست أجهل أنك لا
تسفك دما .. إنك تريد أن تخيفنا، ولن تطلق علينا النار.

فقال "لوبيين" في صوت رهيب :

- اتظن ذلك . ؟

ومال قليلا إلى الأمام وقال :

- يجب أن تنسى ما سمعت عني وإلا أوقعت نفسك في المهالك إنني
رجل يائس .. ! وفي اليأس لا يتردد المرء في إطلاق النار فإن أبيتما
طاعتي قتلتما بلا رحمة ولا شفقة حتى لا يكون هناك من يشهد
ضدي .. !

رطب "جورج" شفثيه وقال :

- فلنذعن لما يبغى، فإنه لن ينجو من القصاص .

وأدار "اليكس" السيارة إلى الاتجاه المطلوب .

وفجأة قال "لوبيين" :

- والآن اخلعا ثيابكما .

فحملق إليه الشرطيان دهشة وقالوا :

- ماذا تقول ؟

- انزعأ ثيابكما . ! ساعد حتى رقم خمسة . !

فقال "اليكس" :

- فلنخلع ثيابنا، إذ لا مفر من الإنعاع .

وما إن فرغا من ذلك حتى قال "لويين" يأمرهما :

- والآن غادرا السيارة .

فنزلا من السيارة على كره منهما .

- اتريان هذه الغابة ؟.. اسرعا إليها واختفيا فيها قبل أن يراكما

احد وانتما متجردان من الثياب .

وابتعد الشرطيان، فلما صارا من السيارة على قيد ثمانية عشر مترا

هتف بهما "لويين" :

- وبالمناسبة اسمعا .. إنني حقيقة لا أسفك دما، والدليل على ذلك

أن المسدس الذي هددتكما به غليون على شكل مسدس .. !

ودسه بين شفتيه .. !

وفي اللحظة التالية انطلقت السيارة تنهب الأرض .

* * *

وفي السيارة "الفوكسهول" كان الجدل لا يزال دائرا حول حادث

الاصطدام .

وقال "جيم" :

- لقد أوشكنا أن نهلك لولا أن حالقنا الحظ .

فقال "بيبلز" :

- وادهى من ذلك أننا أوشكنا أن نقع بين أيدي البوليس .

فقد جعل الشرطيان يتفرسان في وجوهنا كأنما زابهما امرنا . ولقد

خشيت أن يفكرا في استيقاننا إلى المخفر للتحقيق . فإنهما لو فتشانا

لكانت النكبة الكبرى .

وفجأة اهتزت السيارة "الفوكسهول" وتباطأت . فقال "بيبلز" :

- ماذا جرى يا "جيم" ؟..

- لا شيء .

وللمرة الثانية تباطأت السيارة ثم وقفت دفعة واحدة .

وصاح "بيبلز" :

- ويلك .. هل أصيب المحرك بعطب ؟..

مضت بضع دقائق و "جيم" يحاول أن يسير السيارة من جديد، وهي تآبى أن تزايل مكانها .

أخذ كل يدلي بما يعن له من الاقتراحات . و"جيم" ماض في القيام بكل التجارب الممكنة دون أن يوفق إلى إدارة المحرك .

نزل "بيبلز" من السيارة واقترب من مؤخرها وفحص مخزن البنزين .
ثم صاح :

- تبا لك أيها المجنون .. ليس في السيارة نقطة واحدة من البنزين..!

زمجر زميلاه ولعنا "جيم" .

واسترسل "بيبلز" في غضب :

- ألم تنبئني بانك ملأت الخزان .. ؟

- ملأته بما يكفي للدوران حول الكرة الأرضية .

- إذن فكيف تعلق فراغه الآن .. ؟

تولى "جيم" بنفسه فحص الخزان كأنما لا يصدق قول زعيمه .
وقال "توم" :

- وما العمل الآن ؟..

فأجابه "جيم" في صوت تشيع فيه رنة الحنق :

- إما أن نسير إلى اقرب جراج ، وإما ان ننتظر مرور إحدى السيارات

وقال "بيبلز" متهمكا :

- يظهر انه لا بد من أن اتولى في المستقبل حتى تزويد السيارة بالبنزين .. ! لعمرى إنكم أطفال لا يركن إليكم .. !

وما هي الا لحظات حتى تراءى لهم على البعد أنوار سيارة مقبلة فاعترضوا طريقها يلوحون لها .

وقبل أن تقف السيارة أدركوا (ولكن بعد فوات الوقت) أنها سيارة بوليس .. !

وكان في السيارة شرطيان قال أحدهما :

- ماذا تريدون ؟-

فقال "بيبلز" في لهجة مؤدبة :

- لقد فرغ البنزين من سيارتنا .

- انتظر لحظة .

ونزل احد الشرطيين من السيارة واقترب من خزان البنزين ففحصه
وحين استدار كان شاهرا مسدسه في يده يصوبه إلى الجماعة وهو
يقول :

- إياكم أن تتحركوا فإني أريد أن اتحدث إليكم ... !

حملق "بيبلز" إلى الشرطي وقال في صوت تشويه بحة :

- مامعني هذا ؟-

- سرقت الآن مجموعة نادرة من الجواهر، وصدر إلينا الامر
باستجواب جميع المشبوهين .

فقال "بيبلز" في انفه وكبرياء :

- يا للجرأة ! أتريد أن تقول : إننا من المشبوهين ؟-

فقال الشرطي في صوت صارم :

- إن لدينا اوصاف الذين ارتكبوا السرقة .. إنهم اربعة يركبون
سيارة من طراز "الفوكسهول" . وانتم اربعة وسيارتكم "فوكسهول" .

فصاح "توم" مزجرا :

- إنه ذلك اللعين أر ..

ولكن "بيبلز" انتهره بقوله :

- اطبق فمك يا "توم" !-

فقال الشرطي :

- واحد اللصوص يدعى "توم" فعلا ... وإيكم يدعى "هاري" ؟-

فقال "هاري" على غير وعي منه :

- إنني ..

ثم أمسك .

فضحك الشرطي ضحكة خفيفة وقال :

- إذن فلم أخطئ ؟ انتم العصاة التي سرقت الجواهر .

وكان زميله قد ترك عجلة القيادة وانضم إليه . وأوما الشرطي إلى

بيبلز" وقال :

- اقترب مني .. واقلب جيوبك .. وعجل .

ولم يكن هناك مفر من الإذعان فقلب "بيبلز" جيوبه واحدا بعد الآخر وهو يضع ما فيها على رفرف السيارة .

وقال الشرطي يأمره :

- والآن أرنا ما في جيبك الداخلي .

وبقلب حزين أخرج الثعلب من جيبه الداخلي كيسا كبيرا من الجلد وضعه على الرفرف مع سائر الأشياء .

وقال الشرطي يأمره :

- والآن إلى الورا . !

ترجع "بيبلز" إلى الورا . وفتح الشرطي الكيس الجلدي والقى نظرة على محتوياته ثم قال متهكما :

- إنك محق إذ غضبت حين وصفتك واصحابك بانكم من المشبوهين، هذه هي الجواهر المسروقة . إن أمامكم أيها الاصدقاء أعواما طويلة تقضونها في السجن . قفوا هنا .

واوما بمسدسه إلى جانب الطريق .

ثم قال مخاطبا زميله :

- سنضع هذه الأشياء في السيارة ثم نتدبر طريقة لنقل هؤلاء إلى السجن .

حنى الشرطي الثاني رأسه دون أن يتكلم . وسار الشرطيان إلى السيارة يحملان المسروقات وهما ينظران إلى "بيبلز" ورجاله حتى لا يفكروا في الهرب .

وحانت التفاتة من الشرطيين إلى سيارتهما وغفلا عن رجال العصابة .

واغتتم الثعلب الفرصة السانحة وصاح برجاله :

- فلنهرب . !

وفي اللحظة التالية انطلق الرجال الأربعة هاربين وابتلعهم الظلام . ولم يفكروا في الوقوف حتى حين سمعوا دوي سيارة البوليس وهي

تمضي في طريقها . !

* * *

التفت "أرسين لوبين" إلى "جانيت داف" وقال ضاحكا :

- ما رأيك في هذه الخدعة ؟

فضحكت الفتاة وقالت :

- رائعة . ! ولحسن الحظ أن لي من طول القامة ما جعل سترة

الشرطي تنسجم على . !

لم يستيقظ "بيبلز" من نومه في صباح اليوم التالي إلا وقد أوشك
النهار أن ينتصف .

وتناول الصحف المكومة إلى جانب فراشه وأخذ يقرأ تفاصيل سرقة
جواهر ليدي "هاي" وفي قلبه حسرة .

أشارت الصحف إلى تفاصيل الحادث في إسهاب ، ولكنها أغفلت
نقطة واحدة هي أن البوليس استرد الجواهر من اللصوص وأعادها
إلى أصحابها .

استغرب "بيبلز" هذا الإغفال وعزاه إلى أن الصحيفة طبعت قبل أن
يستعيد البوليس الجواهر .

وانتقل "بيبلز" إلى الصحيفة التالية فقرأ في صدرها بالخط
العريض العنوان التالي :

"اعتداء صارخ على البوليس"

"تجريد شرطين من ملابسهما الرسمية وسرقة سيارتهما"

وما إن قرأ "بيبلز" هذا النبا حتى تجلت له الحقيقة . !

ارتدى ثيابه وغادر داره واتصل تليفونيا بـ "أرسين لوبين" فقال له
هذا ضاحكا :

- سعدت صباحا يا "بيبلز" .. إن الجو صحو اليوم .

فصاح الثعلب في غضب :

- تبا للجو وصحوه . ! كيف استطعت الإفلات . ؟

- بمساعدة أحد الأصدقاء .

- من هو ؟

- هذا سر أحتفظ به .

- وكيف فتحت الخزانة لتتقذ منها ثيابك ؟

فضحك "لويين" وقال :

- لا مانع لديّ من مصارحتك بما حدث . عندما اردت ان تحشر ثيابي في الخزانة تظاهرت بمناضلتك واستطعت في خلال ذلك ان انشل من جيبك مفتاح الخزانة والورقة المكتوبة عليها الكلمة السرية .!

فما رأيك يا عزيزي "بيبلز" ؟

فكان الجواب الذي سمعه ان قطع "بيبلز" الحديث في حلق وغضب .!

الفصل الثامن عشر

كان الجو مطيرا والسماء ملبدة بالغيوم لا تبشر بصحو عاجل . ولزم الكثيرون دورهم إلا من دعتهم أعمالهم إلى الخروج . فالتجوال في الطرقات والسماء تطلق مياهها كالسيل رياضة لا تلد إلا للقليلين . وكان "أرسين لوبين" بين أولئك الذين لزموا دورهم مستمتعا بالدفع والمقعد الوثير وأمامه قدح كبير من القهوة يرشف منه مستعذبا ، وبين يديه كومة من الصحف يقلب فيها بصره .

تناول "لوبين" صحيفة "الديلي تلغراف" وجعل يتلوها حتى إذا انتهى إلى قسم الإعلانات لفت بصره الإعلان التالي : -
"هل للرجل الذي أنقذته سيدة منذ أيام من ورطة مريبة لها علاقة بخزانة أن يتفضل بمقابلتها في فندق "كمبرلاند" فيما بين الساعة الرابعة ومنتصف الخامسة ليتناولوا الشاي معا ؟ إنها قد تفضي إليه بنبا يهمه ."

"ج . د ."

ما إن قرأ "لوبين" هذا الإعلان حتى أرسل من بين شفتيه صغيرا خفيفا .

هذه الرسالة موجهة إليه دون ريب . إنه ذلك الرجل الذي أنقذ من ورطة مريبة لها علاقة بخزانة . والحرفان ج . د رمزان لاسم الفتاة "جانيت داف" زميلته في التفكير في زي رجال الشرطة وشريكته في استرداد الجواهر من الثعلب .

عاد "لوبين" يتلو الإعلان للمرة الثانية .

لم يكن في الأمر خفاء أو إبهام . تريد "جانيت" أن تلقاه لتفضي إليه بنبا يهمه . فهل هذا صحيح ؟ . ألا يحتمل أن يكون الإعلان فخا منصوبا ؟ . إن هذا أقرب إلى العقل من أن تكون "جانيت داف" في حاجة إلى لقائه لتفضي إليه بشيء يهمه .

لا شيء بينه وبين "جانيت" أكثر من زمالة مؤقتة لم يمتد أجلها أكثر من ساعتين أو ثلاث ، فما الذي يدعوها إذن إلى محاولة الاتصال به

مرة أخرى . ؟ نعم إنهما يشتركان في مهنة واحدة هي مهنة اللصوصية ولكن الفارق بينهما جسيم كبير . فـ "لوبيين" يسرق ولعا بالمغامرة من جهة ورغبة في أن يأخذ من الأغنياء ليعطي الفقراء . أما "جانيت" فتسرق لتعيش عيشة الترف .

ومع ذلك فما كره "لوبيين" أن يوافيها إلى الموعد المضروب فهي فتاة رشيقة في عينيها فتنة وفي حديثها طلاوة تلذ للسامعين ولقد كان سعيدا بقربها يوم لقياها في قصر لورد "هاي" ، ولن يسوءه أن يلقاها اليوم مرة أخرى في فندق "كمبرلاند" .

هذا إذا كانت هي صاحبة الإعلان . أما إذا لم تكن ، فمن صاحبه إذن . ؟

الثعلب . ؟ هذا محتمل جدا .. أقسم الثعلب أن ينتقم من "أرسين لوبيين" اعتقاداً منه بأنه يزاحمه وينافسه في ميدان اللصوصية ويسد عليه المسالك . والآن بعد حادث ليدي "هاي" لن يكون هناك شك في أن الثعلب أشد تلهفاً إلى الانتقام . فلا يبعد أن يكون قد دس هذا الإعلان رغبة في إيقاع "لوبيين" في شرك مهيا .

ولكن كيف عرف بما كان بين "لوبيين" و"جانيت داف" . ؟ وكيف عرف أنها هي التي أنقذته من الخزنة .. ؟ تلك أسئلة جالت بخاطر "لوبيين" دون أن يقع لها على جواب شاف .. ومع ذلك فما الفائدة التي يمكن أن يجنيها الثعلب من مقابلة "لوبيين" في فندق "كمبرلاند" في وسعه لو شاء أن يلقاه أن يحضر إلى داره كما حضر مرة من قبل .

والفرض الثالث هو أن إدارة "سكتلانديارد" هي التي أذاعت هذا الإعلان ، فهل عرف رجال البوليس بما حدث من استرداد الجواهر من عصابة الثعلب وأن مصيرها كان إلى "لوبيين" وشريكته فأقيم لهما هذا الفخ . ؟

لو أنه ذهب إلى الفندق لاستهدف لخطر جسيم .. فهل يعدل . ؟ ارتسمت ابتسامة المغامرة على شفطي "لوبيين" . لقد تدبر الأمر نحو خمس دقائق وقلبه على وجوهه المختلفة ، ولكنها كانت خمس دقائق ضاعت هباء .. فمئذ اللحظة الأولى التي وقع فيها بصره على الإعلان صح عزمه على الذهاب إلى الموعد المحدد . وحين تراءى له أن الخطر .

يتهدده اشتد عزمه على الذهاب .. مطر أولا مطر .. فح اولافخ .
يجب ان يذهب إلى فندق كمبرلاند .
ما إن تخطى "لويين" عتبة الفندق حتى راها .
كانت جالسة إلى مائدة على مقربة من النافذة ولم يكن إلى جوارها
أحد .

إذن فقد كان الإعلان صحيحا لا فحا منصوبا .
عبر "لويين" القاعة إليها وجلس على المقعد المجاور لها وقال :
- هذا لقاء سعيد يا "جانيت" .
فادارت إليه بصرها وعلى شفيتها ابتسامة حزينة وقالت :
- هذي سادس مرة أنتظر فيها أن توافيني في الموعد المحدد .
فقال "لويين" معتذرا :
- إني أسف .. الواقع اني ما قرأت إعلانك إلا منذ نصف ساعة .
- إذن فقد عجلت بالحضور ؟ .
- وهل املك أن اتباطا والأمر متعلق بك ؟ .
فابتسمت وقالت :
- ما اظرفك . !
وبعد سكتة قصيرة قال "لويين" :
- ولكن إذاعة هذا الإعلان أمر مجرد من الحكمة .
- وهل كان يسعني أن أسلك سبيلا آخر ؟ . إنك لم تنبئني بعنوانك .
فتجاهل "لويين" هذا التلميح وقال :
- أما خشيت أن يثير الإعلان فضول رجال "اسكتلانديارد" ؟ .
فضحكت في مرح وقالت :
- الواقع انه أثار فضولهم فعلا . ومنذ ثلاثة أيام جاعني السرجنت
"بلاني" فتناول الشاي معي هنا ، ولكني لم أره بعد ذلك ؟
- يحتمل أن يكون سواء قد حل مكانه .
- كلا .. وإلا لما غاب عني الأمر . وفضلا عن ذلك فقد زارني بالأمس
وسألني عن المقصود من هذا الإعلان .
فتأملها "لويين" متفرسا وقال :
- أفعل ذلك ؟ .

- نعم .

- إذن فقد ذكرت اسمك وعنوانك لمكتب الإعلانات ؟

فضحكت وقالت :

- تقريبا .. والفرق الوحيد هو أنه يعتقد أن الحرفين (ج . د) رمزان لـ "جوديت دوشويت" . وليس لـ "جانيت داف" أما عنواني فكان في فندق "بلينهيم" على اعتبار أنني قادمة من "ولشستر" فنزلت في هذا الفندق فلو أنني ذكرت عنوانا مكذوبا لأثار ذلك رغبة رجال البوليس .

- وبماذا أجبت حين سألك عن غرضك من الإعلان ؟

ضحكت وقالت :

- ذكرت له الحقيقة بالتأكيد مع تحوير طفيف !

- وهل اقتنع ؟

- كل الاقتناع .

فضحك "لويين" وقال :

- إنني معجب بدهائك !

فابتسمت وقالت :

- إنك مغازل بارع واخشى أن احبك إذا ما التقينا كثيرا !

- إذن فلن نلتقي كثيرا !

فعضت على شفتها وقالت :

- أهذا إنذار .. ؟

فابتسم بدوره وقال :

- نعم ولا ... مادمت لصا فلن اتزوج .. أمن الشهامة أن أضع

زوجتي في مركز قد يقال لها معه في يوم من الأيام إنها زوجة لص ؟

وحدثته الفتاة بنظرة فاحصة وقالت :

- ولم تسرق ؟

- ولعا بالمغامرة .. ولكن لنضع هذا الآن يا "جانيت" ... وهيا انبئيني

بما دعاك إلى استدعائي اليوم ؟

مرت لحظات وهي صامئة تفكر ثم قالت :

- استدعيتك لاني .. لأن لغزا يتراءى في الجو .

- لغز ؟ إذن فانت في حاجة إلى شرطي سري لا إلى لص .

- اخطأت في هذا يا "لوبين" فإن قلبي يحدثني بأن لرجل معين صلة بهذا اللغز .

فسألها في اهتمام :

- من تقصدين ؟ . الثعلب ؟ .

- نعم .

فتألفت عيناه وقال :

- في هذه الحالة يمكنك أن تفضي إلى بكل ما تعلمين

- لن أفضي إليك بشيء وإنما سأجعلك ترى بعينيك ما رايت بنفسي... هيا بنا .

ونَهَضَتْ واقفة فقال متسائلا :

- إلى أين ؟ .

- إلى شارع "واردور" .

استقلا "تاكسيا" طار بهما إلى شارع "واردور" فدخلا مطعما صغيرا تتخطاه العيون لتواضعه . وتخيرت "جانيت" مائدة ملاصقة للنافذة واستهلكت حديثها بقولها :

- اتفق في أحد الايام أن كنت في حاجة إلى قدح من الشاي فدخلت هذا المطعم . وكان هذا هو السطر الأول في اللغز .

- ولكن ما هو اللغز ؟ .

فاومات بأصبعها إلى واجهة الحانوت المقابل للمطعم، وكان حانوت أزياء عرضت في واجهته بعض الفساتين والقبعات ، وقالت:

- حدث وأنا أتناول الشاي أن أرسلت بصري إلى هذا الحانوت، ولما غادرت المطعم وقفت بدافع من غريزتي النسائية اتأمل واجهته وما هو معروض فيها من الأزياء .

- وبعد ؟ .

- لاحظت أولا أن ائمان المعروضات مبينة على بطاقات إلى جانبها وهذا - كما تعرف - شيء شاذ مستغرب في حوانيت شارع "واردور" فقد جرت كلها على عادة إغفال الإشارة إلى الائمان .. ولاحظت ثانيا أنها ائمان باهظة إلى درجة جعلتني أجفل وافزع . فقال "لوبين" :

- إن فزعت أنت فقد لا يفزع سواك من المغرمات بالنماذج الباريسية،
وفضلا عن ذلك فإنني أعلم أن تجار شارع "واردور" يبيعون بسعر يقل
بمقدار الربع أو النصف عن السعر الذي يطلبونه في أول الأمر . فإن
كانت الأسعار المبينة بالبطاقات مرتفعة فهذا ليس معناه أنها نهائية
غير قابلة للتعديل .

فابتسمت الفتاة وقالت :

- في بعض الأحيان قد ترضى المرأة بأن تدفع ثمننا غاليا إذا كان
الفسطان رائعا جميلا أما هذه الفساتين فمن حقارة الشأن بحيث
أرفض أن ارتديها إذا أهديت إلي .

فتمتم "لويين" قائلا :

- هذه مسألة ذوق . !

فابتسمت "جانيت" وقالت :

- يالك من مغازل . ! ولكن يجب أن تعلم أن افسد الناس ذوقا لا
يمكن أن يعجب بهذه الفساتين، وحتى إذا فرض ورضيت إحدى
النساء أن ترتديها فإنها لن ترضى بأن تدفع الأثمان المبينة على
البطاقات .

فهز "لويين" كتفيه وقال :

- ولكن لا ريب أن مدام "أبريل" (كما تسمى صاحبة الحانوت نفسها)
لقيت من يبتاع منها فساتينها الحقيرة بالأسعار الباهظة التي تقولين
عنها، وإلا لاضطرت أن تغلق حانوتها .

- تماما .. في خلال الأسابيع الثلاثة الماضية امضيت شطرا كبيرا
من النهار في هذا المطعم أرقب الحانوت فلم أر إلا ثلاث نساء يدخلنه .
خرجت اثنتان دون أن تبتاعا شيئا ، أما الثالثة فخرجت تحمل
لفافة صغيرة . ولا عجب في هذا فهي ريفية تجهل أسعار المدينة
ومتاجرها . فلا يدهشني أن تبتاع من هذا الحانوت .

فقال "لويين" مازحا :

- إذن فاللغز الذي تحاولين جلاءه هو : من الذي يبتاع الفساتين من

مدام "أبريل" ... ؟

فابتسمت "جانيت" وقالت :

- الا تكف لحظة واحدة عن المزاح .. !

وقبضت على ذراعه فجأة وقالت :

- انظر .. !

وأرسل "لويين" بصره إلى حانوت الأزياء، فرأى رجلا يحمل حقيبة

كبيرة يدخل الحانوت . فقال :

- ربما كان وكيلا متجولا لإحدى الشركات .

- في هذه الحالة لابد أن تكون تجارة الوكلاء المتجولين مع مدام

"أبريل" في رواج عجيب ، فإن هؤلاء التجار المتجولين لا يكادون يكفون

لحظة واحدة عن التردد على المتجر . وفضلا عن ذلك فقد لاحظت أن

إحدى سيارات اللوري تقف بباب الحانوت في مساء كل يوم وتتولى

نقل بضعة صناديق من صناديق الشحن .

فابتسم "لويين" وقال :

- وما يدريك أنهم يصدرون فساتينهم إلى أهالي جزيرة "واق

الواق"؟

فتنهدت الفتاة وقالت :

- الا تنزع إلى الجد لحظة واحدة . ؟!

- بل إنني جاد فيما أقول الا ترين بباب الحانوت تلك اللوحة التي

تصف أصحابه بأنهم يصدرون ؟..

واسترسل "لويين" قائلا :

- لقد خرج الوكيل المتجول .

- إنهم جميعا يغادرون الحانوت بمثل هذه السرعة إنهم لا يمضون

هناك من الوقت ما يمكنهم من عرض ما يحملون من فساتين في

حقائبهم .

هذا إذا كانوا من التجار المتجولين .

فقال "لويين" :

- يجوز أن يكون هناك لغز كما تقولين . فما رأيك ؟..

- لم أكون رأيا بعد .. ولكني أعتقد أن تجارة مدام "أبريل" المزعومة

ليست إلا سترا يخفي وراءه تجارة أخرى غير مشروعة .

- لقد ذكرت لي أن للثعلب علاقة بهذا اللغز ، فما شأنه ؟ ..

- فصمت الفتاة برهة ثم قالت :
- لديّ اعتراف أحب أن أفضي به إليك . ؟
- أرجو على الأقل ألا يكون اعترافا بالحب . !
- فابتسمت وقالت :
- كن مطمئنا من هذه الناحية .
- إذن ما اعترافك ؟
- كذبت عليك فيما ذكرته عن الثعلب .
- ولم إذن ذكرت لي اسمه ؟
- لاثير اهتمامك بالامر .. فإنك إن علمت أن للثعلب ضلعا في اللغز أعرتني سمعك .
- أصبت ، ولكن ما غايك من إثارة اهتمامي بتجارة مدام "أبريل" ؟
- ألم تنبئني بأنك مولع بالمغامرة . ؟ ألا يسرك أن تكشف سر هذه التجارة غير المشروعة ؟
- فقال في برود :
- كلا لا يسرنني .
- فحملقت إليه دهشة وقالت :
- عجبا . ! لنفرض أن مدام "أبريل" تتاجر في المخدرات . فهل..
- وفجأة قاطعها "لوبين" بقوله :
- لقد رجعت عن موقفتي . !
- ماذا تعني . ؟
- ساهتم بتجارة مدام "أبريل" .
- فتألق وجه "جانيت داف" وقالت :
- وما الذي أثار اهتمامك من جديد . ؟
- ابتسم "لوبين" .. وفي صوت هادئ بطيء أجابها بقوله :
- لقد رايت الثعلب يدخل الآن حانوت مدام "أبريل" . !

الفصل التاسع عشر

اشرق وجه "جانيت" وتالقت ابتسامة نضرة على شفيتها وقالت وهي تضحك في جذل :

- ارأيت اني كنت على حق حين توقعت في تجارة مدام "ابريل" امرا مربيا ؟.. لقد هداني إلهامي إلى الصواب . فما كان الثعلب ليهتم بدخول حانوت الأزياء لولا ان في الامر سرا .

فضحك "لوبين" وقال :

- من المحتمل أنه مغرم بشراء الفساتين ! .

- الفساتين القبيحة الشكل ؟! إنني أعرف أن الثعلب لا يقحم نفسه إلا في الأمور العظيمة .

مالت قليلا فوق المنضدة وعيناها تلتمعان وقالت في انفعال :

- إذن فقد عدلت عن موقفك السلبي . ؟

- بكل تأكيد .. ولست اكنمك اني ارتاح كثيرا إلى إحباط مشروعات صديقي العزيز "بيلز" وإفساد خططه .

- إنك تكرهه فيما أرى .

- كلا يا "جانيت" .. إنني على النقيض من ذلك احبه .. فإن فيه من الخلال ما يستهويني .

- ولكنه دبر مكيدة لإيقاعك في أيدي البوليس .. في حادث ليدي 'هاي' .

فهز "لوبين" راسه وقال :

- هذا صحيح .. ولكنه كان شريفا في نضاله .. لقد أنذرنني قبل الحادث بأيام بما ينوي أن يفعل فقبلت التحدي .

- إذن فلم تهتم بالتغلب عليه مادمت لا تحفل بامره . ؟

فضحك "لوبين" وقال :

- إننا خصمان .. ولكننا خصمان شريقان كل منا يحترم صاحبه

ويجمله . !

فابتسمت وقالت :

- كفرسان العصور الماضية . ١ -

فهز كتفيه وقال :

- صفني الامر بما تشائين .

تحول ثانية إلى النافذة وأرسل بصره عبر الطريق وقال :

- ليت شعري ما الذي يفعله الثعلب منتحلا صفة مصدر وصاحب

متجر أزياء ؟

- ربما كانت هذه الأزياء مسروقة .

فهز "لوبيـن" رأسه نفيا وضحك قائلا :

- إن الثعلب أكبر من أن يهتم بهذه الصغائر .. إن سرق فلا يسرق

إلا أحسن ما في السوق .. وهذه الفساتين باعترافك قبيحة الشكل

- يحتمل أن تكون الثياب المصدرة هي المسروقة .

- لا اظن ذلك .. إن الثعلب لا يهتم عادة إلا بالجواهر . ولا أستطيع

أن اتصور أنه يسطو على الثياب .. ويغلب على ظني أن للامر كله

علاقة بالجواهر .

فغمغمت "جانيت" قائلة :

- وهل ينتظر أن يهتم "أرسين لوبيـن" باكتشاف سر الجواهر التي

يحاول الثعلب الاستيلاء عليها ؟

- سيهتم "أرسين لوبيـن" بذلك وسيظفر بالجواهر قبل أن يمد إليها

الثعلب يدا .

- وماذا سيكون من شأن "جانيت داف" .. ؟

- سيكون لها نصف الغنيمة .

- عظيم جدا .. ! إذن فسنصبح شركاء للمرة الثانية .

فحنى رأسه وقال :

- امسرورة أنت ؟

- كل السرور .. فإني الآن موقنة من الفوز .

وبعد سكتة قصيرة قال "لوبيـن" :

- اتحبين أن تقوم بجولة صغيرة ؟

- جولة صغيرة . !

- نعم لتبتاعي ثوبا جديدا ، فإني أحب أن اطوف بالحي وأدرس

موقع الحانوت . فلتصحبيني ليكون لي من رفقتك ذريعة إلى تامل المكان ودراسته .

فنهضت واقفة وقالت :

- هيا بنا إذن .

- اتحبين أن يراك الثعلب عند خروجه من المتجر ؟

- لا بالتأكيد .

- اجلسي إذن ريثما يغادر الحانوت .

مضت عشرون دقيقة وهما يتبادلان احاديث شتى . واخيرا رايا "ببيلز" يخرج من حانوت مدام "ابريل" ويتجه إلى شارع "اكسفورد" ولبثا في مقعديهما بضع دقائق ثم خرجا . وجعلا يطوفان بالمكان في خطوات بطيئة و "جانيت" تتأمل الواجهات على حين يقف "لوبين" إلى جانبها يدرس ما حوله .

خطر لـ "ارسين لوبين" أن من المحتمل أن يكون هناك حانوت لبيع الجواهر على مقربة من متجر مدام "ابريل" وفي نية الثعلب أن يسطو عليه بطريقة ما، كان يحفر نفقا بين الدكانين .

وبعد دراسة قصيرة ادرك "لوبين" أن السطو على حانوت مدام "ابريل" محفوف بالصعوبات، إذ كان الدكان واقعا وسط عدة دكاكين ملاصقة له .. ثم التفت "لوبين" فجأة إلى "جانيت" وقال :

- ألا تنوين شراء فستان من محل مدام "ابريل" ؟

فقطبت جبينها وقالت :

- اتريد أن يهزا بي الناس ؟

- لابد من التضحية .

- فليكن .

- ادخلي إلى الحانوت إذن وابتاعي ثوبا أو قبعة أو أي شيء . فإني اريد منك أن تتأكدي مما إذا كان الحانوت متصلا بالغرف الواقعة فوقه بواسطة سلم داخلي أم لا .

- واين نلتقي ؟

- امام مسرح "دومينيون" .. بعد نصف ساعة .

فضحكت وقالت :

- نصف ساعة ! اتوقع ان افرغ من انتقاء الثوب في خلال نصف ساعة !

ولوحت باصبعها في وجهه ثم قالت :
- إنك في حاجة يا "لوبين" إلى امرأة ترشدك وتعلمك ما تجهل!
وانصرفت .

وفي خلال الثلاثين دقيقة التالية جعل "لوبين" يتجول في المكان ويدرس المسألة من نواحيها المختلفة . ولم يغب عنه ان الأمر ليس من السهولة كما يبدو للوهلة الأولى . وخطر له انه يستطيع ان يبلغ غايته إذا تسلل إلى أحد الحوانيت المجاورة لمحل مدام "ابريل" فيصعد إلى السطح ويثب إلى اسطح الحوانيت المجاورة حتي ينتهي إلى سطح محل الأزياء فيهبط إليه من خلال الكوة .. هذا إذا كانت له كوة . !
ولكنه ما لبث ان أدرك ان التسلل إلى الحوانيت المجاورة لا يقل صعوبة عن التسلل إلى محل مدام "ابريل" نفسه .

انتقل "لوبين" إلى الشارع المحاذي وهو يرجو أن تتاح له فرصة التسلل إلى حانوت خلفي يتمكن بواسطته من الوصول إلى محل الأزياء ولكنه الفى الأمر مستحيلاً .

وأخيراً طاب نفسه إذ تفتق ذهنه عن الخطة التي ينبغي أن يتبعها . كانت خطة جريئة محفوفة بالمخاطر ولكنها الخطة الوحيدة التي لا مفر من اتباعها .

نظر "لوبين" في ساعته فالقى أن الموعد المحدد بينه وبين "جانيت" قد حان فمضى إلى المكان وهو يجد في سيره ولكنها لم توافه إلا بعد ساعة كاملة ثم ابتسمت "جانيت" وقالت :

- هانذا قد جئت !

فابتسم "لوبين" وقال :

- حقا . ؟ لقد تاخرت ساعة . وليس هذا بالشيء المستغرب .

فضحكت الفتاة وقالت :

- في نيتي أن أهدي الثوب الذي ابتعته إلى خادمتي ، وإن كنت أخشى أن ترفضه . ولهذا أوتر أن انساه في الترام . !

- أهو قبيح إلى هذا الحد . ؟

- بل اقبح مما يمكن أن تتصور . ولكن الشيء الوحيد الذي استحق
"بيلز" الثناء من أجله هو أن الشاب الموكل بالحنوت فاتن جذاب
فغمغم "لوبين" يقول :

- ومن أجل هذا أضعت في تجربة الثوب ساعة ونصف الساعة؟
- نعم ولا .. وإن كنت لا اكتمك أنه حاول أن يغازلني فلما وجدني
سهلة المأخذ لم يتردد في أن يعرض عليّ جميع ما لديه من الفساتين
وقد تعمدت أن أطيل مكثي في الحانوت لأرى ما يحدث إذا جاء بعض
الوكلاء المتجولين . وفعلنا وقد على الحانوت اثنان منهم - كل منهما
على حدة بالتأكيد - فلما رأياني وقفاً برهة لا يفعلان ولا يقولان شيئاً
فلما أدركا أنه ليس في نيتي مغادرة الحانوت زايلاء وفي وجهيهما
غضب وغيظ بعد أن رميا العامل المسكين بنظرة حنق .
- وعم أسفرت زيارتك ؟

- لحظة واحدة .. ليس في الحانوت سلم داخلي يقضي إلى الطابق
الأعلى، فرايت أن أستغل مغازلة العامل لي فلم أصده حين طلب مني
موعداً . وقلت إنني سأزوره في المساء وأتناول معه كاساً من الكوكتيل
في مسكنه . وأردفت : "وانت تسكن بالتأكيد فوق المحل ؟" فقال : لا ..
إن صاحبة المحل هي التي تشغل الطابق الأعلى . فذكرت له في
استغراب أنني لا أرى سلماً داخلياً فقال إن السلم يقع خلف الحانوت .
فابتسم "أرسين لوبين" وقال :

- بديع جداً !

- أيهمك أمر السلم كثيراً .. ؟

- أظن ذلك . وإن كنت لم أضع بعد خطة نهائية .

ثم أردف يقول :

- وبالمناسبة إلى أين تذهبان الآن ؟

فأرسلت إليه بصرها قائلة :

- ليس في نيتي أن أذهب إلى مكان معين . ولكن لم تسال ؟

- أتحبين أن تمضي السهرة في رفقتي ؟

فابتسمت وقالت :

- أرجو ألا يكون في حكايتي مع عامل محل مدام "أبريل" ما أثار في

رأسك بعض النزوات .

- من يدري ؟

- إذن فلا مانع لديّ من قبول دعوتك .

- سنذهب إلى السينما أولا ثم نخرج على أحد المطاعم لتناول

العشاء فما رأيك ؟

- بديع جدا .

وقصدا إلى دار السينما .

وكان الفيلم مضحكا .. أو هذا على الأقل هو ما رددته الإعلانات فقد كان الفيلم من ناحية إخراجة وتمثيله مأساة تثير الدموع لشدة سخافته .

ولكن "لوبين" وجد العزاء عن سخافة الفيلم في تلك اللمسات الظريفة التي نالها من يد الفتاة . فقد ظلت طوال العرض ممسكة بيده تضغطها في رفق وفي حرارة ولما غادرا دار السينما مضيا إلى أحد المطاعم فتناولا العشاء .

أما ما جرى بعد العشاء فكان صورة طبق الأصل مما جرى قبله :
لمسات تتدفق منها الحرارة . ولكنها كانت في هذه المرة مع الشفاه
لامن الأيدي !

* * *

في الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم التالي عمد "لوبين" إلى تنفيذ خطته الجريئة .

وكان في الصباح قد تهيأ لها بان ذهب إلى ترزي في "برايتون" يحمل إليه قطعة من القماش أمره بتفصيلها على أن ينجزها بعد سبع ساعات وفعلا أنجزت البذلة في الموعد المحدد . ولكن بعد أن دفع "لوبين" الثمن مضاعفا .

ارتدى "لوبين" البذلة الجديدة ورجع إلى لندن ووقف يتأمل صورته في المرآة .. كان كل شيء على ما يرام .. للبذلة نفس اللون الذي يبغى وكذلك ربطة العنق .. فما عليه إلا أن يعتمد إلى الحيلة التي دبرها لتقع الخدعة .

دس "لوبين" في جيوبه قناعه وقفازه ذوي اللون الأسود كما ارتدى

ثيابه السوداء تحت البذلة . ثم استقل تاكسيا ومضى إلى شارع
"واردور" . فنزل على مقربة من محل مدام "أبريل" وسار على الإفريز
وهو يخفي وجهه بمنديله .

وكانت هناك سيارة عتيقة واقفة في أول الطريق فلما مر بها "لوبين"
سعل مرتين فاجابته الفتاة الجالسة إلى عجلة القيادة بسعلة مماثلة .
تابع "لوبين" سيره حتى انتهى إلى حانوت الترزي القريب من محل
مدام "أبريل" وكانت في واجهة الحانوت ثلاث دمي تمثل ثلاثة رجال
ارتدى كل منهم بذلة جديدة لفتا للأنظار على أن الشيء الغريب هو أن
ثياب "أرسين لوبين" الجديدة انما كانت صورة مطابقة للبذلة التي
ترتديها إحدى الدمي الثلاث .

ولم يكن في حانوت الترزي غير عامل واحد لا يفتأ ينظر في ساعته
تلها منه إلى اقتراب الموعد الذي يغلق فيه الحانوت .

وفي تلك اللحظة أقبل تاكسي يسير في ببطء متجها إلى شارع
"أكسفورد" وفي نفس الوقت تحركت السيارة القديمة التي تتولى
قيادتها "جانيت داف" وسارت في الاتجاه المضاد . ولكن كان واضحا أن
"جانيت" لا تحسن القيادة فما إن اقتربت من حانوت الترزي حتى
اختلفت العجلة بين يديها وحادت السيارة عن طريقها واصطدمت
بالتاكسي ...

كان للاصطدام دوي عنيف . وكان سباب السائق أعنف من دوي
الصدمة .

هرع الناس إلى مكان الحادث مغتبطين بأن تتاح لهم فرصة لرؤية
شيء يرفه عن أعصابهم التي ملت السكون الذي خيم عليهم طيلة
النهار .

ولعل الترزي كان أشدهم اغتباطا بما وقع . فقد خرج من الحانوت
مسرعا ووقف يصغي وهو يبتسم ، إلى ما يجري بين السائق وتلك
الحسنة التي لا تحسن القيادة .

ومن أجل هذا لم يفطن أحد إلى "أرسين لوبين" وهو يتسلل إلى
حانوت الترزي ... !

ولم يفطن إليه أحد أيضا وهو يرفع من واجهة الحانوت الدمية

المرتدية البذلة المماثلة لبذلتها ليخفيها في المخزن الداخلي بل حتى لم
يفطن إليه أحد وهو يقف داخل الواجهة في مكان الدمية المرفوعة
متخذاً هيئتها ووضعها .. !

الفصل العشرون

لعل هذه أول مرة مثل فيها "أرسين لوبين" دور دمية معروضة في واجهة حانوت . وكان تمثيلا لا ينسى مدى الحياة . بل لعل هذا الدور الذي قام به كان أشق مهمة كابدها في حياته .. وعلى الرغم من اللحظات الفكهة التي مرت به وهو في وقفته في واجهة الحانوت فقد كاد يندم على ما فعل .

حمل "لوبين" الدمية الثالثة وادخلها إلى المخزن الخلفي ووقف مكانها متخذاً نفس الوضع والهيئة ماداً إحدى ساقيه قليلا إلى الامام مرخيا ذراعه إلى جانبه في حركة طبيعية بينما وضع يده الأخرى في جيبه .

ثم أرسل بصره إلى قارعة الطريق يرقب ما يجري هناك . كان السائق ماضيا في سبابه وشتائمه ينعت بكل لازعة من القول النساء اللاتي يتولين قيادة السيارات وهن أجهل الناس بهذا الفن فجأة أمسك السائق عن لعناته فظن "لوبين" أن الشرطي قد وصل . ولكنه حين نظر إلى "جانيت" أدرك السبب في سكوت السائق فقد كانت "جانيت" في هذه اللحظة تبكي والدموع تنهمر من عينيها .. ! كانت بعبراتها وطهارة وجهها مثالا للفتاة المسكينة المظلومة . وللمرة الأولى أدرك "لوبين" أنها ممثلة قديرة . فقد عرفت كيف تؤثر بعبراتها على المشاهدين . فعلى الرغم من أنها هي المخطئة فقد جعل الذين شهدوا الحادث يرمون السائق بنظرات شزراء ويعيبون عليه جهله بالقيادة . بل إن السائق نفسه قد حار في أمره ووقف جامدا لا يدري ما الذي ينبغي أن يصنع .

وأخيرا خف الشرطي إلى مكان الحادث فدون أسماء الشهود وأرقام السيارات وأنب السائق في شدة وإن كان قد أنب الفتاة وهو يبتسم . ورجعت الفتاة إلى سيارتها ، وكذلك فعل السائق وانغصص الجمع الحاشد وقد أدركه الأسف لأن أمد الشجار لم يطل . وهنا تحول التريزي ليعود إلى حانوته ..

كانت هذه اللحظة من أخرج اللحظات التي مرت به "أرسين لوبين" ..
لو خطر للترزي أن يتأمل واجهة حانوته وأن يرفع إحدى الدمي
لاكتشف الإبدال الذي وقع . ولكنه لحسن الحظ دخل إلى مكانه لا يلوي
على شيء ولا يفكر إلا في أن موعد الإنصراف قد حان.
كل هذا و "لوبين" متخذ تلك الوقفة غير الطبيعية وقد تصلبت
عضلات ساقيه وعنقه وهو يحاول أن يظل جامدا كالدمية لا يتحرك ولا
يهتز ولا تختلج له عين .

واخذت الدقائق تتتابع و "لوبين" يعاني تعباً شديداً من وقفته .
وأخيراً حلت ساعة الفرج فأغلق الترزي باب الحانوت وأطفأ النور
وصعد إلى الطابق الأعلى حيث يقيم .
وكانت الواجهة لا تزال مكشوفة يراها كل من يمر في الطريق فوقف
"لوبين" في مكانه جامدا لا يتحرك برهة من الوقت حتي إذا اطمأن إلى
انقطاع الحركة في الشارع تسلسل من الواجهة إلى داخل الحانوت
وتهالك على أحد المقاعد ليريح عضلاته المتصلبة وقد تنفس الصعداء
وأخذ يدلك ساقيه وذراعيه وعنقه .

لم يكن في وسعه أن يشرع في تنفيذ الخطوة التالية إلا لا مفر له من
الانتظار حتى منتصف الليل . فما كان منه إلا أن انتقل إلى المخزن
الداخلي للchanوت ونشر على الأرض بعض لفائف الاقمشة وانطرح
فوقها ليصيب قسما من الراحة حتي تحين ساعة العمل .

* * *

لم يزايل "لوبين" مكانه إلا حين سمع الساعة تدق إيذانا بأنها
جاوزت منتصف الليل بساعة كاملة . ولقد سكنت الحركة في الطابق
الأعلى قبيل الثانية عشرة، ولكنه أثر أن يتريث وأن يفسح لأهل الدار
وقتا يغلبهم فيه النوم على أمرهم .

ولما حانت ساعة العمل نهض واقفا وأخرج من جيبه قفازه وقناعه
الأسودين وارتداهما وستر قميصه الأبيض بوشاح أسود . ثم أشعل
مصباحه الكهربائي مرسلا من عدسته خيطا دقيقا من النور استطاع
على هداه أن يتبين مواقع قدميه .. ورأى "لوبين" على الضوء أنه ليس
للمخزن نوافذ تكشف لمن في الطريق أن هناك دخيلا ، فلم ير بأسا في

ان يضاعف من قوة النور .

ثم تحول "لوبين" إلى الباب الداخلي يفحصه ! فعرف، كما كان يتوقع، انه موصد من الداخل وان المفتاح لا يزال في الثقب . ولكنه استطاع بمقراض خاص دفعه في ثقب الباب أن يمسك بطرف المفتاح وأن يديره حتى انفتح .

وللمرة الثانية خفض "لوبين" من ضوء مصباحه الكهربائي ورأى نفسه في ردهة صغيرة في صدرها سلم يفضي إلى الطابق الاعلى .

وفي حذر شديد أخذ "لوبين" يرتقي السلم وهو يمتحن قوة احتمال الدرجة تدريجيا قبل أن يستقر عليها بثقل جسمه كله خشية أن تحدث صوتا فتكشف لأهل الدار وجوده . واستطاع "لوبين" أن يبلغ الطابق الأول دون أن يقع حادث ما .. فظل في صعوده متجها إلى الطابق الأخير .

وحالفه الحظ فرأى في السقف كوة تفضي إلى السطح الخارجي ولكن موضع الكوة كان فوق الفراغ الواقع بين ثنيات السلم والتواءاته فلا سبيل له إذن إلى بلوغ الكوة إلا إذا وقف على سياج السلم وتعلق بحافتها ، ثم يرفع جسمه تدريجيا ليخرج منها فإن خانه التوفيق وافلتت أصابعه حافة الكوة سقط إلى أسفل الدار .. جثة هامة .

ولكن لم يكن هناك مفر من الإقدام على هذه المخاطرة والاستهداف للخطر .

ارهدف "لوبين" أذنيه للسمع طويلا فلما أطمأن إلى هدوء المكان وأن أهل الدار مستغرقون في النوم جذب الحبل المشدود إلى الكوة فدارت العجلة المتصلة بها وانفتحت الكوة والعجلة ترسل في دورانها صريرا خفيفا .

بعد ذلك تسلق "لوبين" سياج السلم وهو يستند بيده إلى الجدار خشية أن يختل توازنه فيهبوي إلى أسفل السلم . ثم تعلق بحافة الكوة بيديه ورفع جسمه في الهواء وما هي إلا لحظات حتى كان فوق السطح

وكانت الخطوة التالية هي الوصول إلى سطح الغرف الواقعة فوق محل مدام "ابريل" . وكان الأمر من السهولة بمكان ، إذ حسبته أن

يتخطى الأسطح المجاورة .

وحين انتهى "لوبين" إلى السطح المنشود صادفته العقبة الأولى في طريقه .. رأى في سطح مدام "أبريل" كوة .. فلماً حاول فتحها استعصت واستحال عليه أن يحركها من مكانها .

وفي غير هذه الظروف لا يجد "لوبين" في استعصاء الكوة عقبة تستحق شيئا من الاهتمام . فليس أهون عليه من أن يهشم قطعة من زجاجها يدخل يده فيها فيحرك المزلاج من الداخل ، ولكنه لم يشأ أن يلجأ إلى هذا العمل درءا للشبهات . فقد كان في نيته أن يتسلل إلى حانوت مدام "أبريل" فيدرس محتوياته وأسراره ثم يغادره دون أن يدع وراءه لوحا مهشما يستدل منه الثعلب على أن زائرا خفيا تسلل إلى الحانوت .

أزعجت هذه العقبة الطارئة "لوبين" ولكنه كان متهيئا لها ولأمثاله فأخرج من المنطقة المشدودة حول وسطه سلكا دقيقا أسود اللون ربطه حول المدخنة المنبعثة من السقف وأدلاه في محاذاة الجدار إلى ناحية الطريق وأخذ يهبط عليه مستعينا بالعقد المشدودة على طول السلك . ولم يغب عن "لوبين" أنه بعمله هذا لا يستهدف لخطر واحد وإنما لأخطار جسيمة . ولكن الخطر عند "لوبين" هو الحياة نفسها .. فهي لا تطيب في عينيه إلا إذا اقترنت بالأخطار .

لم يكن يجهل أن أصابعه قد تنزلق على السلك الناعم فيهوي إلى الطريق .. وهو إن سقط قضى نحبه في الحال .. ولم يكن يجهل أنه من الجنون أن يحاول الدخول من نافذة غرفة يشغلها شخص ربما كان لا يزال مستيقظا ، فإن كان نائما فأقل حركة كفيلة بإيقاظه .

على أنه لم يتردد في تنفيذ خطته . فأخذ يهبط مستعينا بالسلك حتى بلغ حافة النافذة . ولم تكن به من حاجة إلى اغتصابها إذ كان نصفها الأعلى مواريا ، فدفعه قليلا في حرص وحذر حتى انفتح . وأصاخ بسمعه فلم يسمع أي صوت حتى ولو كان صوت إنسان يتنفس .

وعرف أن الحظ قد حالفه .

على أن صوتا قد انبعث من قرارة نفسه ينذره بأنه من المحتمل أن

يكون هناك فخ منصوب لاصطياده . الم ينذره الثعلب بأنه سيدبر شركا يقبض فيه على "لوبين" وهو متلبس بجريمته ؟
ومع ذلك فما كان هناك مجال للتردد .

تسلل "لوبين" إلى الغرفة من فجوة النافذة واستقر على الأرض وهو متهيئ لكل الاحتمالات والمفاجآت . ولكن الغرفة كانت خالية حقا .
وفي مشية القط الحذر عبر "لوبين" الغرفة وسار إلى الباب فتح الباب في سكون ، ومع ذلك لم يكن هناك أي صوت . ولم يكن هناك أي حادث يثير الريبة .

اقترب "لوبين" من باب الغرفة الثانية واصاح السمع فلم يسمع شيئا فوق في روعه أن الطابق الأعلى خال لا يشغله أحد وأن أهل الدار إنما ينامون في الطابق الذي يقع فوق الحانوت مباشرة .
فسار إلى السلم وأخذ يهبط في حذر درجة بعد درجة .
وللمرة الأولى سمع "لوبين" صوتا .

لم يصدر الصوت من الطابق الأعلى .. ولم يصدر من الطابق الأول ، وإنما صدر من الطابق الأسفل !

جمد "لوبين" في مكانه فوق السلم وهو يتدبر هذه المشكلة الجديدة التي لم يعمل لها حسابا : إن أهل الدار ليسوا مستغرقين في النوم . بل إنهم (أو بعضهم على الأقل) في غرفة الاستراحة الواقعة خلف الحانوت .

فكيف يستطيع في هذه الحالة أن يكتشف سر الحانوت وهم مستيقظون على قيد خطوات منه ؟

على أنه لم يشأ أن يرجع القهقري وإنما استمر في هبوطه وفي نيته أن يسترق السمع عند غرفة الاستراحة فقد يستطيع أن يتبين من الأحاديث التي تجري سر التجارة العجيبة التي تمارسها مدام "أبريل" .

كان الموقف خطرا دقيقا . فلو أنه هبط إلى أسفل البناء وكان هناك جرس للإنذار لكان اعتقاله محققا فإن دق الجرس وأراد "لوبين" الفرار وقع بين أعدائه .. بين الجالسين في غرفة الاستراحة وبين النائمين في الطابق الأول . ولكنه لم يتردد أمام هذا الخطر الجديد فما كانت هذه

اول مرة استطاع فيها أن يتخلص من أمثال هذه المازق الحرجة ومع ذلك فما كان هناك مجال للتردد والتقهقر بعد أن قطع كل هذه المرحلة . وما استطاع أن يتصور أن يدع الفرصة تغلت من يده فيرجع دون أن يتابع بحثه واستكشافه .

انتهى "لوبين" إلى أسفل السلم ، فرأى بصيصا من الضوء ينبعث من تحت عتب الباب المفضي إلى الدكان ، وسمع اصواتا خافتة . وكان من بينها صوت انهشه وانهله .. كان شبيها بقرقة يمكن وضعها في هذه الأحرف كذلك : "بوب .. بوب .. بوب .."

لم يستطع "لوبين" أن يدرك دلالة هذا الصوت، وكان في نظره شبيها بالصوت الذي ينجم عن ضرب وسادة . ولكنه لم يستطع أن يتصور أن هناك مجنوننا يسهر إلى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل لكي يضرب وسادة . !

وإلى هذه اللحظة لم يسمع صوتا إنسانيا . فعلم الأمر بأن في الغرفة شخصا واحدا، وليس معقولا أن يحدث الشخص نفسه .. !

ولكنه عدل عن رأيه في اللحظة التالية فقد سمع اصواتا تتكلم .

- ناولني الشراب يا "جيم" فإن حلقي جاف .

- وأنا أيضا يا "هاري" .. أنستريح قليلا يا "بيلز" ؟

ولم يسمع "لوبين" "بيلز" وهو يجيب عن هذا السؤال ولكنه لم يعد

يسمع صوت الطرقات المنتظمة ، وإنما سمع "رنين" اقداح الشراب .

إذن فـ "بيلز" و "هاري" و "جيم" موجودون في الغرفة . !!

ابتسم "لوبين" اغتباطا .. إلى هذه اللحظة حالفه الحظ .. فإذا كان

"بيلز" ورجاله منهمكين في عمل غامض في مثل هذه الساعة من الليل

فهذا دليل جلي على أن هناك سرا خفيا يستدعي كل هذا الاهتمام إنه

لسريستحق أيضا اهتمام "لوبين" .

على أن الشيء الذي حيره وانهله هو خفوت اصواتهم وهم

يتحدثون .

لم يكن بينه وبينهم إلا باب غير سميك وغير مزدوج . ومع ذلك كانت

اصواتهم تصل إلى أذنيه مكتومة محبوسة كأنما يتحدثون وعلى

أفواههم كمامة أو كأنما الصقوا شفاههم ببوق يضعف من قوة

الصوت .

استولت على "أرسين لوبين" رغبة ملحة في أن يلقي نظرة على ما يجري في داخل الغرفة .

إن هذه النظرة كفيلا بأن تشبع الفضول الذي يفترس صدره ، وفيها الجواب الشافي عن عشرات الأسئلة التي تدور في ذهنه .

ولكن كيف السبيل إلى هذه النظرة المنشودة والباب مغلق بينهما؟ ألا ليته يستطيع أن يواريه قليلا ! إن أضرار دفعة للباب تتيح له رؤية ما يجري في الخفاء، ومثل هذه الدفعة قد تكون غير ملحوظة لا يفتن إليها أحد .

"وأرسين لوبين" رجل إذا فكر أقدم .

وفي غير تردد أمسك بمقبض الباب بأصابعه الحساسة . وبمنتهى الحذر والحرص أدار المقبض .

ببطء .. ببطء .. جعل المقبض يدور .. واستغرقت منه إدارة المقبض دقيقة كاملة .. وفي نهاية هذه الدقيقة استطاع أن يدفع الباب فلو أن احدا من الرجال كان ناظرا إلى الباب في هذه اللحظة لما وقع في روعه أنه يتحرك .

وأخيرا انبثق من بين فرجتي الباب بصيص من الضوء . في أول الأمر كان البصيص لا يزيد على خطر فئع، ثم أخذ يتسع وينمو .. وادني "لوبين" عينه من الشق ونظر إلى داخل الغرفة . وانزاح اللثام وعرف "لوبين" سر مدام "إيريل" .

الفصل الحادي والعشرون

كان الاكتشاف الذي انتهى إليه "أرسين لوبين" رائعا ومحيرا . وعلى الرغم من ذلك أنحى على نفسه باللائمة الشديدة إذ غابت عنه هذه الحقيقة منذ أمد طويل وقد كان ينبغي أن يميّط اللثام عنها وأن يصل إلى دقائقها .

نعم إن الثعلب مكر موفور الدهاء، وليس لدهائه حد يقف عنده . ولكن كان ينبغي و"لوبين" أدهى منه بمراحل أن يقع على السر . عندما الصق "لوبين" عينه بشق الباب رأى أمامه غرفة اندثرت معالمها وتغيرت مظاهرها فلم تعد غرفة إلا فيما يتعلق ببقاء الجدران الأربعة قائمة حولها . فالجدران هي العلامة الوحيدة المميزة التي توحى إلى من ينظر بانه كانت هناك غرفة في هذا المكان . !

رفعت الواح الأرضية وأزيحت إلى ركن الغرفة وحفرت في وسطها حفرة كبيرة . ولم يصل بصر "لوبين" إلى قاع الحفرة ولم ير أحدا من الرجال الثلاثة فادرك أن عمقها لا بد أن يكون أكثر من مترين وإلا لتراعت له رؤوس "بيلز" وأصحابه .

أما الجزء الواقع حول فوهة الحفرة فكوم فيه تل من التراب المستخرج، وبلغ السقف في ارتفاعه في بعض المواضع .

أو بعبارة أخرى كان الثعلب ورجاله منهمكين في حفر نفق في الأرض يفضي إلى جهة مجهولة .

اكتمى "لوبين" بما رأى .

ولم يكن هناك ما يدعو إلى ترك باب الغرفة مفتوحا درءا للشبهات . وكما فتحه في حذر أغلقه في حذر دون أن ينبعث منه أي صوت . على أنه لم ينصرف في الحال وإنما بقي في مكانه ملصقا أذنيه بالباب يسترق السمع .

وكان مطمئنا إلى سلامته وتجنبه الخطر . ولما لم يسمع أصواتا تصدر من مخادع النوم أيقن أن جميع أهل الدار منهمكون في إنشاء النفق فلا مجال إذن للخوف من مفاجأة تأتيه من الخلف . فضلا عن

ذلك فقد كان يرجو أن يأتيه من حديث أهل النفق ما يلقي بعض الضوء على النوايا التي تجيش في صدورهم .

كان يرجو أن يسمع من أحاديثهم ما يدرك منه الغرض من إقامة النفق أو على الأقل المكان الذي سينتهي إليه .

وإلى حد ما لم يخيب الرجال أمله . فقد بدعوا يتكلمون .
قال أحدهم :

- إنه شراب جيد يا "ببيلز" فأعطني قدحا آخر .
وللمرة الثانية لم يسمع "لويين" جواب "ببيلز" فأدرك أنه متوغل في النفق وأن صوته غير واضح لهذا السبب .
وقال أحد الرجال :

- أيسوءك أن تجهز على الزجاجة ؟
واعقبت هذا سكتة قصيرة ثم جاء الرد :
- شكرا .

وسكتة أخرى ، ثم :
- إنه لم يقل شيئا وإنما قال إنه سيرجع في الغد .
وسكتة أخرى :
- إن "توم" شديد التفاؤل .

وبرم "لويين" بهذا الحديث الفردي .. يسمع من الحديث شطرا واحدا على حين لا يدري من الردود التي تقال شيئا .. ربما كان يوسعه أن يستنتج أقوال الطرف الآخر بطريقة ما . ولكن لو أنه سمع كل كلمة تجري لكان الأمر خيرا مما هو الآن .

وأخيرا سمع "جيم" يقول متسائلا :
- متى ينتظر يا "ببيلز" أن ينتهي هذا النفق ؟
تمنى "لويين" لو استطاع أن يسمع الجواب . ولكن لم تنته إلى أذنيه إلا أصوات غامضة غير مفهومة .. ربما قال "ببيلز" إن النفق سينتهي بعد يوم أو أسبوع أو عام ، أنى له بسماع الجواب الذي قيل ؟

على أنه سمع من أقوال "جيم" حين عاد إلى الحديث ما يتيح له أن يفهم شيئا ما ، إذ قال :
- أيتول الأمر إلى هذا الحد ؟ لقد قال "توم" إن الغنيمة سترد إلى

اصحابها إن لم نعمل بالعمل .. كم مترا لا يزال إمامنا ؟
وبعد سكتة قال "جيم" :

- ثلاثة عشر مترا . ! إذن فيمكننا ...

ولكنه أمسك عن الكلام . وكان واضحا أن "بيلز" لا يزال ماضيا في حديثه .

وعاد "جيم" يقول في صوت يشيع فيه الأسى :

- فليكن إذن .. إني أعلم بالتأكيد أن الحذر واجب ولكن ينبغي أن نضاعف من جهودنا وإن كنت في أشد الحاجة إلى النوم .

وبعد سكتة أخرى قال :

- نعم . لقد فحصته منذ يومين .

وبعد سكتة جديدة قال :

- وقد أعدته إلى مكانه .

ثم اختتم حديثه بقوله :

- حسنا .. ساتي به .

أدرك "لويين" أن موقفه لم يعد آمنا ما دام في نية "جيم" أن يغادر النفق ... فانسحب من مكانه مسرعا وهو شديد الأسف إذ لم يسمع من الأحاديث ما يجلو الغموض المتصل بهذا اللغز . !

ركض "لويين" إلى السلم وارتقاء مسرعا فبلغ المخدع قبل أن يفتح "جيم" باب غرفة النفق .

أدنى "لويين" مقعدا من النافذة وارتقاء وارسل بصره إلى الطريق . لم ير أحدا في الطريق ولكنه سمع وقع أقدام منتظمة تضرب الأرض، فادرك أن الشرطي يتجول في الحي .. وعرف من ارتفاع وقع خطواته أنه يقترب من المكان .

لم يرغب عن "لويين" أن من المحتمل جدا أن يرفع الشرطي رأسه ويدير عينيه في النواقيذ لما هو معروف عن رجال الشرطة من الفضول السمج وإذا ما رفع الشرطي رأسه راه وهو متعلق بالسلك في أثناء تسلقه إلى السطح .

ولكن لم يكن هناك مجال للاختيار .. فذلك هي الوسيلة التي مكنته من التسلل إلى البيت، وهي أيضا الوسيلة الوحيدة التي ستتيح له

فرصة للخروج . أما بقاؤه في المخدع فحماقة لا تغتفر . إنه لا يعلم حقيقة أن "جيم" سيأتي إلى هذه الغرفة بالذات .. ولكن ما عساه يقع إذ فرض وحدث هذا ؟..

انتقل "لوبين" من المقعد إلى حافة النافذة .. وعرف من وقع الاقدام أن الشرطي ازداد اقترابا وإن لم يلح بعد بوجهه الكريم . أخرج "لوبين" جسمه من النافذة وتعلق بالسلك المشدود وتطوح في الهواء ..

وكان الصعود إلى السطح أهون بكثير من الهبوط منه ، إذ استعان بإسناد قدميه إلى الجدار على سرعة التسلق . فما مضت لحظات حتى بلغ حافة السطح الخارجية فتطوح جسمه فإذا به فوقه، فانطرح "لوبين" على أرضية السطح وأرسل بصره إلى الطريق فرأى رأس الشرطي وقد بدا يبدو للنظر .. فتراجع حتى لا يراه الشرطي إذا رفع بصره . !

وضحك "لوبين" ضحكة خفيفة .. في هذه اللحظة لم يعد أمر الشرطي يعنيه في شيء . فمهما فعل فلن يراه .. وما هي إلا لحظات حتى ينتقل إلى مكان آخر ... فإذا ما خلا الجو أمامه تسلسل من حانوت التريزي دون أن يراه أحد . !

حل "لوبين" السلك المشدود حول المدخنة وطواه وسار متنقلا بين الأسطح المجاورة قاصدا سطح الغرف التي يشغلها التريزي .

ولم يكن يجهل أن المهمة التي أمامه شاقة دقيقة محفوفة بالمهالك حقيقة كان بلوغ الكوة عند الصعود هينا . أما النزول منها فلن تكون له السهولة التي لمسها عند الصعود .. في صعوده وقف على سياج السلم مستندا إلى الجدار وأمسك بحافة الكوة ورفع جسمه إليها . فإن اتبع نفس الطريقة في هبوطه، استهدف لخطر الموت وذلك لأنه لن يتمكن من أن يجعل قدميه مستقرتين فوق السياج .. وأقل انحراف كفيل بأن يؤدي إلى سقوطه إلى قاع السلم . ولهذا أثر أن يستعين في هبوطه بالحبل المشدود إلى الكوة وهو الذي يستعمل في فتحها وإغلاقها .

سار كل شيء على ما يرام .

وفجأة خانه حظه السيئ .. لم يكد يمسك بالحبل ويتعلق به حتى دار الحبل حول العجلة بورة سريعة لثقل جسمه فانصرفت الكوة

وفي نفس الوقت ألفى "لوبيين" نفسه فوق "بسطة" السلم .. وكان سقوطه السريع بهذا الشكل مفضيا إلى خبطة عنيفة توقظ دون شك أثقل الناس نوما .

استيقظت أسرة التريزي من نومها العميق .. ثم ارتفعت صرخة من غرفة فوقه .. صرخة حادة رفيعة كأنها صادرة من طفل صغير . ومن غرفتين في الطابق الذي تحته انبعثت الأنوار فجأة وفتحت الأبواب . ! ولم تكن هناك إلا خطة واحدة لا مفر من اتباعها : الفرار ..

والفرار بأسرع ما يستطيع . !

ولم يتردد "لوبيين" في اتباع هذه الخطة فآخذ يهبط الدرج قفزا متجها إلى الحانوت .

أما ماعرا التريزي وأسرته فامر يستحق التسجيل . استيقظوا من النوم فجأة على صوت عنيف في الدار . وما إن فتحوا عيونهم حتى رأوا رجلا متشحا بالسواد يمرق أمامهم . فجمدوا في أمكنتهم مذهولين ظنا منهم أنهم ليسوا إزاء مخلوق إنساني وإنما إزاء شبح من الأشباح . !

ومهما يكن من الأمر .. وسواء أكان شبحا أم رجلا ، فقد طار على السلم طيرانا حتى بلغ الطابق الأرضي وهم لا يزالون في أمكنتهم جامدين كأنما سمرت أقدامهم ..

لم يكن هناك مجال للحرص والحذر . كانت الدقائق ثمينة نفيسة ولابد من الإسراع . فتح "لوبيين" الباب المفضي إلى الحانوت . وفجأة اصطدم بجسم ضخم يدير في أرجاء المكان ضوءا كهربيا .

أما هذا الجسم الضخم فلم يكن إلا الشرطي الذي رآه "لوبيين" وهو فوق السطح . ! فحين سمع الصرخة ورأى الأنوار تنبثق في الدار ، اقترب من الحانوت ليتبين ما يجري فرأى قفله مفتوحا إذ كان "لوبيين" قد فتحه استعدادا للفرار .

دخل الشرطي إلى الحانوت بدافع من الفضول فاصطدم بـ "لوبيين" . !

كانت قوة الصدمة عنيفة هائلة . وكانت مفاجأة غير متوقعة .

شهق الرجلان شهقة عالية وترنحا لشدة الاصطدام وسقطا على الأرض أما المصباح الكهربائي الذي يحمله الشرطي فطار في الهواء

وكشف في دورانه كل ركن من أركان الحانوت ثم سقط وانطفا .
كان "لوبين" أكثر الرجلين معاناة من جراء هذه الصدمة . حقيقة إنه
مشدود العضلات قوي الجسم مولع بالرياضة البدنية . ولكن هذا
الولع كان هو السر في تلك النكبة التي حلت به في هذه اللحظة إذ لم
يكن بجسمه من البدانة ما يقيه أثر اصطدامه بالأرض .

اما الشرطي فكان على التقيض من ذلك عملاقا بدينا ضخم الجسم
وبلغ من شدة رسوخ قدميه على الأرض لبدانته أن "لوبين" عند
اصطدامه به ارتد قليلا إلى الخلف فارتطم رأسه بالجدار وأدركه شيء
من الذهول من أثر الارتطام . وفي الوقت الذي أخذ يستعيد فيه ثباته
وتسلطه على أعصابه شرع الشرطي يعمل .

انبعث الشرطي واقفا . وتراجع إلى الخلف وسد الباب بجسمه
الضخم وقال :

- لقد حاصرتك ! لا سبيل لك إلى الفرار . فسلم نفسك بلا مقاومة .
نهض "لوبين" واقفا وهو لا يزال يترنح من أثر الصدمة . وكان
الханوت معتما لا يضيئه إلا البصيص الضئيل المنبعث من الطريق .
وعلى هذا الضوء رأى الشرطي يسد الباب . وكان جسمه في ضخامته
رهيبا مخيفا . فلو أنه أراد أن يفلت من الحانوت لدعاه الأمر إلى
الاشتباك مع الشرطي في نضال شديد .. ورجح "لوبين" أنه سيستطيع
التغلب على خصمه لدرأيته بأساليب المصارعة اليابانية واللكمات
الفنية . ولكن الشرطي لم يكن هو وحده خصمه . وذلك لأن أهل الدار
بدعوا يهبطون الدرج مسرعين وقد ثابوا إلى رشدهم . فإن تالبوا عليه
جميعا استحالت النجاة .

أدار "لوبين" بصره فيما حوله ثم قفز إلى ركن مظلم من الحانوت لا
يقع عليه بصيص من الضوء . ورأى الشرطي وقد بدأ يسحب هراوته
من منطقتة .

وفي صوت خشن متوعد قال "لوبين" :

- إن مسدسي مصوب إليك . فاحذر أن تأتي بآية حركة وإلا أطلقت
عليك النار . !

تردد الشرطي برهة وأرسل بصره إلى الناحية التي صدر منها

الصوت وهناك رأى شبح "لوبين" ويده ممدودة إليه .
ولكن الشرطي لم يكن بالجبان الذي يهرب التهديدات .
قال :

- اطلق النار تشنق . !

تحرك الشبح خطوة إلى الامام وقال :

- إني أعني ما أقول . !

سمع "لوبين" الباب الداخلي يفتح إذ جاء الترزي .
واسترسل يقول في لهجة تهديدية :

- إني أت إلى الباب فتنح عن طريقي ! إلا إذا أردت أن تموت . !

سار إلى الباب في تؤدة وبطء ، خطوة بعد خطوة .

ولم يتردد الشرطي في العمل .. كانت المسافة بينه وبين الشبح
قصيرة فما كان منه إلا أن غاص إلى الأرض قليلا وامسك بساقي
الشبح ليطرحه أرضا .

وفعلا هوى الرجلان إلى الأرض وشد الشرطي بذراعيه القويتين على
ساقي خصمه ليمنعه من الفرار .

صاح الشرطي بالترزي :

- اشعل النور ... !

وانبثق الضوء في أرجاء الحانوت .

وفي غمرة الضوء أدرك الشرطي غلظته .. لم يكن "أرسين لوبين" هو
الطريح على الأرض وإنما كانت دمىة من دمى الترزي . ! كان "لوبين" قد
امسك بدمىة حركها في اتجاه الشرطي وهو مختف وراءها فانقض
عليها هذا واشتبك معها في النضال . أما "لوبين" فكان قد اختفى ..

الفصل الثاني والعشرون

على الرغم من تلك المغامرة العجيبة التي مرت بـ "لوبيين" لم يتردد في متابعة أبحاثه وتحرياته فاستقل الأوتوبيس في الصباح الباكر متجها إلى شارع "واردور".

لقد عزم أن يجلو السر وأن يعرف وجهة النفق الذي ينشئه الثعلب ورجاله. وما كان جلاء هذا اللغز بالأمر الهين. فقد يتجه النفق شمالا أو جنوبا أو شرقا أو غربا.. وقد يمتد تسعة أمتار أو تسعين مترا. على أن الشيء المؤكد الذي لا ريب فيه هو أن النفق سينتهي إلى كنز يستحق العناء فما كان الثعلب ليضيع الوقت والمال سدى.

وللمرة الثانية مضى "لوبيين" يفحص الأمكنة القريبة من حانوت مدام "أبريل" وبعد ساعة كاملة لم يكن أقرب إلى الحل مما كان. بل لعله ازداد حيرة.. فعلى مسافة كيلو متر من محل مدام "أبريل" لم تقع عينه على حانوت يستحق أن يثير من الثعلب اهتمامه وعنايته.. نعم كان هناك حانوتان لبيع الجواهر ولكن نظرة واحدة تلقى على الواجهة كفيلة بأن تقنع المرء بحقارة الجواهر المعروضة وبأنها ليست من النفاسة والندرة بحيث تدعو إلى إقامة نفق تحت الأرض للوصول إليها.

كانت هناك أيضا حوانيت للرهن والتسليف. ولكنها كانت كغيرها لا تستحق الاهتمام.

على أن هناك مسألة جديرة بالاهتمام لم تغب عن فطنة "لوبيين".. إن إقامة نفق ليست بالأمر الهين على جماعة من الهواة لا يفقهون شيئا في العلوم الهندسية. وكم يشتد الخطر إذا امتد هذا النفق عبر الشارع..؟ فإن حركة المرور كفيلة بأن تهدم النفق على رؤوس مقيميها ماداموا يجهلون القواعد الفنية لإقامة الانفاق وتدعيمها.

فالنتيجة الوحيدة التي يمكن أن تترتب على هذا هي أن النفق لابد أن يكون ممتدا تحت البناء ذاته لا عبر الطريق.

ومن جديد أخذ "لوبيين" يدرس الحوانيت المجاورة لمحل مدام "أبريل"

من الناحيتين .

كانت هناك شركة كبيرة لتأجير الافلام . ولم يستبعد "لوبيين" أن تكون هذه الشركة هي الغاية التي يسعى إليها الثعلب . فإن من المحتمل أن يكون لدى الشركة قدر كبير من المال في خزانتها . أما محل الأزياء المجاور ومشرب الشاي فكانا من الحقارة بحيث أستبعد أن يهتم بهما الثعلب وكذلك فعل بشركة أخرى صغيرة لتأجير الافلام وبمحل بيع القبعات والأحذية .. كلها متواضعة لا تدعو إلى الاهتمام . انتهى به التفكير إلى استبعاد جميع الحوانيت والمتاجر الواقعة في نفس البناء . وركز اهتمامه في ثلاثة منها : البنك .. وحانوت الجوهري وورشة تصليح الحلي والجواهر .. كانت هذه المتاجر الثلاثة هي الشيء الوحيد الذي يمكن أن يهتم به الثعلب .

ولعل البنك كان أحقها بالعناية . ولكن ما الذي يرجوه الثعلب من الوصول إلى البنك بواسطة النفق ؟.. إن البنوك في هذه الأيام لا تنشا على نظام الابنية العادية وإنما تزود باحتياطات تجعلها امنع من الحصون فالخزانة التي توضع فيها الاموال عبارة عن غرفة مصفحة ذات جدران سمكية من الفولاذ . فإذا انتهى إليها النفق استحال عليه الدخول إليها إلا إذا نسف أرضيتها المصفحة : ولا بد لنسف الأرضية الفولاذية من كمية كبيرة من الديناميت ستؤدي دون ريب إلى نسف البناء بأكمله بما فيه النفق على رؤوس أصحابه .

فليس معقولا إذن أن يكون البنك هو الغاية التي ينشدها الثعلب .

فلا يبقى بعد هذا إلا شركة تأجير الافلام وحانوت الجوهري وورشة إصلاح الحلي .

صرف "لوبيين" عنايته إلى الورشة، ولم يستطع أن يتبين ما يجري بداخلها إذ كان بابها من البلور السميك المعتم الذي لا تنفذ العين إلى ما وراءه . وكان عند الباب لوحة تحمل اسم صاحب الورشة : -

"تيجران وماسون وشركاؤهما"

"ورشة لإصلاح الحلي والجواهر"

كانت اللوحة التي تحمل الاسم قديمة انطمست بعض حروفها حتى غدت غير مقروءة ، كما كانت الواجهة في حاجة إلى الطلاء حتى

- لنتخطى العين المكان ويقع في الروع انه بناء حقير . فهل يعقل أن تكون هذه الورشة الحقيبة هي هدف الثعلب ؟
- استقل "لوبين" الاوتوبيس ومضى إلى شارع "بوند" ودخل حانوت احد كبار الجوهرين فاقبل عليه العامل يقول :
- اتحب يا سيدي أن أفرجك على شيء من الجواهر . ؟
- شكرا . لا أريد أن أتفرج على شيء ... أتتولون إصلاح الجواهر والحلي المكسورة أو المثلثة . ؟
- بالتأكيد يا سيدي
- فاسترسل "لوبين" قائلا :
- إنني أقتني تاجا مرصعا بالجواهر يرجع تاريخه إلى القرن الماضي وهو فضلا عن قيمته الأثرية تنتظمه بعض الماسات النادرة .
- إذن فهو نفيس . ؟
- بكل تأكيد .. ولكن حدث لسوء الحظ أن سقط على الأرض فانثنى جزء من التاج . ولم أشأ أن أبسطه بنفسى خشية أن ينكسر .
- أحسنت صنعا يا سيدي .
- هل يمكنكم أن تبسطوه كما كان . ؟
- اظن ذلك .
- هل أنت متأكد ؟ إنني لا أريد المجازفة .
- فتردد العامل برهة ثم قال :
- الواقع يا سيدي أننا لن نتولى إصلاحه بانفسنا وإنما سنرسله إلى بعض الإخصائيين .
- أية شركة تقصد ؟
- شركة "لاتوش" وابنه .
- فحنى "لوبين" رأسه وقال :
- حسنا .. كنت اظن انكم سترسلونه إلى تلك الشركة الكائنة في شارع "واردور" من الجهة الخلفية .. شارع "دين" فيما اظن .
- فقال العامل :
- اتقصد ورشة "تيجران وماسون" ؟
- نعم .

- لا مانع لدينا من إرساله إلى "تيجران وماسون" ولكن ..
وامسك العامل عن الكلام فقال : "لوبيين" :

- ماذا ؟

- في هذه الحالة سيقترضك الأمر ضعف الثمن .

فارتسمت امارات الدهشة على وجه "لوبيين" وقال :

- وهل لـ "تيجران وماسون" من الشهرة ما يستحق ذلك ؟

- نعم يا سيدي .. إن شركة "لاتوش" وابنه من احسن الشركات.

ولكن "تيجران وماسون" احسن شركة على الإطلاق .

فهو "لوبيين" رأسه وقال في استغراب :

- ولكن شكل المحل من الخارج لا ينبئ بشيء عن هذا . فاللوحة التي

تحمل الاسم مطموسة الحروف ؟

فابتسم العامل وقال :

- لا تأخذ بالظواهر يا سيدي . ودعني انبئك بان ورشة "تيجران

وماسون" تتولى الآن تركيب ياقوتات "روزالا" الشهيرة على تاج من

البلاتين

- ياقوتات "روزالا" ! .

كان هذا نبا لا يتوقعه "لوبيين" .. إن للياقوتات النادرة التي يملكها

لورد "روزال" شهرة عالمية منقطعة النظير فلاشك إذن بان الثعلب

بإنشائه النفق إنما يرمي إلى الاستيلاء على هذه اليواقيت !

الآن انجلى السر واميط اللثام !

استرسل "لوبيين" قائلا :

- في هذه الحالة يمكنني ان اكون مطمئنا إلى سلامة تاجي ...

وساتيك به غدا أو بعد غد على الأكثر .

- شكرا يا سيدي سنكون سعداء بإسداء أية خدمة .

* * *

في المساء التقى "لوبيين" بـ "جانيت داف" طبقا للموعد المحدد بينهما

وابتدرته الفتاة بقولها :

- أنجحت ؟

فقال مجيبا :

- دون شك .. وإلا لما حضرت .
- قلت أنجحت ولم أقل أنجوت .
- فضحك وقال :
- وهل كان يسوع أن أقع في أيدي البوليس ..؟
- فامتلات عينها بالدموع وقالت :
- يسوعني .. !
- فربت على يدها في رفق وقال :
- اشكرك . ؟ لقد أبدعت في حادث المصادمة .
- فضحكت وقالت :
- ولقد رثيت للسائق المسكين .. وإن كان قدسبني بما فيه الكفاية .
- رأيته وسمعته وأنا واقف في واجهة الحانوت .
- وقد رأيته أنا أيضا ولم أملك نفسي من الضحك وأنا أراك في مكان الدمية .. ومن الغريب أن وجهك كان شمعيًا كوجوه الدمي .
- هذا لأنني طلبته بالشمع استعدادًا للتكرار .
- استندت الفتاة بمرفقيها إلى المنضدة وقالت :
- والآن حدثني بكل شيء .
- قص عليها "لوبين" ما كان من أمر المغامرة التي قام بها وكيف استهدف لأخطار متباينة . فلما فرغ من قصته مدت إليه يدها وغمغمت تقول :
- يا عزيزي المسكين .. ! ليت شعري ما عساي أفعل .. ؟ اضحكني أن ينقض الشرطي على دمية يناضلها ويشتبك معها أم يبكيك أنك استهدفت لأخطار جسيمة .. !
- ثم أردفت على الفور تقول :
- ولكن أخبرني : ما كمية التراب الذي رأيته مكموا في الغرفة ..؟
- فلما وصف لها ما رأى قالت :
- كمية قليلة .. إذن فلا يزال النفق في بدايته .
- وهل نسيت أكوام التراب التي أخرجت من الحانوت ...؟
- متى .. ؟
- أنسيت الوكلاء المتجولين الذين لا يفتنون يترددون على الحانوت

ما بين لحظة وأخرى .. ! يدخلون إلى الحانوت حاملين حقائب فارغة
فيتركونها هناك ويحملون سواها محشوة بالتراب .. وهكذا .
وهل نسيت سيارة اللوري التي تشحن بالصناديق الكبيرة في كل
مساء ؟..

إن هذه الصناديق تملأ بلا شك بالتراب الذي يفرغ في النهر .
بان الاهتمام في عيني الفتاة وقالت :
- إن الثعلب يسعى بلاشك إلى شيء عظيم .
فغمغم "لويين" في لهجة حاملة ثم قال :
- نعم .. شيء عظيم .
فأثارتها لهجته وتفرست فيه قائلة :
- أعرفته ؟..
- نعم .

وأمسك عن الكلام متعمدا ليثير فضولها فلما استنفذ صبرها قال
في تؤدة :

- إنه يسعى إلى .. يواقيت "روزالا" .. !
فحملت إلى وجهه منكرة وقد اتسعت حدقتها وانفجرت شفاتها
ثم تمتمت وقد استولت عليها نشوة ملموسة :
- يواقيت "روزالا" .. !
وشملتها رعدة واضحة :
- لا ريب أنها تساوي كنزا .. !
فتمتم "لويين" :
- بل كنزين .. ! لقد رأيتها مرة منذ سنوات ففتنتني . ولكن شغلتنني
عنها أمور أخرى .

وعادت الفتاة تتمتم قائلة :
- يواقيت "روزالا" .. !
كانما كانت تستشعر لذة في ترديد هذه الكلمات ثم تحولت فجأة إلى
"لويين" وقالت :
- "لويين" .. إننا لن نسمح للثعلب بالاستيلاء على يواقيت "روزالا"

- فحنى رأسه وقال مؤكدا :
- نعم . لن نسمح له .
- وماذا تنوي أن تصنع ؟
- يجب أن نعرف بطريقة ما الموعد الذي سيحدثه لسرقة اليواقيت .
- وإذا ذاك ؟
- نسرقها في الليلة السابقة للموعد الذي يحدده .. !
- ففركت كفها ابتهاجا وتالق وجهها وقالت :
- ليتنا نستطيع . ! إذا ظفرنا بيواقيت "روزالا" عشنا مدى الحياة دون أن يزعجنا شيء .. نصبح من كبار الأغنياء ونطوف العالم ويتهاى لنا من أسباب الترف كل ما نبغي ..
- امسكت عن الكلام مستسلمة إلى أحلامها .
- ثم عادت تقول فجأة :
- ولكن كيف السبيل إليها ؟
- هذا ما لا علم لي به حتى الآن !
- تغيرت سحنتها وغازى إشراقها ونمت عيناها عن الياس وقالت:
- أكبر ظني أننا سنخفق في مسعانا .. إن الثعلب ليس من الحماقة بحيث يدع لسواه فرصة للاستيلاء على الجواهر .
- ومع ذلك سنحاول يا "جانيت" . ففي الوقت فسحة للتفكير .
- وإلى متى يمتد هذا الوقت ؟
- لقد فهمت من حديث "جيم" مع زعيمه أن النفق لن ينتهي إلا بعد وقت غير قصير فيمكننا أن نفترض أنهم لن ينتهوا من إتمامه إلا بعد أربعة أيام مثلا .
- ولم تفترضها أربعة ؟.. لم لا تجعلها ثلاثة ؟. اني أخشى أن نسرف في إطالة الأجل .
- إن الليلة الرابعة هي مساء السبت وأغلب ظني أنهم سيتخبرون هذه الليلة بالذات إذ ستكون الورشة مغلقة .
- فقال في تأوّد :
- هذا معقول ... إذن فسنسطو على ورشة "تيجران وماسون" في ليلة الجمعة ؟

- نعم .

ارتعدت شفتاها وقالت :

- يخيل إلى أنها مغامرة خائبة .

فضحك وقال :

- اعتصمي بالصبر .. إنني لا أتمنى إلا أن أقسد خطط الثعلب

وأعكس مشروعاته وهذه المهفة تحفرني إلى جسام الأمور . وإنني

لأخشى أن يكرهني الثعلب بعد هذا كراهية حقيقية .

ف نظرت إليه في إعجاب وقالت :

- لا أستطيع أن أتصور يا "لوبين" أن يكون في هذه الدنيا من

يكرهك ! .

فابتسم وقال :

- وهل تستطيعين أن تتصورى أن يكون في هذه الدنيا من يميل

إلي؟

- هذا يتوقف على ...

- على أي شيء ؟

فغضت من بصرها وقالت :

- على ما تبذل من محاولة للاستيلاء على القلوب ! .

فاقترب منها بمقعده وقال :

- لن يقال في يوم من الأيام إنني أخفقت في محاولة قمت بها ! .

وتأبط ذراعها ومضى بها إلى داره .

* * *

بعد أن انتصف الليل أوى "أرسين لوبين" إلى فراشة وانطرح فوقه

وأطفا المصباح . ولكن النوم لم يزر جفنيه وإنما ظل مستيقظا يفكر .

حاول أن يفكر في المغامرة الجديدة التي اعتزم أن يقدم عليها .. حاول

أن يفكر في يواقيت "روزالا" التي يتمنى أن يظفر بها .. حاول أن يفكر

في الطريقة التي تمكنه من الاستيلاء على اليواقيت .

ولكن شيئا من هذا لم يقع .

نسي اليواقيت .. ونسي الثعلب .. ونسي حكاية النفق .. ولم يعد

يذكر إلا شيئا واحدا : "جانيت داف" ! .

ما اعظم ميله إليها . ! إنه لا يحبها بالتأكيد وإنما استهوته
وفتنته .. استهوته بجراتها وشجاعتها .. وبضحكاتها المرحية الجذلة ..
واستهوته بشفتيها الناعمتين وجسمها النضر الذي يتفجر بالشباب .
جعل يستعيد إلى ذاكرته اللحظات التي مرت به وهو يحتويها بين
ذراعيه .. لقد اتته من شفتيها نشوة جارفة تدفقت في اوصاله وبعثت
الحياة في بدنه .

ظل "لوبين" يفكر في "جانيت" حتى أدرك أخيرا ان الوقت قد حان
ليطرح صورتها من ذهنه ويصرف تفكيره إلى يواقيت "روزالا" .
نعم .. كيف السبيل إلى هذه اليواقيت وللثعلب من الدهاء ما يجعل
الاستيلاء عليها محفوفا بالمصاعب ؟.. كان "لوبين" يعتقد ان الاستيلاء
على اليواقيت ممكن وغير شاق . أما الآن وقد تدبر الأمر فقد بدت له
الصعوبات :: لا سبيل إلى دخول ورشة "تيجران وماسون" إلا
بطريقتين إحدهما مباشرة والآخرى غير مباشرة .. أي عن طريق محل
مدام "أبريل" .

ولم يكن "لوبين" قد درس بعد الطريقة التي تمكنه من الدخول
مباشرة إلى الورشة، إذ لم ير من أمرها إلا ما تدل عليه الظواهر .
ولكنه كان من الذكاء بحيث يعتقد ان الدخول المباشر شبه مستحيل ..
فالورشة التي تتولى تركيب يواقيت "روزالا" قد اتخذت دون شك
اعظم الاحتياطات وادقها . فضلا عن ذلك فإنقدام الثعلب على إنشاء
النفق وتنكبه الطريقة المباشرة للسطو على الورشة هو في ذاته دليل
على أن السطو المباشر مستحيل .. وإلا لعمد إليه الثعلب ولم يجشم
نفسه المال ولم يضيع الوقت في حفر النفق .
فالحل الوحيد إن هو السطو على الورشة عن طريق النفق الذي
أقامه "بيبلز" .

ولكن كيف السبيل إلى هذا ؟

للوهلة الأولى بدا السطو غير المباشر ممثلا في صعوبته
واستحالاته للسطو المباشر . فما كان "بيبلز" ليقيم النفق إلا إذا اتخذ
من أسباب الحيلة ما يضمن معها عدم تهجم أحد سواء على النفق
لاستعماله . فضلا عن ذلك فإن الحانوت عامر دائما برجال العصابة ..

فالعامل في الحانوت طيلة النهار .. والعصابة في النفق طيلة الليل ..
ولن يخرج "بيلز" واصحابه من النفق إلا إذا استولوا على اليواقيت .
مضي "لوبين" يقلب الامر على وجوهه المختلفة . وأخيرا خيل إليه
ان هناك طريقة ما . لم تكن مضمونة النجاح إذ كانت هناك احتمالات
كثيرة للإخفاق فلا بد إذن من أن يكفل القضاء على هذه الاحتمالات .
استرسل "لوبين" في تفكيره يستعرض كل الاحتمالات الممكنة
محاولا أن يقع على حل معقول .

وظل مستيقظا يفكر .

وفجأة ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيه . !

لقد انبثقت في ذهنه فكرة نيرة تبشر بالنجاح . !

الفصل الثالث والعشرون

في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي قصد "أرسين لوبين" إلى حديقة "هايدبارك" وأخذ يتجول في أرجائها بخطوات واسعة . وكان الجو صحوًا يساعد على شحذ الذهن ، والشمس مشرقة تبعث الدفء في الأجساد ، فأعانه ذلك على تدبير خطته ودراسة كل وجه من أوجهها المختلفة .

جعل "لوبين" يحلل دقائق الخطة الجريئة التي وضعها للاستيلاء على يواقيت "روزالا" ، ويدعم كل نقطة من نقاط الضعف فيها بما يقويها ويذهب بعيوبها .

ولما بلغ الطرف الأقصى للحديقة كان قد أحكم وضع خطته وتهذيبها ، فغادر الحديقة قاصداً ميدان "بيكاديلي" ليلقى "جانيت داف" حيث كان قد حدد لها موعداً .

وقف ينتظر قدومها ووجهه مشرق وفي عينيه دلائل الارتياح ..
وحين أقبلت "جانيت" فطنت إلى ما يبدو عليه من الإبتهاج فقالت :
- إنك تبدو سعيداً هانئاً ! فهل مات أحد أقربائك وخلف لك ثروته ؟
فابتسم وقال :

- لا أقرباء لي ، ولم أرث شيئاً ! ومع ذلك فمازلت مبتهجا راضيا عن نفسي .

أدار بصره فيما حوله فرأى قوماً على مقربة منه فلم يشأ أن يفضي إليها بما في نفسه فقال :

- سانبئك بالأمر فيما بعد .. فإلى أين نذهب الآن ؟
- إنني عضو في نادٍ مختلط . وفي مثل هذه الساعة لا يكون فيه من الأعضاء إلا نفر قليل . فهيا بنا إليه .
فضحك وقال :

- أفي مثل هذه الساعة المبكرة يختلف الأعضاء إلى النادي ؟
- الواقع أنهم في مثل هذه الساعة يهتمون بالانصراف .
تابطت ذراعه ، وعبرا ميدان "بيكا ديلي" صوب شارع "شافتسبروري"

حتى انتهيا إلى النادي . فقالت :

- تفضل بالدخول .

واكتشف الباب عن سلم يفضي إلى الطابق الأعلى فقالت :

- إنه ناد مسل ... وسيطيب لك أن تمضي فيه ساعة أو ساعتين.

فهز "لوبين" رأسه وقال :

- أرجو أن يكون ناديا مسليا .

والواقع أن "لوبين" كان من أشد الناس مقتا للأندية ، إذ عهده بها أنها مكان يفسد القريحة ويشل التفكير ويجعل من الإنسان المفكر النشيط آلة معطلة لا نفع لها . وما طاق في يوم من الأيام أن يمضي نهاره وليله في ناد يعبق بدخان السجائر الكريهة الرائحة، ولكنه صعد في أثرها دون أن يفصح عما يجيش في صدره .

وكما توقعت "جانيت" كان النادي خاليا من الأعضاء فانزويا في أحد أركانه واقبلت عليه تقول :

- والآن حدثني بما لديك من الأنباء هل الأمر متعلق ببيواقيت روزالا؟

- نعم .

فضحكت في نشوة وقالت :

- وهل ستتاح لنا فرصة الاستيلاء عليها ؟

- نعم . ولكن بمساعدتك .

فاجابته في حماسة :

- إنني على استعداد دون شك .. فأرجوك أن تحدثني بكل شيء تفرس

فيها "لوبين" برهة ثم قال :

- إنك لم تقابلي الثعلب مطلقا يا "جانيت" ؟ اليس كذلك ؟

فضحكت في جذل وقالت :

- لم أقابله إلا حين كنت متنكرة في زي رجال البوليس عند

استردادنا جواهر ليدي "هاي"

- وهل يزعجك أن تقابليه مرة أخرى .. بلا تنكر ؟

فاجابته في ازراء :

- ولم انزعج ؟ ليس في هذه الدنيا رجل يخيفني .. حتى ولا

الثعلب.

فقال "لوبين" في إلحاح :

- لا تبادري بالجواب قبل أن تتدبري الأمر فإنني أريد منك أن تمثلي دورا ينطوي على الغدر والخيانة . فإذا ما اكتشف "بيلز" أننا سرقنا اللواقيت عرف أنك غدرت به وربما فكر في أن يثار لنفسه .

- فليفعل إن استطاع . ! فور استيلائي على نصيبي من الغنيمة سأغادر هذه البلاد إلى حيث لا يستطيع الثعلب أن يلحق بي .

- إذن فانت على استعداد للمجازفة ؟

فقالت وفي صوتها رنة الغضب :

- اتحسب يا "لوبين" أنك وحدك الشجاع الذي يرضى بالمجازفة ؟

فقال "لوبين" معذرا :

- إنني أسف .. لا يداخلني شك في شجاعتك وجراتك يا "جانيت" .
فقد امتحنتك بما فيه الكفاية . وكل ما هنالك أنني أردت أن أطلعك على مدى الخطر الذي تستهدفين له بإسهامك في هذه المغامرة الجديدة.

- استمر .

وبعد سكتة قصيرة استرسل "لوبين" يقول :

- إنني موثق من أن الثعلب سيحاول سرقة الجواهر فيما بين مساء السبت وصباح يوم الاثنين المقبل . ويغلب على ظني أنه يتمنى أن يظفر بها قبل صباح الأحد حتى يفسح له الوقت للفرار فيستطيع أن يقضي نهار الأحد كله في مغادرة إنجلترا . فإذا ما حل صباح الاثنين وفتحت الورشة واكتشفت السرقة كان الثعلب على مسافة كبيرة من إنجلترا .

وفضلا عن هذا فإنني اعتقد أن الورشة ستبذل جهدا في إنجاز التاج المطلوب يوم الاثنين .

- لماذا ؟

- لأن لورد "روزالا" سيقوم حفلة ساهرة في مساء الثلاثاء ابتهاجا ببيلوغ ابنه الأكبر سن الرشد . ولا شك أن ليدي "روزالا" ستهتم بأن تتحلي باللواقيت النادرة في أثناء المأدبة .

- بالتأكيد .

- وقصارى القول : إنه يمكننا أن نفترض أن الثعلب سيغتنم فرصة عطلة نهاية الاسبوع ليسرق اليواقيت . والمفروض في هذه الحالة أن ينتهوا من حفر النفق قبل ذلك .

فحنت رأسها مؤمنة على قوله وعيناها تلتمعان .
استطرد "أرسين لوبين" قائلا :

- في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت المقبل أريد منك أن تذهبي إلى محل مدام "أبريل" للمرة الثانية .
فتأوهت وقالت متوجعة :

- ويلي .. أتريد مني أن أبتاع فستانا آخر ؟
فضحك وقال :

- لا .. لن أدفع بك إلى هذه التجربة القاسية مرة أخرى، وإنما أريد منك أن تقابلي العامل وتنبئيه بأنك تحملين رسالة إلى "بيبلز".
- ولكنه سينكر إنكارا تاما أنه يعرف شخصا بهذا الاسم .

- أكيد . ولكن لا تحفلي بإنكاره .. قولي له إنك ستنتظرين "بيبلز" وصاحبيه هنا في هذا النادي في الساعة الواحدة بعد الظهر من نفس يوم السبت فإن تخلفوا عن الحضور ذهبت من فورك إلى البوليس وخطرت به حكاية النفق . وقولي أيضا إن على "بيبلز" إذا جاء إلى النادي أن يسأل عن مس "سميث" .
فضحكت الفتاة وقالت :

- أخشى أن يغمرى على العامل المسكين حين يعلم أنني على علم بمسألة النفق !..

- يجوز . ولكن أرجو ألا تأخذك به شفقة .. انقلي إليه الرسالة كاملة ثم غابري المتجر ولا تذهبي إلى النادي إلا إذا حان الموعد .
- وإذ ذاك ؟..

- سيسأل "بيبلز" عن مس "سميث" . فإذا ماقابلته فادعيه هو وصاحبيه إلى تناول الغداء معك . أو بعبارة أخرى : اشحذي كل مفاتنك النسائية وكل دهائك لا ستبقائهم معك أطول وقت ممكن .
فقاطعت الفتاة بقولها : بدأت أفهم .

فرقع يده قائلا : تريثي .. وإذا ما نفذ صبره فحدثيه بالدافع الذي دعاك إلى طلب مقابله .. قلولي له إنك كنت أحد الشرطيين المزعومين اللذين سلباه جواهر ليدي "هاي" فإن مثل هذا الاستهلال كفىل بان يضاعف من اهتمامه بك .

فقالت مغممة :

- هبّ قتلني !..

فهز "لوبيّن" رأسه نفيا وقال :

- ليس الثعلب بسفك للدماء .. إن فيه خلاا طيبة تستحق الثناء فإذا ما عرف أنك أقدمت على هذا التّنكر الجريء احترمتك وأجلك ثم أنبئيه أنني غدرت بك في حادث جواهر الليدي "هاي" وأنك تلهفين إلى الانتقام مني فهزت رأسها في شيء من الشك وقالت :

- أعتقد أنها حكاية مقنعة ؟.. إنك يا "لوبيّن" لست من الطراز الذي يغدر وإذا كان "بيبلز" عليما باخلاقك فلن يصدق أنك غدرت بي .

فنظر إليها "لوبيّن" نظرة رقيقة وقال :

- أشكرك يا "جانيت" .. هذا عطف كريم منك . ولو أنك أردت أن تنني عليّ بأكثر مما قلت لما استطعت . أشكرك

ثم استرد صوته هدوءه ورزائته وقال :

- إنك ممثلة بارعة وعلى قدر براعتك يتوقف إقناعه بقصتك ولك إن شئت أن تلفقي سببا آخر .. قلولي مثلا إننا تبادلنا الحب فيما مضى وإني أحببت فتاة أخرى في الأسبوع الماضي، فاشتدت غيرتك إلى درجة جعلتك تفكرين في الانتقام مني فهذا أهون عندك من أن تري فتاة أخرى تسلبني منك .

فغضت من بصرها وقالت :

- اظن أن في وسعي أن أمثل هذا الدور بإخلاص وإيمان !..

نظر إليها "لوبيّن" متفرسا .. كانت لهجتها وهي تنطق بهذه الكلمات متهدجة حافلة بالانفعال إلى درجة أزعجته .

ثم استرسل في صوت هادئ :

- إذن فستكون مهمتك هيئة .. وبعد ذلك أنبئي "بيبلز" أنني على علم

بجميع خططه ومشروعاته .

فرفعت رأسها ونظرت إليه في ياس قائلة :

- "لوبيين" .. ! إنك مجنون .. !

فهز رأسه وقال :

- أرجو ألا أكون مجنوناً .. ! أنبئني بأني ساسطو على محل مدام "أبريل" بعد منتصف ليلة السبت . وفي الوقت الذي يكونون منهمكين فيه في حفر النفق ساقذفهم بقنبلة مملوءة بغاز مخدر . فإذا ما أغمي عليهم استوليت على الجواهر .

فهتفت "جانيت" قائلة :

- يالها من فكرة رائعة .. ! فضحك قائلاً :

- ولكني لن أنفذها .. لو أن لديّ مثل هذه القنبلة لكانت الفكرة رائعة حقاً .. ! ولخبرتي بالثعلب اعتقد أنه إذا ما سمع حديثك سيدبر فخاً لاقتناصي لاسيما إذا ذكرت له أنك على استعداد لمساعدته .

وسكت "لوبيين" برهة ثم استرسل يقول :

- يمكنك أن تشيرني عليه بأن يخلي أمامي الميدان ويمهد لي سبيل الدخول إلى المتجر حتى لا ألزم جانب الحذر . وبذلك يسهل وقوعي في الفخ .

فقالت "جانيت" معترضة :

- أعتقد أن هذه الخدعة ستجوز عليه وأنه سيؤمن بقصتي

الملففة ؟

- إذا أحسنت التمثيل أمن بقولك .

مرت دقيقة وهي تفكر وتتدبر الأمر ، ثم حنت رأسها وقالت :

- أعتقد أنك مصيب يا "لوبيين" .. نعم ستجوز عليه الخدعة . ولكن ما

الذي تنوي أن تصنعه في أثناء وجود الثعلب معي ؟

فتمتم "لوبيين" في إيمان ويقين :

- ساستولي على يواقيت "روزالا" . !

* * *

وفي الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخمسين بعد ظهر يوم السبت كانت الحوانيت الكبرى في حي "وست إند" في لندن تتأهب لإغلاق ابوابها إيزانا بابتداء عطلة نهاية الأسبوع .

وفي محل مدام "أبريل" وقف العامل على كُتب من الباب تهيؤاً لإنزال الستار حين تدق الساعة .

وكان يعلم دون شك ما يجري في داخل الحانوت . ولكن مهمته كانت مقصورة على المراقبة الخارجية ثم إغلاق الأبواب والانصراف إذا ما حان موعد العطلة . وكان كغيره من الموظفين شديد التلهف إلى مغادرة المتجر دون أن يبقى فيه دقيقة واحدة أكثر من الموعد المحدد . ودقت الساعة الواحدة .

وفي هذه اللحظة بالذات دخل المتجر رجل يحمل حقيبة كبيرة وإزاح من طريقه العامل الذي أراد أن يستوقفه :

- إن الوقت متأخر ! إنني موشك أن أغلق المتجر .

فهز الوكيل المتجول كتفيه وقال :

- هذا خير عندي . أنزل الستار حتى لا يزعجنا أحد وأنا أعرض عليك ما لدينا من النماذج .

أنزل العامل الستار وقال :

- أرجوك أن تنصرف ! يمكنك أن تعود صباح الاثنين .

فقال الوكيل المتجول مجيباً :

- إنني وكيل إحدى الشركات في "منشستر" ولدي ..

وأمسك عن متابعة الحديث وفي سرعة البرق رفع يده وقبض على عنق الموظف وببده الأخرى ثبت فوق أنفه منديلاً مغموساً في الكلوروفورم .

ودون أن يصرخ الرجل أو يتمكن من المقاومة غاب عن الوعي فلم يكن اهون على "أرسين لوبين" بعد ذلك من أن يشد وثاقه ويكمن قمه .

وحين فرغ "لوبين" من العامل أغلق الباب بالمزلاج ثم دخل إلى غرفة الاستراحة التي جعلت أرضيتها فوهة للنفق فاجتازها وفتح الباب المفضي إلى الممشى وهناك أصاخ بسمعه برهة .

لم يسمع أصواتاً صادرة من الطابق الأعلى، ولكنه لم يشأ أن يضع

نفسه تحت رحمة الظروف والمفاجآت، فاغلق الباب الخلفي المفضي إلى الطريق الذي يتصل مباشرة بالمسكن .

ولما فرغ من هذا صعد السلم . المفترض إذا صح حسابه - أن يكون البيت خاليا ليس فيه احد على الإطلاق ، على أنه خشي أن يكون أحد رجال العصابة قد بقي في الدار ، فاقترب من مخادع النوم واغلق ابوابها بآداة خاصة ثم دفع في الباب (في الجزء الذي يصل الضلفتين) مسمارا حلزونيا حتى إذا حاول احد فتحه تعذر عليه واقتضاه جهدا غير قليل .

فلما اطمأن "لوبين" إلى ما اتخذ من احتياطات هبط ثانية إلى غرفة النفق واغلق بابيهما وثبتهما بالمسامير الحلزونية ، ثم نزع وشاحه الأبيض الذي يخفي تحته ثياب اللصوصية السوداء ، وارتدى القفاز الأسود ، وتناول المجراف وشرع يعمل .

ثم مرت به نصف ساعة وجبينه يتصبب عرقا وقد اخذ منه الإعياء كل ماخذ.. رفع اكوام التراب بواسطة المجراف ووضعها خلف البابين حتى بلغ الكومان السقف في ارتفاعهما .

رمى "لوبين" المجراف على الأرض ومسح جبينه الذي تندى بالعرق . وما ملك أن ضحك في صوت مسموع : لو فرض واخفقت "جانيت" في استبقاء صاحبيه حتى منتصف الليل . لو فرض وكانوا الآن في طريقهم إلى الحانوت ، فلن يكون هناك ما يخشى! فلو أنهم شاعوا الدخول لاستحال عليهم الأمر والابواب الخارجية موصدة بالمزاليج .. ولن يجسروا على تحطيمها خشية إثارة شكوك البوليس . فلأمناس لهم إنن من الانتظار حتى هبوط الليل قبل أن يتلمسوا وسيلة للدخول، وإذا مادخلوا استحال عليهم الوصول إلى غرفة النفق والتراب مكدس خلف بابيهما، إذ سيقتضي اغتصابهما ساعات طويلة . وإذا ما افلحوا في ذلك يكون "لوبين" قد ظفر باليوأقيت وفر هاربا .

ستر "لوبين" وجهه بقناعه الأسود وتحول إلى النفق . بواسطة سلم قصير هبط إلى قاع النفق . فاشعل مصباحه الكهربائي واداره في أرجائه وتولاه الإعجاب بـ "بيبلز" وشركائه وحسن إتقانهم لعملهم .. لم يكن النفق كبيرا متسعا ، ولم يكن ممهدا على الوجه الأكمل ولكنه

كان واقفا بالغرض المنشود . وكان السقف مدعما بالواح من الخشب توغل "لوبيين" في النفق وقد حنى ظهره . ولاحظ في أثناء سيره مدى عبث "بيبلز" بأساسات البناء فكلما اعترضه جدار سفلي لم يحاول أن يدور حوله وإنما أحدث فيه فجوة غير مبال بما قد ينجم عن ذلك من إضعاف أسس البناء واستهدافه للتقوض .

انعطف النفق إلى اليسار في زاوية قائمة ، ثم انعطف مرة أخرى إلى اليمين . وبعد ذلك ازداد اتساعه حتى استطاع "لوبيين" أن يقف دون أن يضطر إلى الانحناء فهنا تقع فوقه ورشة "تيجران وماسون" . ولقد كان هناك بصيص من ضوء النهار يشع من خلال شقوق الأرضية . أخذ "لوبيين" يسائل نفسه عما إذا كان من الحكمة أن يحطم الأرضية الخشبية المعلقة فوق رأسه ليدخل إلى الورشة أم أن من الخير أن ينتظر ويتريث ؟

لقد علم من التحريات التي قام بها أن عمال الورشة ينصرفون عادة في تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا فيتولى حراسة المكان حارس خاص من رجال البوليس المتقاعدين يقيم في الورشة مع أسرته . كانت الساعة إذ ذاك قد جاوزت منتصف الثالثة . فالمفروض أن تكون الورشة خالية من عمالها . على أن من المحتمل أن يكون بعض العمال قد بقي في الورشة لينجز عملا مستعجلا . كما يحتمل أن يقوم الحارس بطوفة عامة ليستوثق من إغلاق النوافذ والأبواب .

ومن أجل هذا أثر "لوبيين" أن يتريث وأن يحمل نفسه على الصبر فلبث في مكانه لا يتحرك نحو نصف الساعة . وفي خلال ذلك سمع أصواتا خفيفة عزاها إلى سير الفئران . كما سمع وقع أقدام خفيفة استغرب أمرها . ولكنه ما لبث أن أدرك أنها صادرة من الحانوت المجاور لامن الورشة وأخيرا صغ عزمه أن يقوم بالخطوة الأولى .

أخرج من منطقته مفكا صغيرا دفعه بين لوحين من الواح الأرضية وضغطه بقوة ، ففرق الخشب وارتفع أحد اللوحين بوصة أو أكثر . فدفع المفك إلى الداخل قليلا وضغط من جديد مكررا نفس العملية . فلما بلغ من الأمر غايته ورفع اللوح إلى الدرجة التي يبغيها ، ضغطه بكفيه ضغطا شديدا فانكسر اللوح وتحرك من موضعه .

أخذ "لوبين" يكرر نفس العملية فرفع لوحا ثانيا ، وبذلك انفتح امامه طريق الدخول إلى الحانوت .

ولم يكن هناك مجال للتردد بعد هذا ، حتى بفرض أن الجلبة التي أحدثها سمعت وتنبه لها الحارس فقد خرج الأمر من بين يديه ولا مفر له من الدفاع عن حريته بكل ما في وسعه من التشبث والإصرار . فقد قطع على نفسه خط الرجعة حين سد أبواب غرفة النفق بأكوام التراب ولعل هذه أول مرة يقطع فيها "لوبين" على نفسه خط الرجعة، فحريته إذن رهينة بخروجه عن طريق الورشة ذاتها .

أخرج "لوبين" من الفجوة الحقيبة الكبيرة التي جاء بها فوضعها على أرضية الورشة . وفي اللحظة التالية كان إلى جوارها .

كانت الورشة تختلف عن سواها من الحوانيت المجاورة بأنها غير مؤلفة من غرف منفصلة . فقد أزيلت الجدران الفاصلة وأحيلت الغرف كلها قاعة واحدة متصلة بالطريق .

كان هناك أريكتان طويلتان من الخشب تمتدان على طول القاعة . وعلى الأريكتين صفت الأدوات المختلفة التي تستعمل في قطع الجواهر وصقلها .

لقى "لوبين" على الأبواب نظرة سريعة دون أن يحفل بها فقد كانت الخزانة غايته التي يرمي إليها ، وكانت الخزانة مشيدة في الجدار : ضخمة .. متينة لا سبيل إليها .

اقترب "لوبين" من الخزانة وفحصها بعين الخبير المجرب . وكما توقع ، لم تكن هناك إلا طريقة واحدة لاغتصابها هي استعمال جهاز "الأوكسي أستيلين" لإذابة قفلها وجدارها الفولاذي على أنه رأى قبل أن يشرع في العمل أن يستوثق من أن أبواب الورشة مغلقة حتى لا يفاجئه أحد .

وكان الباب المفضي إلى الطريق مغلقا من الداخل، أما الباب المفضي إلى المسكن الواقع فوق الورشة فمغلق من الناحية الأخرى وكما فعل "لوبين" بأبواب مدام "أبريل" فعل أيضا بالباب المفضي إلى الطريق فثبته بمسمار حلزوني .

وفي خلال ذلك درس الاحتياطات التي اتخذت للحيلولة دون السطو

على الورشة ، فمن المستحيل أن يتمكن أحد من التسلل إليها إلا إذا
أثار رغبة أهل الشارع جميعهم ورغبة البوليس بالتاكيد.

فتح "لوبين" الحقيبة التي أتى بها ، وأخرج منها الأجهزة الخاصة
بإذابة الفولاذ . وبعد أن ركبها وأعدّها للعمل تريت برهة ليطمئن إلى
أنه ليس هناك من شعر به .

ثم أشعل النار المذيبة وهو يرجو ألا ينعكس بريقها على الواجهة
البلورية المعتمدة فيترأى لمن في الطريق .

وعلى الرغم من متانة الخزانة وضخامتها فقد كانت من طراز عتيق
لا يقوى طويلا على مغالبة النار المذيبة .. فقد بدأ اللهب ينخر الفولاذ
ويذيبه .

وبعد فترة من الوقت نجح "لوبين" في إذابة قطعة من الجدار، فتنفس
الصعداء لقد نجح وحالفه الحظ . !

وفي هذه اللحظة سمع حركة خلفه . !

وفي حركة سريعة أدار رأسه .

وعلى قيد خطوات منه رأى الثعلب مع اثنين من رجاله . !

* * *

في لهجة ساخرة حافلة بالاستخفاف قال "بيبلز" يحييه :

- طاب يومك يا "لوبين" . !

لم يجب "لوبين" على التحية التهكمية الملقاة إليه .

لقد اتخذ من أسباب الحيلة ما ظن معها أنه في مأمن من كل
مفاجأة .

سد أبواب غرفة النفق بأكوام من التراب، وثبت أبواب الورشة
بالمسامير، فكيف استطاع الثعلب بعد هذا أن يكون حيث هو الآن؟

تكلم "بيبلز" فقال :

- إن الدهشة بادية على وجهك يا صديقي ، فهل أفهم من ذلك أنك لم
تتوقع قدومنا ؟ .

فقال "لوبين" مجيبا :

- نعم بالتاكيد .

وأرسل بصره إلى فوهة النفق .

وابتسم الثعلب وقال :

- إننا لم نأت من هذا الطريق أو بعبارة أخرى : لم نأت الآن .
ثم ضحك وقال :

والواقع أننا كنا هنا منذ وقت طويل وامتدنا ساعة كاملة ونحن
نرقبك منهمكا في العمل .

أوما "بيبلز" إلى دولا للثياب قائم في ركن القاعة وقال :

- ولست أنكر أن مخبانا كان ضيقا غير مريح . ولقد تصببت
جباهنا عرقا وأدركنا الإعياء . ولكننا روضنا أنفسنا على الصبر .
ففي سبيل الغايات الكبرى تهون المتاعب . ! ولقد كانت غاية كبرى تلك
التي حفرتنا إلى الصبر .

- تحول الثعلب إلى أحد رجاله قائلا :

- أليست غاية كبرى "توم" أن ترى "لوبيين" ينجز كل ذلك العمل
الشاق من أجلنا ؟

فقال "توم" في غلظة :

- بالتأكيد .

- ومن أجل هذا تركناك مستمرا في العمل دون أن نحاول اعتراضك،
مع أنني وددت أكثر من مرة أن أتقدم إليك شاكرا ما وفرتنا علينا من
مشقة ونصب . !

وأدار "بيبلز" بصره في الخزانة وقال :

- يجب أن أنفي عليك أيضا لجراعتك في عملك . إنك خبير بفن
تحطيم الخزائن .. ولديك من الأدوات الحبيثة ما ينقصني .. ولهذا
صبح عزمي على أن أتلقى عنك درسا .. فما رأيك ؟

ظل "لوبيين" صامتا لا يجيب ، إذ كان يسائل نفسه عما أدى إلى
إحباط خطته . وكانما أدرك الثعلب ما يجول بخاطره فقال:

- لعلك تسائل نفسك عما حدا بنا إلى المجيء ؟

فهز "لوبيين" كتفيه وقال :

- نعم .

- لقد أحكمت تدبير خطتك .. اليس كذلك ؟

- هذا ما ظننت .

فقال الثعلب :

- وما الذي يدعوني إلى إنبائك بالطريقة التي جعلتني على علم بما تنوي ؟ .

وللمرة الثانية هز "لوبين" كتفيه وقال في غير مبالاة :

- إنك لست مجبرا على أن تجيب عن سؤالني .

- ومع ذلك فساجيب .. ودافعي إلى إشباع فضولك هو اني أريد أن انتقم منك .. نعم سانبئك بكل شيء حتى أثير غضبك وثورتك فاستمع إلي .

أمسك الثعلب عن الكلام برهة ثم عاد يتكلم في تؤدة كأنما يزن كل كلمة ينطق بها :

- لقد ذهبت فريسة الغدر .. وشريكك "جان سميث" هي التي غدرت بك .

وإذا كان الثعلب قد توقع أن يرى "لوبين" غاضبا ثائرا ، أو توقع أن يرى سحنته تنقلب كمدا وقنوطا فقد أخطأ وخاب ظنه .

في صوت هادئ تمتم "لوبين" يقول :

- حقا . !؟

إذن فقد نجحت "جانيت" في أداء دورها وواقعت في روع الثعلب أنها ناقمة على "لوبين" وأنها تريد أن تثار منه . ولكن كيف أخفقت في استبقاء الثعلب ورجاله إلى جانبها ؟ . وكيف نجحوا في الوصول إلى الورشة قبل قدومه ؟ .

كان مفترضا أن يكونوا الآن مجتمعين في نادي "جانيت" يتدبرون الأمر وينصبون شركا لا قتناصه .. شركا سيقام بعد بضع ساعات لا الآن ضحك "بيلز" في تهكم وقال :

- قلت لك إنك كنت فريسة للغدر . ولكن يلوح لي أنك لم تدرك المعنى الذي أرمي إليه حق الإدراك .

فقال "لوبين" في هدوء :

- بل فهمت !

فتمتم الثعلب في لهجة تدل على نفاد الصبر :

- لابد لي من أزيدك إيضاحا .. إنني أحب أن أشفي غليلي بالاستمتاع

بلذة الانتصار عليك .

وأمسك الثعلب برهة ثم استرسل :

- منذ بضع ساعات أدهشني أن أتلقي رسالة من امرأة تسمى نفسها "جانيت سميث" تطلب إلي فيها أن أوافيها إلى مكان معين في ساعة معينة مع رجالي لتفضي إلينا بمعلومات وصفتها بانها ذات أهمية قصوى . وقالت صاحبة الرسالة إننا إن تخلفنا عن الحضور اتصلت بالبوليس فوراً وانبأته باننا ننشئ نفقا لغرض إجرامي ..

اسامع انت ؟

- نعم ! استمر .

- والمفروض في الظروف العادية أن أبادر إلى تلبية هذه الدعوة بلا تردد ولكني أبيت أن أصدق ما زعمته هذه المرأة واعتقدت أن هناك خدعة . وقلت : "لشك أن لـ" أرسين لوبين" ضلعا في هذه المسألة" .

لذلك عندما بلغتنى هذه الرسالة أدركت أنك مهتم بمشروعي . ولعلك نسيت يا عزيزي "لوبين" أن الناس مولعون بترديد الحكايات المثيرة . ففي هذا الصباح لم يكن في الحي من يجهل أن لصا سطا على حانوت الترزي "روزنبوم" وسلبه مائتي جنيه، وأن السارق كان متشحا بالسواد .

فلما انتهت هذه القصة إلى مسامعي قلت في نفسي :

- "أرسين لوبين" يسطو على حانوت الترزي "روزنبوم" ليسرق مائتي جنيه . ! ومن يسرقها ؟ من رجل يكدر ويشقى ؟ هذا محال ! إن "لوبين" لا يمكن أن يقدم على مثل هذه الصغائر .

ولم يغب عني أن سطوك على حانوت الترزي لا يمكن أن يكون بدافع السرقة، وإيقنت أن هناك حافزا خفيا آخر .

ولقد أصبت فيما ذهبت إليه، جعلت أبحث واتحرى فرايت طابع أقدام فوق السطح فقلت في نفسي :

- هناك شخص أجنبي كان فوق سطح الدار . فما شأنه ؟

وحين رايت الأقدام متجهة إلى منزل الترزي "روزنبوم" إيقنت أن "لوبين" هو الذي تفضل فتخطى الأسطح حتى انتهى إلى سطح داري . لم يعد لدي شك بعد هذا في اهتمامك بمشروعاتي . ولكن الشيء

الذي حيرني وانهلني هو الخطوة التالية التي تنوي ان تتخذها .
ولما جاعني الرسالة لم اتردد في الذهاب إلى الموعد مع "توم"
و"هاري" اعتقادا مني بان لهذه الدعوة علاقة بك . ولما وصلت إلى
النادي لم أجد مس "سميث" .. نعم يا سيدي ، دعتنا مس "سميث" إلى
مقابلتها ولكنها تخلفت عن الموعد .!

أدرك "لوبيين" عند هذا السر في إحباط خطته ، إذن فقد تخلفت
"جانيت" عن الذهاب إلى النادي . فما الذي عاقها يا ترى ؟
جاءه الجواب على تساؤله من "بيبلز" إذ قال :

- وانتظرنا في النادي نصف ساعة ، ثم جاءنا أحد الجرسونات
يسألنا عما إذا كان بيننا من يدعى "بيبلز" . فلما قدمت إليه نفسي
ناولني خطابا وهو يقول : إنه من السيدة التي حددت لك موعدا هنا .
وفضضت الخطاب فرايتها تستهله بقولها إنها أسفة لاضطرابها
إلى التخلف عن الموعد . فقد لاحظت أن أحد رجال البوليس السري
يتعقبها فخشيت إن حضرت إلى النادي لمقابلتهم أن يراهم فيستهدفوا
لمتابع لا داعي لها فأثرت أن تتخلف .

ولقد أسفت حقا لتخلفها عن الحضور . فإني مولع بالحسنان
الجميلات من النساء . ولكن خبرني أولا : أهى جميلة ؟
فقال "لوبيين" في صوت هادئ :

- نعم .

فتظاهر "بيبلز" بالأسف وقال :

- وبعد الاعتذار تابعت السيدة رسالتها قائلة إنها شريكة لك وإنها
كانت أحد الشرطيين اللذين جردانا من جواهر ليدي "هاي" .
أمسك الثعلب عن متابعة القصة وقال وقد استولى عليه الغضب
فجاة :

يا إلهي ! لابد ان انتقم منك يا "لوبيين" بسب خدعة الشرطيين .

لقد بلغ من غفلتي انها جازت علي بسهولة . !

فقال "لوبيين" في برود :

- دع التهديدات جانبا فإنها تفسد القصة .

- حقا . ؟ إذن فاستمع إلي ! إنك غدرت بهذه السيدة فحرمتها

حصتها من جواهر ليدي "هاي" ولم تكف بذلك وإنما رحت تغازل فتاة أخرى وتكثت وعذك لها بالزواج . قأثرت نغمتها فانتمت منك بأن وشت بك واماطت اللثام عن كل مشروعاتك .. نعم .. لقد افضت بكل شيء .. بل لقد ذكرت حتى الموعد الذي نويت أن تسطو فيه على محل مدام "أبريل" والاحتياطات التي اتخذتها لتأمين المفاجأة . ! فهل فهمت يا "لوبين" ؟

ولكن "لوبين" لم يفهم . تمت الخدعة طبقا للخطة التي وضعها والشيء الوحيد الذي لم يتحقق هو تخلف "جانيت" عن الموعد فبدلا من أن يكون الثعلب في نادي "جانيت" إذا به في ورشة "تيجران وماسون" ! وبدلا من أن يظفر "لوبين" باليوأقيت سيظفر بها الثعلب ! !
وخطر لـ "لوبين" أن "جانيت" غدرت به فعلا لا تمثيلا ! على أنه استبعد هذا الخاطر من ذهنه .

وهناك سبب مهم ينفي من ذهنه كل شبهة ضدها . ألم يعدها بأن لها نصف الغنيمة ؟ ! إنه لا يستطيع أن يعتقد أن الثعلب كان أسخى منه يدا . ومهما يكن من الأمر فإن "جانيت داف" لا يمكن أن تكون السبب في هذا المازق الذي وقع فيه .

وصح عزمه على أن يستوضح الثعلب هذه الناحية من السر الغامض

وقال "لوبين" يسأله :

- ومتى كان موعدك مع مس "سميث" ؟
- في الساعة الثانية عشرة في أحد أنية "شافتسبوري" .
الثانية عشرة . ! لقد أنبا "جانيت" أن تحدد له موعدا في الساعة الواحدة عند الظهر . وابتسم الثعلب ثم قال :
- إنك نبهت عليها بأن تحدد الموعد في الساعة الواحدة .. اليس كذلك يا عزيزي "لوبين" ؟
تصلب وجه "لوبين" .. إذن فالثعلب يعلم الحقيقة . ! وفي صوت جاف قال "لوبين" :

- وهل أنباتك بالموعد الذي انتويت أن اسطو فيه على الورشة .. ؟
- بالتأكيد .. الساعة الثانية عشرة والنصف .

وعند هذا ادرك "لوبيين" الحقيقة الاليمة .. لقد أنبات "جانينيت" الثعلب بما ينوي "لوبيين" أن يقدم عليه فعلا لا بما طلب إليها أن تفضي به .
فما السر في هذا ؟

اتراها أساعت الفهم فوقع في روعها أنه طلب منها أن تخبر الثعلب بأنه سيسطو على الورشة في منتصف الواحدة بعد الظهر بدلا من منتصف الواحدة بعد منتصف الليل . ؟ أم أن الثعلب هو الذي أخطأ الفهم فظن أن السطو سيقع ظهرا لا ليلا . ؟
فقال "لوبيين" يسأله :

- وماذا فعلت بعد أن تلوت رسالة "جانينيت" . ؟
- هرعت إلى محل مدام "أبريل" .. وكنا قد فرغنا من إنشاء النفق عند الفجر . ولكن لم يكن هناك مجال لاقتحام الورشة . فآثرنا أن ننتظر حتى هبوط الليل حتى لا يشعر بنا أحد من العمال أو الحراس فلما وصلنا إلى الحانوت نبهنا على العامل بأن يدعك تتغلب عليه وتصرعه عندما تحاول تخديره .

فقال "لوبيين" في استغراب :
- وهل عرفت أنني كنت أنوي أن أفعل ذلك ؟
- بالتأكيد .. والفضل إنما يرجع إلى مس "سميث" !
وعجب "لوبيين" للامر .. ما كان ينبغي أن تفضي "جانينيت" إلى الثعلب بكل هذه التفصيلات .. وراح يسائل نفسه عما إذا كانت "جانينيت" قد أخطأت فزل لسانها بما كان ينبغي أن تكتم أم أنها تعمدت إيقاعه في الفخ . ؟ وظل هذا السؤال يدور في ذهنه دون أن يلقي عنه جوابا شافيا واسترسل الثعلب قائلا :

- نزلنا إلى النفق ورفعنا بعض الواح الأرضية وتسللنا من الفجوة إلى الورشة . ثم رددنا الألواح مكانها وثبتناها بالمسامير وانزويينا في الدولاب نترقب قدومك .. نعم .. لقد كنا متلهفين إلى أن نرى "أرسين" لوبيين" العظيم يحطم خزانة ... !

ضحك الثعلب ضحكة هازئة ثم قال :
- وأخيرا جئت .. وعندما سمعنا قرعة الألواح جمدنا في امكنتنا وازيح اللوح الأول . ثم الثاني .. وأخيرا رأينا رأس "أرسين لوبيين"

يبرز من الفجوة ... ! ثم رايناك وانت تحطم الخزانة باللهيب . مع اني كنت اتمنى ان اراك تعالجها باصابعك الحاذقة المجربة .

وهنا تكلم "توم" للمرة الاولى في خشونة قائلا :

- ما الداعي إلى هذه الثثرة الفارغة .. ! الا يحسن ان نشرع في العمل الجدي فنستولي على اليواقيت ونفر هارين .. ! اني اخشى ان يفاجئنا الحارس الليلي .. ! فابتسم "بيبلز" وقال :

- لا داعي للخوف يا "توم" فإن الحارس الآن جالس مع اطفاله يلعبهم ويضحكهم . ومع ذلك فلن نتباطا اكثر من هذا .
فاوما "توم" إلى "لوبين" وقال :

- وما الذي تنوي ان تفعله في هذه المرة بـ "ارسين لوبين" ؟ ..
فقال الثعلب مجيبا :

- يجب ان نترفق باعدائنا يا "توم" ... عليك الا تنسى ان "لوبين" اراحنا من عبء تحطيم الخزانة .. وذلك فضل ينبغي الا ينسى .
فقال "توم" مزمجا :

- هراء وكلام فارغ .. لو اني كنت مكانك لافرغت مسدسي في صدره .
فهز الثعلب راسه وقال :

- لا داعي للعنف يا "توم" .. لا داعي للعنف .. اني اعتقد ان وجود "لوبين" حرا طليقا يحفزني إلى العمل والنضال . واني اخشى ان فقدته ان اخسر كثيرا من حيويتي ونشاطي .
ثم تحول إلى "لوبين" قائلا :

- ارجو ان تتنحى قليلا عن الخزانة .

تنحى "لوبين" عن الخزانة وفي قلبه حسرة لا تنسى .

لقد اصاب الثعلب حين قال ان لذة الانتصار لا تعادلها لذة اخرى .
وكذلك نكبة الهزيمة لا تعادلها نكبة اخرى .. !

اقترب الثعلب من الخزانة ونزع القفل الذائب وفتح بابها
ثم تناول مصباحه الكهربائي وسلط ضوءه داخل الخزانة .
واعقبت هذا سكتة طويلة .. ووجوم مزعج .

كانت الخزانة خالية خاوية .. ! لم يكن فيها إلا ظرف صغير .. !
ما إن رأى رجال العصابة الخزانة خاوية حتى انطلقت من افواههم

الفاظ السباب والشتائم . وتناول الثعلب الظرف وقرأ الكلمات المكتوبة عليه فقال في استغراب :

- عجباً .. ! إن الغلاف معنون باسمي وباسم "أرسين لوبين" ...!!
فصاح "توم" قائلاً :

- ماذا تقول .. ؟

ففرض الثعلب الظرف وقرأ الرسالة في صوت مرتفع وكان هذا نصها :

"عزيزي "أرسين لوبين" وعزيزي الثعلب .

"أوجه إليكما هذه الرسالة لعلمي بأنكما ستكونان معا في الورشة عند تحطيم الخزانة .

"هناك مثل يقول : إن الطائر المبكر هو الذي يظفر بالديدان . وقد ظفرت دونكما بيوأقيت "روزالاً" .

"بالأمس تعرفت إلى الموظف الموكل بالخزانة . ولما كنت ذات فتنة وجمال فقد استطعت أن استهويه وامضي بنا بضع ساعات معا وفي خلال هذه الساعات سقيته من الشراب ما اطلق لسانه فافضى إلي بالكلمة السرية التي تفتح بها الخزانة .

"وعند ظهر اليوم طرقت الباب وهددت الحارس الليلي بمسدسي وأنا ساترة وجهي بقناع يخفي ملامحي واستوليت على اليوأقيت . ثم ضربت الحارس على رأسه بقبضه مسدسي . فلما أغمي عليه شددت وثاقه وكتمت فمه ، وستجدونه الآن عند أسفل السلم المفضي إلى الطابق الأعلى .

"ففي الوقت الذي ذهب فيه يا عزيزي الثعلب إلى مقابلاتي كنت أنا أطرق باب الورشة . ولقد أدخلت شيئاً من التحوير على تعليمات "لوبين" ليتفق التعديل وخطتي .

"تمعذرة أيها الصديقان عن استيلائي على الجواهر دونكما -
ووداعاً :

"جانيت داف"

طوى الثعلب الرسالة ورماها على الأرض حانقاً غاضباً ثم سار إلى الباب وخرج إلى الطريق وفي أثره رجاله .

بعد لحظات تبعهم "لوبين".

* * *

حين بلغ "لوبين" منعطف الطريق رأى سيارة مقفلة واقفة هناك
والستائر مسدلة على نوافذها .

سمع نقرا على نافذة السيارة فادار رأسه .. ولغبط استغرابه رأى
"جانيت داف" تشير إليه وتدعوه إلى الركوب .

فتح "لوبين" باب السيارة وركب إلى جوار المرأة التي غدرت به
واستولت على اليواقيت دونه .

قالت "جانيت" : ما بالك صامتا لا تتكلم ؟ .

فهز كتفيه في غير اكتراث وقال : وما جدوى الكلام ؟ .

- إنك تعتقد أنني غدرت بك اليس كذلك ؟ .

فلبث صامتا لا يجيب . فقالت :

- في صمتك الجواب عن سؤالتي .. ولكن خبرني : أعتقد حقا أنني

أهل للإقدام على هذه الفعلة الشائنة ؟ .

فارتسمت ابتسامة حزينة على شفتيه وقال :

- وهذا ما يحيرني . ! لا أستطيع أن أتصورك تغدرين . !

فابتسمت وقالت :

- إذن أعزني سمعك .. لقد نبهت علي بأن أحدد موعدا للثعلب

الساعة الواحدة في النادي . ولكنني فضلت أن أحوّر في الموعد قليلا ،

فدعوتهم إلى الحضور في الساعة الثانية عشرة ، واختبأت خلف ستار

قريب من مقاعدهم لاسترق السمع إلى أحاديثهم ، ففهمت من كلام

"بيبلز" أنه يعتقد أن هذه الدعوة بإيعاز منك فخشيت أن تخفق خطتك ،

فأسرعت إلى الورشة وسرقت اليواقيت، وعدت مبصرة إلى النادي

وكتبت تلك الرسالة التي اعتذرت فيها إلى الثعلب عن تخلفي عن

الموعد . وقد عمدت إلى هذا التصرف إذ لم يكن في الوقت متسع

لإخطارك بأنهم يرتابون في أمرك . كما أنني تركت في الخزانة الرسالة

المعنونة باسمك وباسم الثعلب ، لأوهم الثعلب أنني غدرت بك حقيقة

حتى لا يجعلك هدفا للانتقامه .

فنظر إليها "لوبين" متفرسا وقال :

- امعنى ذلك انك سرقت يواقيت "روزالا" ؟
 - نعم .. وهي معي .. وفتحت حقيبتها وارته إياها .
 ابتسم "لوبين" وقال : ما أعظم براعتك ! ولكن ما الذي جعلك تفكرين
 في انتزاع الكلمة السرية من الموظف الموكل بالخزانة ؟
 - كنت أخشى أن يخفق مشروعي الخاص بالنفق ، فرايت أن اتخذ
 من الحيلة ما يكفل النجاح .
 - ولكنك لم تصارحيني بشكوكك ؟
 - وما الداعي إلى ذلك ؟ ما كان لي أن أززع ثقتك بنفسك !
 وبعد سكتة قصيرة قال "لوبين" :
 - ولكن لم بقيت في إنجلترا بعد أن سرقت اليواقيت ؟ الم
 تنبئيني بأن في نيتك أن ترحلي إلى الخارج ؟
 فضحكت ضحكة قصيرة وقالت :
 - إن في نيتي أن أرحل دون شك .
 - متى ؟
 - عندما ترحل أنت معي !
 فرفع إليها بصره وقال :
 - أنا ؟
 فنظرت في عينيه وقالت :
 - نعم أنت . ! الا تعلم أيها الابله اني احبك !
 واستحال على "لوبين" أن يجيب إذ الصقت شفتيها بشفتيه .
 وكان لهما في العناق والقبلات ما يغني عن الالفاظ والكلمات . !

"تمت بحمد الله"

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة

للكلاسيكية العالمية

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان والدولار

الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،

وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك

مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
						٢٤	٢٣	٢٢	٢١

الاسم : _____

العنوان : _____

ص ب _____ المدينة : _____ الرمز البريدي : _____

الدولة : _____

مرسل طيه شيك بمبلغ _____ دولار امريكي.

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !**

الجاسوس الأعمى	٢٣	أرسين لوبين بوليس آداب	١
الجنة المفقودة	٢٤	أرسين لوبين بوليس سري	٢
		الماسة الزرقاء	٣
		أرسين لوبين رقم ٢	٤
		أرسين لوبين في السجن	٥
		المعركة الأخيرة	٦
		أرسين لوبين في موسكو	٧
		أرسين لوبين في قاع البحر	٨
		أرسين لوبين في نيويورك	٩
		استنان النمر	١٠
		الميراث المشؤوم	١١
		أصبح أرسين لوبين	١٢
		لصوص نيويورك	١٣
		اعترافات أرسين لوبين	١٤
		الإبرة المجوفة	١٥
		الإنذار	١٦
		الباب الأحمر	١٧
		البرفس أرسين لوبين	١٨
		التاج المفقود	١٩
		الثعلب	٢٠
		الجائزة الأولى	٢١
		الجائزة الكبرى	٢٢